BSB Bayerische StaatsBibliothek

MDZ Münchener DigitalisierungsZentrum Digitale Bibliothek

Muhammad Ibn-Muhammad as-Sābiq al-Hamawī [Zusammenstellender]

amarāt al-aurāq. Erzählungen aus 1001 Nacht. Fragment - BSB Cod.arab. 579

1858

Cod.arab. 579
urn:nbn:de:bvb:12-bsb00072465-8
BSB-Hss Cod.arab. 579

Cod. ar. 579

كتب الشيخ شرف الدين عبد العزيز الحلي شيخ شيوخ حماه الى والده ملغزاً في باب

ما واقف في المخرج يذهب طوراً ويجي
لست اخاف شره ما لم يكن بمزعج

فكتب اليه والده في الجواب ذهاب واياب وخوف هذا باب حصوصة والسلام

الشاعر

دعوى الاخا على الرخا كثيرة بل في الشدايد تعرف الاخوان

حكي عن يزيد بن المهلب انه كان مسجوناً في سجن الحجاج يعذب فنظر عليه يزيد بن الحكم وقد حل عليه نجم وكانت نجومه في كل اسبوع ستة عشر الف درهم فانشده يزيد

اصبح في قيدك السماحة والجود وفضل الصلاح والحسب
لا بطر ان تتابعت نعم وصابر في البلا محتسب
برزت سبق الجواد في مهل وقصرت دون سعيك العرب

فالتفت يزيد الى مولاه وقال اعطه نجم هذا الاسبوع ونصبر على العذاب الى السبت الاخر

وقال الاصمعي حضرت مجلس الرشيد وفيه مسلم بن الوليد اذ دخل ابو نواس فقال له الرشيد ما احدثت بعدنا يا ابا نواس فقال يا امير المومنين ولو في الخمر فقال قاتلك الله ولو في الخمر فقال

يا شقيق النفس من حكم نمت عن ليلي ولم انم

حتى انتهى الى آخرها فقال فتمشت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم

فقال الخليفة احسنت والله يا ابا نواس اعطه يا غلام عشرة الاف درهم وعشر خلع قال الاصمعي فلما خرجنا من عنده قال لي مسلم بن الوليد ما تري الى الحسن بن هاني كيف سرق شعري واخذ مالاً وخلعاً فقلت اي شي قلت فقال

كان قلبي وشاحها اذ تخطت وقلبها قلبها في الصمت والخرس
تجري محبتها في قلب وامقها جري السلامة في اعضا منتكس

سال الرشيد مرة ابن جعفر عن جواريه فقال يا امير المومنين كنت في الليلة الماضية مضطجعاً وعندي جاريتان وهما يكبساني فتناومت عنهما لانظر صنيعهما الواحده مكية والاخرى مدنية فمدت المدنية يدها الى ذلك الشي فلعبت به فانتصب قايماً فوثبت المكية وقعدت عليه فقالت المدنية انا احق به لانني حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احيا ارضاً ميتة فهي له فقالت المدنية وانا حدثت عن معمر عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصيد لمن اثاره انما الصيد لمن اقتنصه فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه وقال هل من سلوة عنهما يا جعفر فقال هما ومولاهما بحكم امير المومنين وحملها اليه

قلت وما برح الزمان مولعاً بجور اهل الادب وحمو دادهم كان الملك الافضل نور الدين بن علي صلاح الدين يوسف من كبار اهل الادب وكان حسن السيرة متديناً قل ان عاقب على ذنب وله المناقب الجميلة وكان اكبر اخوته ومع كمال صفاته واداوته التي سارت بها الركبان ما صفا له الدهر ولا هناه بالملك اجل ابيه لم يلبث مدة يسيرة بدمشق المحروسة ثم حضر اليه عمه ابو بكر العادل واخوه الملك العزيز عثمان فاخرجاه من ملك دمشق الى صرخد فجهزاه الى شميساط وفي ذلك كتب الى الامام الناصر ببغداد

مولاي ان ابا بكر وصاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي من الاواخر ما لاقى من الاول

وكتب الى الخليفة الناصر الجواب ولكن الفرق مثل الصبح ظاهر وهو

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا بالصدق يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا علياً حقه اذ لم يكن بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غداً عليه حسابهم وابشر فناصرك الامام الناصر

ولم ينصره الناصر بل توفي فجاءة بشميساط وقد ذكره شمس الدين بن واصل في كتابه المسمى بمفرج الكروب وهو

يا من يسود شعره بخضابه لعساه من اهل الشبيبة يحصل
ها فاختضب بسواد حظي مرة ولك الامان بانه لا ينصل

ومثل الملك الناصر ابن الملك المعظم وكان داود صاحب الكرك المشار اليه ما برح مع كمال فضله هكذا ممتحنا في البلاد توجه الى بغداد ومعه من القضاة ابن بصاقة والشيخ شمس الدين الخسروشاهي وقد استصحب جواهر نفيسة والتجأ الى الامام الناصر وطلب الحضور الى بين يديه ليكون ذلك في الملا فما قدر له ذلك ولا وافق الخليفة عليه حتى امتدحه بقصيدته البائية التي مطلعها

ودان المنى باللبيب دوائبه وجنح الدجا وحف تجول غياهبه
تقهقه في تلك الربوع رعوده وتبكي على تلك الطلول سحائبه

وقال منها في خطابه مع الخليفة

الحسن في شرع المعالي ودينها وانت الذي تعزى اليك مذاهبه
باني اخوض الدو والدو مقفر سباريته مغبرة وسباسبه
وياتيك غيري من بلاد قريبة له الامن فيها صاحب لا يجانبه
فيلقى دنوا منك لم الق مثله ويحظى ولا احظى بما انا طالبه
وينظر في الآفاق منك نظرة فيرجع والنور الامامي صاحبه
ولو كان يعلوني بنفس ورتبة وصدق ولاء لست فيه اصاقبه
لكنت اسلي النفس عما ترومه وكنت اذود العين عما تراقبه
ولكنه مثلي ولو قلت انني ازيد عليه لم يعب ذاك عائبه

انا بذيك الى مظفر الدين كوكبوري بن كوجيل فانه قدم الى الديوان فطلب الحضور فاذن له وبرز له الخليفة وشاهده جهرة ولما وقف الخليفة على هذه القصيدة المعجبة بغاية الاعجاب وهي من النظم البديع في غاية لا تدرك فاستدعاه بعد شطر من الليل واجتمع به خلوة وما تم له ما ظفر به مظفر الدين وسبب ذلك ان الخليفة راعى عمه وقد ذكروا اهل التواريخ ان عمه ما فعل به الذي لم يفعل لاحد آمنه على كمال بلاغته وزيادة ادبه

حكى صاحب الريحان والريعان قال حضر شاب ذكي في بعض مجالس الادب فقال بعضهم ما تصحيف نصحت فتحنتني فقال انت بتصحيف حسن فاستغرب سرعته وكان بالمجلس شاعر من اهل بلنسية فالتفت الى الشاب وقال ما تصحيف بلنسية فاطرق الشاب قليلا وقال اربعة شهور فقال الشاعر البلنسي صدق وظني انه يدعي وينتحل ما يقول وجعل يكررها والشاب يضحك والتفت الى البلنسي وقال له ~~اشاعر انت~~ اشعر انت يا شاعر فقال الراوي نسبة بين اربعة شهور وبين بلنسية فقال ان يكن في اللفظ فهو في المعنى ثم قام وهو يقول ذلك فتنبه بعض الحاضرين وتطرفنا ذا اربعة اشهر ثلث سنة وهو تصحيف بلنسية فخجل الشاعر النازع ومضى الى الشاب يعتذر ومعتذر معتذرا

حكى عن الشيخ مجد الدين بن دقيق العيد والد قاضي القضاة تقي الدين وهو ان الشيخ مجد الدين المذكور كان كثير الاحسان الى اصحابه على قدر استحقاقهم فجاءه يوما بعض طلبته يشكو اليه رقة الحال وكثرة الضروره فقال اكتب قصتك وانا اتحدث مع ابني فكتب الطالب المملوك فلان يقبل الارض وينهي انه فقير ومضروب بالفاقه وقليل الحض بالضاد وناولها للشيخ فلما قراها تبسم وقال يا فقيه ضرك نايم وحظك نايم

كان شمس الدين بن خلكان يهوى بعض اولاد الملوك وله فيه الاشعار الرايقه فقال ان اول يوم زاره ليطلب الطاحون وقال ما عندي من هذا ما عز اطاعليها ولما فشي امرهما وعلم به اهله منعوه من الركوب فقال ابن خلكان

يا سادتي اني قنعت وحقكم ... في حبكم منكم بايسر مطلب
ان لم تجودوا بالوصال تعطفا ... ورايتم هجري وفرط تجنبي
لا تمنعوا عيني القريحة ان ترى ... يوم الخميس جمالكم في الموكب
لو كنت تعلم يا حبيبي ما الذي ... القاه من كمد اذا لم تركب
لرحمتني ورثيت لي من حالة ... لولاك لم يك حملها من مذهبي
قسما بوجهك وهو بدر طالع ... وبليل طرتك التي كالغيهب
وبقامة لك كالقضيب ركبت ... اخطارها في الحب اصعب مركب
لولم اكن في رتبة ارعى لها ... السعد القديم صيانة للمذهب
لهتكت ستري في هواك ولذلي ... خلع العذار ولج فيك مونبي
لكن خشيت بان يقول عواذلي ... قد جن هذا الشيخ في ذاك الصبي
فارحم فديتك حرقة قد قاربت ... كشف القناع بحق ذياك النبي

قال القاضي جمال الدين بن عبد القاهر التبريزي ان الذي كان يهواه القاضي شمس الدين بن خلكان الملك مسعود بن الملك الزاهر وكان قد تيمه حبه وكنت انام عنده في العادلية فتحدثنا في بعض الليالي الى ان ذهب الناس فقال لي نم انت ههنا والقى علي فروة فرط وقام يدور حول بركة العادلية ويقول

انا والله هالك ... ايس من سلامتي
او ارى القامة التي ... قد اقامت قيامتي

وقيل ان القاضي شمس الدين سال بعض اهل دمشق المحروسة وكان المسيول من خواص اصحابه عن ترجمته عند اهل دمشق فاستعفاه من ذلك فالح عليه فقال اما العلم فهم مجمعون عليه واما النسب فيدعون فيه الادعا ويقولون ان مولانا ياكل الحشيش ويحب المليح فقال اما النسب والكذب فيه فهذا نوع من الهذيان ولو اردت ان انتسب الى العباس او الى علي بن ابي طالب او واحد من الصحابة لاجازوا ذلك واما النسب الى قوم لم يبق منهم بقية واصلهم فرس مجوس فما فيه فايده واما الحشيشه فالكل ارتكاب محرم واذا كان ولابد فكنت اشرب الخمر لانه الذ واما محبة الغلمان فلي فالى غدا اجيبك عن هذه المسيلة

نقلت من روضة الجليس ونزهة الانيس حكى عن سليمان بن محمد المهدي الصقلي قال كان بافريقيه رجل شاعر وكان يهوى غلاما جميلا من غلمانه فاشتد كلفه به وكان الغلام يتجنى عليه ويعرض عنه كثيرا فبينما هو ذات ليلة وقد انفرد بنفسه لشرب الخمر اذ ذكر محبوبه فجرى بخاطره ما يفعل به من التجني فزاد سكره وقام على الفور وقد غلبت عليه سكر الغلام وسكر المدام فاخذ قبس نار وجاء عند باب الغلام ليحرق عليه داره فلما دارت النار بالباب بادر الناس باطفاها واعتقلوه فلما اصبحوا نهضوا به الى القاضي فاعلموه بفعله فقال له القاضي لاي شي احرقت باب هذا الغلام فانشد على الفور

لما تمادى في بعادي   واضرم حبه في فؤادي
ولم اجد من هواه بدًّا   ولا معينا على السهادي
حملت نفسي على وقوفي   ببابه وقفة الجوادِ
فطار من بعض نار قلبي   اقل من الوصف من الرماد
فاحرق الباب دون علمي   ولم يكن ذاك من مرادي

قال فاستظرفه القاضي واستحسن واقعته واستملح شعره ورق لحكايته حاله وتحمل ما افسده من باب الغلام واطلقه

قيل انه رفع الى المامون ان حائكا يعمل سنته كلها لا يبطل في عيد ولا جمعة فاذا ظهر الورد طوى عمله وغرد بصوت عالي

طاب الزمان وجاء الورد فاصطبحوا   ما دام للورد ازهار وانوار

فاذا شرب على الورد مع ندمائه غنى

اشرب على الورد من حمراء صافية   شهرا وخمسا وعشرا بعدها عددا

ولا يزال في صبوح وغبوق ما بقيت وردة فاذا انقضى الورد عاد الى عمله وغرد بصوت عال

فان يبقني ربي الى الورد اصطبح   وان حان صرف حالته ونبيطه

فقال المامون لقد نظر هذا الرجل الى الورد بعين جليلة فينبغي ان نعينه على هذه المؤنة فامر ان يدفع له في كل سنة عشرة الاف درهم في زمن الورد

حكي عن مجير الدين ابن الخياط الدمشقي قيل انه كان يهوى غلاما من اولاد الجند فشرب مجير الدين وهام وسكر فاداه غرامه وسكره فوقع في الطريق ليلا فمر الغلام عليه بشمعة وهو راكب فرآه في الليل مطروحا في الطريق فوقف عليه بالشمعة وامر نزلوا واقعده ومسح وجهه فسقط من الشمع نقط على وجهه ففتح عينيه فرأى محبوبه على راسه فانشد

يا محرقا بالنار وجه محبه   مهلا فان مدامعي تطفيه
احرق بها جسدي وكل جوارحي   واحذر على قلبي فانك فيه

ومن لطائف ما حكاه الاصمعي قال مررت بكناس يكنس كنيفا وهو يغني ويقول

اضاعوني واي فتى اضاعوا   ليوم كريهة وسداد ثغر

فقلت له اما سداد الثغر فلا علم لنا كيف انت فيه واما سداد الكنيف فمعلوم قال الاصمعي وكنت حدث السن فاردت العبث به فاعرض عني مليا ثم اقبل علي وانشد

واكرم نفسي انني ان اهنتها   وحقك لم تكرم على احد قبلي

فقلت واي كرامة حصلت لها منك وما يكون من اكثر مما اهنتها به فقال بلى والله من الهوان ما هو اعظم مما انا فيه فقلت له وما هو فقال الحاجة اليك والى امثالك قال فانصرفت عنه وانا اخزى الناس

قيل انه كان لابي حنيفة رضي الله عنه جار اسكافي بالكوفة يعمل نهاره اجمع فاذا جنه الليل رجع الى منزله بلحم وسمك فيطبخ اللحم ويشوي السمك فاذا دب فيه السكر انشد

اضاعوني واي فتى اضاعوا   ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال يردد هذا الصوت الى ان يغلبه السكر وينام وكان الامام ابي حنيفة يصلي الليل كله ويسمع حديثه وانشاده ففقد صوته بعض الليالي فسال عنه فقيل اخذه العسس منذ ثلاث ليال وهو محبوس فصلى الامام الفجر وركب بغلته ومشى واستاذن على الامير فقال ايذنوا له واقبلوا به بغلته حتى وطئ البساط فلما دخل على الامير اجلسه مكانه وقال ما حاجة الامام فقال لي اسكافي اخذه العسس منذ ثلاثة ايام فتامر بتخليته فقال نعم وكل من اخذ ايضا في تلك الليلة الى يومنا هذا وامر بتخليته وتخليتهم

احجيف فركب الامام وتبعه جاره الاسكافي فلما وصل الى داره قال له الامام ابو حنيفة اترى
انا اضعناك قال الا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن صحة الجوار ورعايته وتعهد على ان لا اشرب
بعدها خمرا وتاب من يومه ولم يعد الى ما كان عليه

ذكر ان احمد بن المعدل كان يجد باخيه عبد الصمد وجدا عظيما لا فترابا من طريقهما لان احمد كان صوا ما
قواما وكان عبد الصمد سكيرا خميرا وكان يسكنان في دار واحده ينزل احمد في غرفة اعلاها وعبد الصمد
في اسفلها فدعا عبد الصمد ذات ليلة بعض ندمائه واخذ في العصف واللهو حتى منعوا احمد الورد وتنغصوا
عليه التهجد فاطلع عليهم وقال افأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض فرفع عبد الصمد راسه
وقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم

ومنه ايضا ان الحاكم الفاطمي حين ادعى الالوهية وكتب بسم الحاكم الرحمن الرحيم وبذل للناس نفايس الاموال كان ذلك في فصل
الصيف وكان اكثر الذباب وكان يتراكم عليه والخدام تدفعه فلا يندفع فقرا في ذلك الوقت بعض القرا وكان حسن الصوت
يا ايها الناس ضرب مثلا فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان
يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي
عزيز فاضطربت الامة لنظم وقوع هذه الاية الشريفة في حكاية الحاكم حتى كان الله انزلها تكذيبا للحاكم فيما ادعاه
وسقط الحاكم من على سريره خوفا من ان يقتل ولاهاريا واخذ في استجلاب ذلك الرجل الى ان اطمان اليه فجهزه رسولا الي
بعض الجزاير وغرقه هناك

ان المجنون خرج مرة مع اصحاب له يشبب ويمر بوادي القرى فمر بجبلي نعمان فقالوا له ان هذين جبلا نعمان وقد كانت
ليلى تنزلهما فقال لهم واي ريح تهب من نحو ارضها الى هذا المكان فقالوا الصبا فقال والله لا ابرح حتى تهب الصبا
فاقام في ناحية من الجبل ومضوا فاحتازوا لهم ثم اتوا اليه فحبسهم حتى هبت الصبا ورحل معهم وفي ذلك يقول

ايا جبلا نعمان بالله خليا ... نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
اجد بردها او تشف مني حرارة ... على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت ... على نفس مهموم تجلت همومها

كان لابن الجوزي امراة اسمها نسيم الصبا فاتفق انه طلقها فحصل له عند ذلك ندم وهيام اشرف منه على التلف
فحضرت في بعض الايام مجلس وعظه فما راها عرفها فاتفق انه جا امراتان وجلسا امامه فحجباها عنه فانشد بيت

ايا جبلا نعمان بالله خليا ... نسيم الصبا يخلص الي نسيمها

قال بعض الرواة اخبرني بعض الاصحاب قال كنت يوما جالسا عند صديق لي بالموصل اذ جاءه كتاب من بغداد من صديق له
وفيه تودد وفيه عتاب وعجز البيت

تناسيتم العهد القديم كانما ... على جبلي نعمان لن نتجمعا

واخذ يستحسن هذا البيت ويهتز له فقلت له يا مولاي ان الرشيق لا تخفى عني اشياء فقال سل فقلت هذه معشوقتك صاحبة
هذا الكتاب هل كنت تاتيها من ورا الدار فقال اي والله ومن اين علمت ذلك فقلت من البيت لانها ذكرت تل قيس
بجبل نعمان وهو كناية عن الظرفا من اهل الادب والتشبيه بفعل المليح والمليح فقال والله ما ادركت ادركت
ما ادركت

دخل بعض الكتاب يسلم على بعض فضلا النحاة وكان من اصحابه فوجده قايما يلوط باحد الغلمان الملاح من طلبته
قراة النحو ولم يره الغلام فخرج النحوي من مكانه وبقي الغلام واقفا مبهوتا فقال الكاتب للنحوي ما لي
ارى هذا الغلام واقف فقال النحوي وقع عليه الفعل فانتصب

والظرف من قال

وذي ادب بارع نكته   واوجبت فيه نحو اعتنف
فقلت فوتيك اعصر عليه   ففيه اللذاذة لم تعترف
فقال اجدت ولكن لحنت   لقولك اعصر بفتح الالف
فقلت لك الويل من احمق   فقال احمق لا ينصرف

وحكي ان بعض الفقهاء وقف على باب نحوي فدق عليه فقال النحوي من بالباب فقال الفقيه
رجل فقال ينصرف فقال النحوي فقل اسمه اعط سيبويه كسرة

وقال بعضهم

ورقيع اراد ان يعرف النحو   بزي العقلاء المستفتي
قال ليس تعرف النحو مثلي   قلت سلني عنه حرفي الوقت
قال المبتدا وما الخبر المجرور وجزم   قلت دقنك في استي

زين الدين ابن الوردي

ورب ذي ادب لي ما المبتدا والخبر
مثلهما لي سريعا   فقلت انت القمر

ان شهاب الدين القوصي حضر عند الملك الاشرف وقد دخل اليه سعد الدين الحكيم وكان بينهما انحراف خاطر فقال الملك الاشرف لشهاب الدين ما تقول في سعد الدين الحكيم فقال يا مولانا السلطان اذا كان بين يديك فهو سعد الدين وعلى السماط سعد بلع وعند الحيا عند الضيوف سعد الاخبية وعند مرضى المسلمين سعد الذابح فضحك الملك الاشرف واستحسن اتفاق قرائه البديعي واجازه وصالحهما

بعض المجان الماجنات ارادت التزوج فلقيها بعض المجان فقال لها خذني معك هذا الكباب وانا رائي ذكره فقالت لم على الغفران لم الق احدا اطيب لاختك

الشيخ بدر الدين بن الصاحب لقي شخصا ومعه بلجان فقال ما اسمك فقال عبد الواحد فقال اخرج منها فانا عبد الاثنين

بعض المجان راى امراة حاملة سرموجة فقال التي زوجك جندي حملك ترك اسه فقالت له روح لا اريك منه بنرده

ان ابا الحسن الجزار جاء الى باب الصاحب زين الدين بن الزبير فاذن للناس في الدخول ولم يؤذن له فكتب في ورقة

بيت

الناس كلهم كالاير قد دخلوا   والعبد مثل الخصا ملقى على الباب

فلما قراها ابن الزبير ضحك وقال للحاجب اخرج وقل يا خصي ادخل فدخل ابو الحسين وهو يقول هذا دليل على السعد

حكي ان بعض الروس كان له خادم وعبيد فدخل يوما فوجد العبد فوق الخادم فضربه وخرج فراى بعض اصدقائه فساله عن غيظه فقال هذا العبد النحس فعل بالخدم الصغير فقال بل مولانا السيد الكبير تحجل منه وابرزها في قالب المجون

انشد ابن الجوزي يوما في بعض مجالس وعظه

اصبحت الطف من مر الزمان على   زهر الرياض بكا دالوهم يولمني

من

من كل معنى لطيف اجتلي قدحا وكل ناطقة في الكون تطربني

فقام اليه انسان وقال يا سيدي الشيخ فان كان هذا الناطق حمارا فقال اقول له يا حمار اسكت

حكى ابو الغوارس بن نابل الدمشقي قال كنت يوما عند السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فحضر رسول صاحب المدينة على صاحبها افضل الصلاة والسلام ومعه قود وهدايا فاخرج من كمه مروحة بيضا عليها سطرا بالسعف الاحمر وقال ان الشريف يخدم مولانا السلطان ويقول هذه المروحة ما رايها مولانا السلطان ولا احد من بني ايوب قبلها فاستشاط السلطان صلاح الدين غضبا فقال له الرسول يا مولانا السلطان لا تعجل بالغضب قبل تاملها وكان صلاح الدين حليما جدا فتاملها فاذا عليها مكتوب

انا من نخلة تجاور قبرا ساد من فيه سائر الناس طرا
شملتني سعادة القبر حتى صرت في راحة ابن ايوب اقرا

واذا هي من خوص النخل الذي في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فقبلها صلاح الدين وقال للرسول صدقت فيما قلت وتعظيمها

ان ابي نصر المنازي واسمه احمد بن يوسف دخل على ابي العلا المعري في جماعة من اهل الادب فانشد كل واحد منهم من شعره ما تيسر ثم انتهى للمنازي فانشد

وقانا لفحة الرمضاء واد وقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنى علينا حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظماء زلالا الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس انى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم

فقال ابو العلا انت اشعر من بالشام ثم بعده دخل ابو العلا الى بغداد فدخل المنازي عليه ~~في اهل الادب~~ في جماعة من اهل الادب ببغداد وابو العلا لا يعرف احدا منهم فانشد كل واحد منهم ما حفظه من شعره حتى جاءت نوبة المنازي فانشد

لقد عرض الحمام لنا بسجع اذا اصغى له ركب تلاحى
شجى قلب الخلي فقيل غنى وبرح بالشجي فقيل ناحا
وكم للشوق في احشاء صب اذا اندملت اجد لها جراحا
ضعيف الصبر عنك وان تقاوى وسكران الفؤاد وان تصاحى
كذاك بنو الهوى سكرى صحاة كاحداق المها مرضى صحاحا

فقال ابو العلا ومن بالعراق عطفا على قوله ومن بالشام

مشى العبيد قال البريدي مع شاب موسوم بالجمال فقال له شمس الدين المنجم الى اراك يا عبيد قد تغزل حول هذه النفس فقال له ولذا كان فقال له اخشى عليك من ذلك الرخ لا يقطعك ويرميك عن الفرس ويقطع عليك الرقعة ولو كانت في كعب الفيل

ان السراج الوراق جهز غلاما له يوما ليبتاع له زيتا طيبا لياكل به لفتا فاحضره وقلبه على اللفت فوجده زيتا حارا فانكر على الغلام ذلك واخذه وجاء الى البياع وقال له لم تفعل هذا مع مثلي فقال والله يا سيدي ما لي ذنب لانه قال اعطني زيت السراج

اجتمع محدث ونصراني في سفينة فصب النصراني من ركوة كانت معه في شربة وشرب وصب وعرض على المحدث فتناولها من غير فكر ولا مبالاة فقال النصراني جعلت فداك فقال انني علمت انه خمر قال اشترا

غلامي من خمار يهودي وحلف انه من خمر عتيق فشربها المحدث بالعجل وقال للنصراني انت احمق نحن اصحاب الحديث نروي
عن الصحابة والتابعين افنصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودي واسمها مشربتها الا لضعف الاسناد

لما خرج المنصور بن العباس الى قتال ابي يزيد الخارجي في جماعة من الاوليا وواجه الحصن سقط الرمح من يده فاخذه
بعض الاوليا ومسحه وقال شعرا

فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

قال فضحك المنصور وقال الا قلت فالقى موسى عصاه فقلت يا امير المومنين العبد تكلم بما عنده من اثار
المتادبين وتكلم امير المومنين بما انزل في نبيه من كلام رب العالمين فكان الامر على ما ذكره واخذ الحصن وظفر بابي
يزيد الخارجي

حكى علي بن المطرز قال عرانه مر في رجله نعلا بالية بالشريف الرضي فامر باحضاره وقال ما الذي ابياتك
التي تقول فيها اذا لم تبلغني اليك ركايبي فلا وردت ماء ولا رعت العشبا
فانشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت اشار الى النعل البالية وقال هذه ركايبك فانت فاطرق ابن المطرزة ساعة
ثم قال لما عادت هبات سيدنا الشريف الى مثل قوله وخذ النوم من عيوني فاني قد خلعت الكرا على العشاق
فاذنت ركايبي الى مثل هذه ما ترى لانك خلعت ما لا تملك على من لا يقبل فخجل الشريف وقابله بما يليق
من الاكرام

اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة وعتبة بن ابي سفيان والمغيرة بن شعبة فقالوا يا امير المومنين
ابعث لنا الى الحسين بن علي فقال لهم فيم فقالوا لكي نوبخه ونعرفه ان اباه قتل عثمان فقال لهم معاوية
انكم لا تنتصفون منه ولا تقولون شيا الا كذبكم الناس ولا يقول لكم ببلاغته شيا الا صدقه الناس فقالوا له
ما عليك ارسل اليه فانا سنكفيه فارسل اليه معاوية فلما حضر قال معاوية يا حسن اني لم ارسل اليك ولكن هولا
ارسلوا اليك فاسمع مقالتهم واجبه ولا تحتشم مني فقال الحسن رضي الله عنه فليتكلموا ونسمع فقام عمرو بن العاص فحمد الله
واثنى عليه ثم قال هل تعلم يا حسن ان اباك اول من اثار الفتنة وطلب الملك فكيف رايت صنع الله به ثم قام الوليد بن
عقبة بن ابي معيط فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا بني هاشم كنتم اصهار عثمان بن عفان فنعم الصهر كان يعدكم
ويفضلكم ثم بغيتم عليه فقتلتموه ولقد اردنا يا حسن قتل ابيك فانقذه الله منا ولو قتلناه ما كان علينا
من الله ذنب ثم قام عتبة بن ابي سفيان فقال انت تعلم يا حسن ان اباك بغى على عثمان فقتله حسدا على الملك
والله لقد اردنا قتل ابيك حتى قتله الله ثم قام المغيرة بن شعبة فكان كلامه كله سبا لعلي وتعظيما لعثمان
فقام الحسن عليه السلام فحمد الله واثنى عليه ثم قال بك ابدا يا معاوية لم يشتمني هولا ولكن انت شتمتني بغضا وعداوة
لجدي صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى الناس وقال انشدكم الله اتعلمون ان الرجل الذي شتمه هولا كان اول
من امن بالله وصلى القبلتين وانت يا معاوية يومئذ كافر تشرك بالله وكان معه لوا النبي
صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومع معاوية وابيه لوا المشركين ثم قال انشدكم الله والاسلام اتعلمون ان معاوية كان
يكتب الرسايل لجدي صلى الله عليه وسلم فارسل اليه يوما فرجع الرسول وقال هو ياكل فرد الرسول اليه ثلاث مرات
وهو يقول هو ياكل فقال جدي النبي صلى الله عليه وسلم لا اشبع الله بطنه اما تعرف ذلك في بطنك يا معاوية ثم قال
وانشدكم الله اتعلمون ان معاوية كان يقود بابيه على جمل واخوه هذا يسوقه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعن الله الجمل وقايده وراكبه وسايقه هذا كله لك يا معاوية واما انت يا عمرو فتنازع فيك خمسة

من قريش فغلب عليك شبه الامهم حسبا والاواشرفهم منصبا ثم قمت وسط قريش فقلت اني شانئ محمدا
فانزل الله على نبيه ان شانئك هو الابتر ثم هجوت محمدا صلى الله عليه وسلم بثلاثين بيتا من الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اني لا احسن الشعر ولكن العن عمرو بن العاص بكل بيت لعنة ثم انطلقت الى النجاشي بما عملت وعملت فاكذبك الله
وردك خائبا فانت عدو بني هاشم في الجاهلية والاسلام فلم نلمك على البغض واما انت يا ابن ابي معيط فكيف الومك
على سبك لعلي وقد جلد ظهر ابيك في الخمر ثمانين سوطا وقتل اباك صبرا بامر جدي وقتل جدي بامر ربه
ولما قدمه للقتل قال من للصبية يا محمد فقال لهم النار فلم يكن لهم عند النبي الا النار ولم يكن عنده على غير السيف والسوط
واما انت يا عتبة فكيف تعد احدا بالقتل ثم لا تقتل الذي وجدته في فراشك مضاجعا لزوجتك ثم امسكتها
بعد ان تغلب عليك واما انت يا اعور ثقيف ففي اي ثلاث تسب عليا افي بعده من رسول الله صلى الله عليه وسلم ام في حكم جائر
ام في رغبة في الدنيا فان قلت شيئا من ذلك فقد كذبك الناس والكتاب وان زعمت ان عليا قتل عثمان فقد كذبت واكذبك
الناس واما وعيدك فانما مثلك كمثل بعوضة وقعت على نخلة فقالت لها استمسكي فاني اريد ان اطير فقالت لها النخلة
ما علمت بوقوعك فكيف يشق علي طيرانك وانت فما شعرنا بعداوتك فكيف يشق علينا سبك ثم نفض ثيابه وقام
فقال لهم معاوية الم اقل لكم انكم لا تنتصفون منه فوالله لقد اظلم علي البيت حتى قام فليس فيكم بعد اليوم خيرا

ان شريك بن الاعور دخل على معاوية وهو يختال في مشيته فقال له معاوية والله انك لشريك وليس لله من شريك وانك بن
الاعور والسليم والصحيح خير من الاعور وانك لذميم والوسيم خير من الذميم فبم قد سودك قومك فقال
له شريك والله انك لمعاوية وما معاوية الا كلبة عوت فاستعوت فسميت معاوية وانك بن حرب والسلم
خير من الحرب وانك بن صخر والسهل خير من الصخر وانك ابن امية وما امية الا امة صغرت فسميت فكيف صرت
امير المومنين فقال له معاوية اقسمت عليك الا ما خرجت عني

اتفق ان الملك المعظم عزم على الصيد فقال له بعض جماعته يا مولانا ان القمر في العقرب والنجم فيه مذموم
والمصلحة الصبر الى ان ينزل القمر في القوس فعزم على الصبر فبينما هو مفكر اذ دخل عليه مملوك من احسن
الناس وجها فوقف قدامه وقد توشح بقوس فقال له بعض الحاضرين بالله يا مولانا اركب في هذه الساعة
هذا القمر قد حل في القوس حقيقة فقام من وقته وركب واستبشر ولم يرى اطيب من تلك السفره
ولا اكثر من صيدها

نقل ابن خلكان ان ابا بكر بن قريعة قاضي السندية وغيرها من اعمال بغداد كان من عجائب الدنيا في سرعة
البديهة بالاجوبة بافصح لفظ واملح سجع وكان مختصا بحضرة الوزير ابي محمد المهلبي
وكان الوزير يغري به جماعة الفضلا والناس يبعثون له المسائل الهزلية عن معاني شتى لينظر في اجوبته
فمن ذلك كتب اليه بعض [illegible] الفضلا ما يقول القاضي ايده الله في رجل سمى ولده مدامًا
وسمى عبده شرابا وكناه ابا الاطراب وسمى وليدته القهوة وكناها ام النشوة انتهى عن ابطال لذا امر يوذن
عن خلافه فكتب هذا تحت سواله لو نعت هذا لابي حنيفة لاقعده خليفة وعقد له راية فقاتل من خلفه
من خالف رايه ولو علمنا مكانه لقبلنا اركانه فان اتبع هذا الاسما افعالا وهذه الكنا استعمالا
علمنا انه احيى لدولة المجون واقام لوا ابنة الزرجون فبايعناه وشايعناه وان تكن اسما
سماها ما لها بها من سلطان خلعناه عنه وفرقنا جماعته فتنحى الى امام فعال اوضح منا الحي

١٠ امر قال وكتب اليه العباس الكاتب ما يقول القاضي وفقه الله في يهودي زنى بنصرانية فولدت له ولدا
جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضي فيهما فكتب هذا من اكبر الشهود على الملاحدين اليهود
فانهم اشربوا حب العجل في صدورهم حتى خرج من ايورهم ان يناط راس اليهودي براس العجل ويصلب على عنق
النصرانية الساق مع الرجل ويسحبان على الارض وينادي عليهما ظلمات فوق بعض

ان امير المؤمنين المنصور كان وضع عمه في بيت فسقط عليه الباب فمات لكون كما قيل انه قد وضع في اساس
البيت ملحا لما شرع في عمارته واعده لهذا المعنى والمجلس فيه عمه بعد مدة قليلة اجرى الماء في اساس البيت
سرا الجيش الاشيرية احد فذاب الملح وسقط البيت وركب المنصور بعد موت عمه وفي خدمته ابن عياش
المنتوف وكان يتاسف في كل وقت حتى قال المنصور وهو يحادثه هل تعرف ثلاثة في اوائل اسمائهم عين قال
لا اعرف الا ما تقول العامة يا امير المؤمنين قالوا ان عليا قتل عثمان وكذبوا والله وعبد الملك بن مروان
قتل عبد الله بن الزبير وسقط البيت على عم امير المؤمنين قال فضحك المنصور فقال انسقط البيت على عمي
وانا ما ذنبي قلت ما لك ذنب يا امير المؤمنين وقتل عبد الله كان بسبب البيعة التي قدمت لابن السفاح وشرحها
يطول

دخلنا بثينة وعزة على عبد الملك بن مروان فانحرف الى عزة وقال انت عزة كثير قالت لست لكثير بعزة
ولكني ام بكر قال اتروين قول كثير

وقد زعمت اني تغيرت بعدها ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

قالت لست اروي هذا ولكن اروي هذا

كاني انادي او اكلم صخرة من الصم لو تمشي بها العصم زلت

ثم انحرف الى بثينة وقال انت بثينة جميل قالت نعم يا امير المؤمنين قال ما الذي راى فيك جميل حتى لهج
بذكرك من دون نساء العالمين قالت الذي راى الناس فيك فجعلوك خليفتهم قال فضحك حتى بدا له ضرس
اسود ولم ير قبل ذلك وفضل بثينة على عزة في الجائزة ثم امرهما ان يدخلا على عاتكة فدخلا عليها
فقالت لعزة اخبريني عن قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان دينه وما كانت وعيدته فقالت كنت وعدته قبلة ثم تاثمت منها قالت عاتكة وددت انكي فعلت
وانا كنت حملت اثمها عنك ثم ندمت عاتكة واستغفرت الله تعالى واعتقت عن هذه الكلمة سبعين رقبة

ان ابو الجنية بن صورة المصري المصري دار الكتب بمصر كان له دار موصوفة بالحسن فاحترقت فعمل فيها ابو الملك
المعروف بابن المنجم وقال

اقول وقد عاينت دار ابن صورة وللنار فيها مارج يتضرم
كذا كل مال اصله من نهاوش فعما قليل في نهابر يعدم
وما هو الا كافر طال عمره فجاءته لما استبطاته جهنم

قيل لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد الشعراء اليه واقاموا ببابه اياما لا يؤذن لهم فبينما هم كذلك اذ مر بهم

رجا

بن حيوة وكان جليس عمر وكان من خطبا اهل الشام فلما راه جرير داخلاً قام اليه وانشده

يا ايها الرجل المرخي عمامته هذا زمانك فاستاذن لنا عمرا

فدخل ولم يذكر شي من امرهم ثم مر بهم عدي بن ارطياه فقال له جرير ابياتا اخرها

لا تنس حاجتنا القيت مغفرة قد طال مكثي عن اهلي وعن وطني

قال فدخل على عمر فقال يا امير المومنين الشعرا ببابك وسهامهم مسمومة واقوالهم نافذة فقال ويحك يا عدي مالي وللشعرا فقال اعز الله الامير امير المومنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امتدح واعطى ولك في رسول الله اسوة قال كيف قال امتدحه العباس بن مرداس السلمي فاعطاه حلة فقطع بها لسانه فقال او تروي من قوله قال نعم قوله

رايتك يا خير البرية كلها نشرت كتابا جا بالحق معلما

شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا عن الحق لما اصبح الحق مظلما

ونورت بالبرهان امرا مدنسا واطفات بالاسلام نارا تضرما

اقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه وكان قديما ركنه قد تهدما

فمن مبلغ عني النبي محمدا فكل امري يجزى بما كان قدما

فقال ويلك يا عدي من بالباب منهم فقال عمر بن ابي ربيعة فقال اليس يقول

ثم نبهتها فمدت كعابا طفلة ما تبين رجع الكلام

ساعة ثم انها بعد قالت ويلتي قد عجزت يا بن الكرام

اعلى غير موعد جيت تسري تتخطى الى رووس النيام

فلو كان عدو الله اذ فجر كتم على نفسه لكان استر له لا يدخل علي والله ابدا فمن بالباب سواه قال الفرزدق فقال اوليس هو الذي يقول

هما دلتاني من ثمانين قامة كما انقض باز اقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاه في الارض قالتا احي فيرجى ام قتيل نحاذره

لا يدخل علي والله فمن سواه بالباب قال الاخطل قال يا عدي هو الذي يقول

ولست بصايم رمضان طوعا ولست باكل لحم الاضاحي

ولست بزاجر عيس بكورا الى بطحا مكة للنجاح

ولست بزاير بيت عتيق بمكة ابتغي فيه صلاحي

ولست بقايم كالعير ادعوا قبيل الصبح حي على الفلاح

ولكني ساشربها شمولا واسجد عند مبتلج الصباح

والله لا يدخل علي وهو كافر ابدا فمن بالباب سوى من ذكرت قال الاحوص فقال اليس هو الذي يقول

الله بيني وبين سيدها يفر مني واتبعه

فما هو دون من ذكرت فمن ههنا ايضا قال جميل بن معمر فقال اليس هو الذي يقول

الا ليتنا نحيي جميعا وان امت لوافق في الموتى ضريحي ضريحها

فما انا في طول الحياة براغب اذا قيل قد سوي عليها ضريحها

فلو كان عمر والله ممن لو هاها في الدنيا ليعمل بعد ذلك صالحا ولقد كان اصلح والله امين خل على ابدا فهل من سوى من ذكرت احد قال جرير بن عطية قال اما هو الذي يقول

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا حين الزيارة فارجعي بسلام

فان كان ولا بد فهو الذي يدخل فلما مثل بين يديه قال يا جرير اتق الله ولا تقل الا حقا فانشده قصيدته الرائية التي منها قوله

انا لنرجو اذا ما الغيث اخلفنا　　من الخليفة ما نرجو من المطر
نال الخلافة اذ كانت له قدرا　　كما اتى ربه موسى على قدر
هذه الارامل قد قضيت حاجتها　　فمن لحاجة هذا الارمل الذكر
الخير ما دمت حيا لا يفارقنا　　بوركت يا عمر الخيرات من عمر

فقال يا جرير ما ارى لك فيما هاهنا حقا قال بلى يا امير المؤمنين اني ابن سبيل منقطع فاعطاه من طيب ماله مائة درهم وقال له ويحك يا جرير لقد وليت هذا الامر وما املك الا ثلاثمائة درهم فمائة اخذها عبد الله ومائة اخذتها ام عبد الله يا غلام اعطه المائة الثالثة قال فاخذها جرير وقال والله هي احب الي مما اكتسبته ثم خرج فقال الشعراء ما وراءك يا جرير فقال ما يسوءكم خرجت من عند خليفة يعطي الفقراء ويمنع الشعراء واني عليه لراض وانشد

رايت رقى الشيطان لا تستفزه　　وقد كان شيطاني من الجن راقيا

عن الجنيد قال ما انتفعت بشيء كانتفاعي بابيات سمعتها قيل له وما هي قال مررت بدرب القراطيس فسمعت جارية تغني من دار وتقول

اذا قلت اهدى الهجر لي حلل البلى　　تقولين لولا الهجر لم يطب الحب
وان قلت ما اذنبت قالت مجيبة　　حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

فصرخت وصحت فبينما انا كذلك ~~فبينما انا كذلك~~ اذ صاحب الدار قد خرج فقال ما هذا يا سيدي فقلت له مما سمعت فقال انها هبة مني اليك فقلت قد قبلتها وهي حرة لوجه الله ثم دفعتها لبعض اصحابنا بالرباط فولدت منه ولدا نبيلا حج على قدميه ثلاثين حجة

عن ابي محمد بن حسن الوزير المهلبي كان في غاية الادب والمحبة لاهله وكان قبل اتصاله بمعز الدولة بن بويه في شدة عظيمة من الضرورة والضيق وسافر وهو على تلك الحالة ولقي في سفره شدة عظيمة هذه مقدارها الى ان انشد ارتجالا من غير تفكر

الا موت يباع فاشتريه　　فهذا العيش ما لا خير فيه
الا موت لذيذ الطعم ياتي　　يخلصني من الموت الكريه
اذا ابصرت قبرا من بعيد　　وددت لو انني مما يليه
الا رحم المهيمن نفس حر　　تصدق بالوفاة على اخيه

وكان بصحبته رفيق يقال له ابو عبد الله الصوفي وقيل ابو الحسن العسقلاني فلما سمع هذه الابيات اشترى له لحما بدرهم وطبخه واطعمه وتفارقا وتقلبت الاحوال وولي الوزارة ببغداد لمعز الدولة وضاق الحال برفيقه الذي اشترى له اللحم في السفر وبلغه وزارة المهلبي فقصده وكتب اليه

الا قل للوزير فدته نفسي　　مقال مذكر ما قد نسيه

اتذكر

اتذكر اذ تقول الضيق عيش الا موت يباع فاشتريه

فلما وقف عليها الوزير تذكر الحال وهزته رايحة الكرم فامر له بثمانية درهم ووقع في رقعته
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة ثم دعى به فخلع عليه وقلده عنده عملا يرتزق به

قيل ان خالد الكاتب كبر حتى رق عظمه وجلده جدا وقوي به الوسواس فمر يوما في شوارع بغداد فجعلت
الصبيان يتبعونه فاسند ظهره الى قصر المعتصم والصبيان يصيحون به يا بارد فقال كيف اكون
بارد وانا الذي اقول

بكى عاذلي من رحمتي فرحمته ... وكم مثله من مسعد ومعين
ورقت دموع العين حتى كانها ... دموع دموعي لا دموع جفوني

حكى ابو الحسين ابن مقلة قال حدثني عمي ابي عن عمه قال اجتاز بي خالد الكاتب وانا على باب داري والصبيان
حوله يولعون به فلما راني جاني وسالني صرفهم فصرفتهم وادخلته داري وقلت ما تشتهي تاكل
قال هريسة فقلت من باصلاحها له فلما اكل قلت اي شي تحب بعد هذا قال الرطب فامرت له باحضاره
فاكل فلما فرغ من الاكل قلت له انشدني شيا من شعرك فانشد

تناسيتما اوعيت سمعك يا سمعي ... كانك بعد الضر خال من النفع
فان كنت مطبوعا على الصد والجفا ... فمن اين لي صبر فاجعله من طبعي
لان كان اضحى فوق خديك روضة ... فاني على خدي غدير من الدمع

قيل ان الحجاج قال يوما الى ابي عمرو عامر الشعبي كم عطاوك في السنة فقال الفين فقال ويحك كم
عطاك فقال الفان فقال كيف لحنت اولا فقال الشعبي لحن الامير فلحنت فلما اعرب الامير اعربت
فليس من الواجب ان يلحن الامير واعرب انا فاستحسن الحجاج ذلك منه واجازه

يحكى ان سديد الملك ابي الحسن علي بن منقذ صاحب قلعة شيزر انه كان يتردد الى حلب قبل تملكه قلعة شيزر
وصاحب حلب يوميذ تاج الملك محمود بن صالح مرداس فجرى امر خاف سديد الملك على نفسه منه فخرج
من حلب الى طرابلس الشام وصاحبها يوميذ جلال الدين ابن عمار فتقدم محمود صاحب حلب الى كاتبه
ابي النصر محمد بن الحسين بن علي بن النحاس الحلبي ان يكتب الى سديد الملك كتابا يشوقه فيه
ويستعطفه يستدعيه الى حلب ففهم الكاتب ان مقصود محمود لسديد الملك شرا وكان
الكاتب صديقا لسديد الملك فكتب الكاتب كما امره محمود حتى بلغ الى اخره وهو ان شا الله
تشدد النون وفتحها فلما وصل الكتاب الى سديد الملك عرضه على ابن عمار صاحب طرابلس ومن بمجلسه
من خواصه فاستحسنوا عبارة الكاتب واستعظموا ما فيه من رغبة محمود فيه وشوقه لقربه
فقال لهم سديد الملك اني ارى ما لا ترون في الكتاب ثم اجابه عن الكتاب فيما اقتضاه الحال
وكتب من جملة فصول الكتاب انا الخادم المقر بالانعام وكسر الهمزة من ان

وشدد النون فلما وصل الكتاب الى محمود ووقف الكاتب عليه سُرّ بما فيه جدًا وقال لاصحابه
قد علمت ان الذي كتبته لا يخفى على مثلك وقد اجاب بما طيب قلبي عليه وكان الكاتب قد قصد
قوله تعالى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاجابه سيدنا الملك بقوله تعالى انا لن ندخلها ابدا ما داموا
فيها فكانت هذه النادرة من عظم ما هز سيدنا الملك وفطنته

قال الجاحظ لقيت محمد بن ابراهيم مرة يريد ان ينحدر الى مدينة السلام فعرض علي ان انحدر معه فانحدرت
معه الى ان وصلنا ودخلنا منزله بعد ان اكلنا وشربنا نصبت ستارة وامر بالغنا فاندفعت جارية
عوادة فغنت

كل يوم قطيعة وعتاب ينقضي دهرنا ونحن غضابُ
ليت شعري انا خصصت بهذا دون ذي الخلق ام كذا الاحبابُ

ثم سكتت فامر جارية طنبورية ان تغني فغنت

وارحمتا للعاشقينا ما ان اري لهم معينا
كم يهجرون ويصرمون ويقطعون فيصبرونا

فقالت لها العوادة فيصنعون ماذا فقالت يصنعون هكذا وضربت بيدها الى الستارة وبدت كانها
قطعة قمر وزجت نفسها في الما فكان على راس محمد غلام يضاهيها في الجمال وفي يده مدية فالقى المدية
من يده لما راي ما صنعت الجارية واتي حالا الى الموضع ونظر اليها وانشد

انت التي غرقتني بعد القضا لو تعلمينا

وزج نفسه في اثرها فدار الملاح فاذا بهما متعانقين ثم غاصا فانهار لذلك محمد مولاهما
واستعظم امرهما وقال ان لم تسليني بحديث يسليني عنهما الحقتك بهما قال الجاحظ فقلت له ان
سليمان بن عبد الملك قعد يوما للمظالم وعرضت عليه القصص فمرت عليه رقعة فيها ان راي امير المومنين
اعزه الله ان يخرج الي جاريته فلانه حتى تغنيني ثلاثة اصوات فعل ان شا الله فاغتاظ سليمان
لذلك وامر من ياتيه براسه ثم اردفه برسول اخر ان يدخل به اليه فلما دخل قال له ما حملك على ما صنعت
قال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك فامر له بالقعود حتى لم يبق من بني امية احد الا خرج ثم امر
الجارية فاخرجت ومعها عود فقال لها غني ما يقول لك الفتى فقال لها الفتى غني هذا

تالق البرق نجدياً فقلت له يا ايها البرق اني عنك مشغولُ

فاتى به فشرب ثم قال لها غني [struck through] هذا

حبذا رجعها اليها يداها في يدي ذرعها تحل الازارُ

فغنته ثم طلب رطلا ثانيا فاتى به ثم شربه ثم قال لها غني هذا

افاطم مهلاً بعض هذا وان كنت قد ازمعت هجري فاجملي

فغنته فقال لسليمان اتامر لي في شرب رطل فما استتم شربه حتى صعد على القبة التي فيها سليمان
فرمى بنفسه على دماغه فمات فقال سليمان انا لله وانا اليه راجعون اتراه الاحمق ظنني انفذ
اخرج اليه جاريتي واردها الى ملكي خذ يا غلام بيدها وانطلق بها الى اهله ان كان له اهل والا فبيعوها
وتصدقوا بثمنها عليه فلما انطلقوا بها نظرت الى جب في دار سليمان جعلت للمطر فتخلصت
من ايديهم ثم قالت من مات عشقا فليمت هكذا لا خير في عشق بلا موت وزجت نفسها في الجب
فماتت

8

فجائت فتوى عن محمد بن ابراهيم واحسن صلتي وانصرفت

وكتب مرة ابو منصور افتكين التركي المتولي دمشق الى عضد الدولة بن بويه كتابا مضمونه ان الشام قد صفا وصار في يدي وزال عنه حكم صاحب مصر وان قويتني بالاموال والعدد حاربت القوم في مستقرهم فكتب له عضد الدولة جواب هذه الكلمات وهي متشابهات في الخط لا تقرا الا بعد النقط والضبط وهي

~~غرك عزك فصار قصارى ذلك ذلك~~

غرك عزك فصار قصارى ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدى

ويعجبني قول ابو الطيب

هو الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

ان نور الدين الشهير كتب الى راشد الدين سنان صاحب قلاع الاسماعيلية كتابا يتهدده فيه فشق ذلك على سنان فكتب اليه بما هو فوق الوصف في حكاية الحال

يا ذا الذي بقراع السيف هددنا لا قام مصرع قلبي كنت تصرعه

قام الحمام الى البازي يهدده واستصرخت لاسود البر اضبعه

اضحى يسد فم الافعى باصبعه يكفيه ما ذا يلاقي منه اصبعه

وقفنا على تفصيله وجمله وعلمنا ما هددنا به من قوله وعمله فيا لله من ذبابة تطن في اذن فيل وبعوضة تعد في التماثيل ولقد قالها من قبلك قوم اخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين او للحق تدحضون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون واما ما صدر من قولك اماني كاذبة وخيالات غير صائبة فان الجواهر لا تزول بالاعراض كما ان ~~الاعراض لا تضمحل~~ الارواح لا تضمحل بالامراض فان عدنا الى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ما اوذي نبي ما اوذيت ولقد علمتم ما جرى على عترته واهل بيته وشيعته والحال ما حال والامر ما زال ولله الحمد في الاخرة والاولى اذ نحن مظلومون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون واذا جاء الحق زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد علمتم ظاهر حالنا وكيفية رجالنا وما يتمنونه من الفوت ويتقربون به الى حياض الموت قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وفي امثال العامة ارو للبط تهددون بالشط فخذ للبلايا جلبابا وتدرع للرزايا اثوابا [illegible] الباحث عن حتفه بظلفه والجادع انفه بكفه وما ذلك على الله بعزيز

فاذا ظهر فعلينا منه ولا تغنيهم فيكم عنا فتكونوا كالباحث

في قطع راسي وقلعك قلاعي [illegible] من الجبال الرواسي

لبعضهم عاشق ضرير

وغادة قالت لاترابها يا عجب هذا الضرير

العشق للانسان ما لا يرى فقلت والدمع بعيني غزير

ان لم تكن عيني رات شخصها فانها قد مثلت في الضمير

حكى الهيثم بن عدي قال تمارى ثلاثة في اجواد العرب من الاسلام فقال احدهم اسخى الناس في عصرنا هذا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كرم الله وجهه وقال الاخر بل قيس بن سعد بن عبادة وقال الاخر بل اسخى الناس عرابة الاوسي واكثروا الجدال في ذلك وكثر ضجيجهم وهم بفناء الكعبة

فقال الثالث رجل قد اكثرتم الجدال فلا عليكم ان يمضي كل واحد منكم الى صاحبه حتى ينظر
ما ذا يعطيه ونحكم على العيان فقام صاحب جعفر عبد الله بن جعفر اليه فصادفه قد وضع رجله
في غرز راحلته يريد ضيعة فقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قل ما تشاء قال ابن سبيل ومنقطع
قال فاخرج جعفر رجله من غرز الناقة وقال ضع رجلك واستوي على الراحلة وخذ ما في الحقيبة واحتفظ
بالسيف فانه من سيوف علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فجاء بالناقة والحقيبة فاذا فيها مطارف خز واربعة
آلاف دينار واعظمها واجلها السيف ومضى صاحب قيس بن سعد فصادفه نائما فقالت الجارية للرجل
هو نائم ولكن ما حاجتك قال انا ابن سبيل ومنقطع فقالت له حاجتك اهون من ايقاظه هذا كيس فيه
سبعمائة دينار والله اعلم ان ما في دار قيس غيره خذه وامض الى معاطن الابل الى مولانا بعلامتنا فخذ راحلة
من رواحله وما يصلحها وعبدا وامض لشأنك فقيل ان قيسا لما انتبه واخبرته الجارية بما
صنعت فاعتقها ثم مضى صاحب عرابة الاوسي اليه فوجده قد خرج من منزله يريد الصلاة وكان
قد كف بصره ويقوده عبدان فقال يا عرابة ابن سبيل ومنقطع به قال فخلى العبدين وصفق
بيمينه على شماله وقال اواه ما تركت الحقوق لعرابة مالا ولكن خذهما يعني العبدين فقال ما كنت بالذي
اقص جناحيك فقال ان لم تأخذهما فهما حران فان شئت تأخذ وان شئت تعتق واقبل يلتمس الحائط
بيده راجعا الى منزله قال فاخذهما وجاء بهما فثبت انهم اجود اهل عصرهم الا انهم حكموا لعرابة
لانه اعطى جهده ٥

نادرة حضر يعقوب بن اسحاق الكندي المسمى بوقته فيلسوف الاسلام مجلس احمد بن المعتصم وقد دخل عليه ابو
تمام فانشده قصيدته المشهورة فلما بلغ الى قوله

اقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم احنف في ذكاء اياس

فقال الكندي ما صنعت شيئا قال كيف فقال ما زدت على ان شبهت ابن امير المؤمنين بصعاليك العرب وايضا
فان شعراء هذا تجاوزوا بالممدوح من كان قبله الا ترى الى قول العكوك في ابي دلف

رجل ابر على شجاعة عامر ... باسا وغبر في محيا حاتم

فاطرق ابو تمام ثم انشد يقول

لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلا شرودا في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره ... مثلا من المشكاة والنبراس

ولم يكن هذا في القصيدة فتزايد العجب منه ثم طلب ان تكون الجائزة ولاية عمل فاستصغر عن ذلك
فقال الكندي ولوه فانه قصير العمر لان ذهنه ينحت من قلبه فكان كما قال
وسمع الكندي ان تامنيه هذان البيتان

وفي اربع مني حلت منك اربع ... فما ايها ادري الذي هاج لي كربي
خيالك في عيني ام الذكر في فمي ... ام النطق في سمعي ام الحب في قلبي

فقال والله لقد قسمها تقسيما فلسفيا

تفسير المثل السائر رجع بخفي حنين ان حنين كان رجلا اسكافيا من اهل الحيرة ساومه اعرابي
بخفين ولم يشتر منه شيئا فغاظه ذلك فخرج الى الطريق التي لا بد للاعرابي من المرور فيها
فعلق الفردة الواحدة في شجرة على طريقه وتقدم قليلا وطرح الفردة الثانية
واختفى فجاء الاعرابي فرأى احد الخفين فوق الشجرة فقال ما اشبه هذا بخف حنين

لو

لو كان معه اخر لتكلف اخذه فتقدم فراى الخف الاخر مطروحا فنزل وعقل بعيره
واخذ ورجع لياخذ الاول فخرج حنين من الكمين فاخذ بعيره وذهب ورجع الاعرابي الى ناحية بعيره
فلم يجده فيقال رجع بخفي حنين فصارت مثلا

قيل ان بعض وفود العرب قدم الى عمر بن عبد العزيز وكان فيهم شاب حسن فقام وتقدم في المجلس وقال
يا امير المؤمنين اصابتنا سنون سنة اذابت الشحم وسنة اكلت اللحم وسنة انقت العظم وفي ايديكم
فضول اموالكم فان كانت لنا فعلام تمنعوها عنا وان كانت لله ففرقوها على عباده وان كانت لكم فتصدقوا
بها علينا ان الله يجزي المتصدقين فقال عمر بن عبد العزيز ما ترك لنا الاعرابي عذرا في واحدة

ومن نوادر الادبا ايضا اشارة ابن الحجاج الى قول ابن نباتة السعدي في فرس اغر محجل

غضبت صباح وقد راتني قابضا ... ايري فقلت لها مقال فاجرِ
بالله الا ما لطمت جبينه ... حتى احقق فيك قول الشاعرِ

يريد بذلك قوله

وكانما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه فخاض في احشايه

ان القوسم العكبي ابي دلف فاق في الكرم والشجاعة والقوة ومن قوته وشجاعته لحق قوما من الاكراد قطعوا الطريق
فطعن فارسا فنفذت الطعنة ايضا الى فارس اخر فقتلهما فقال به بكر بن النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنة ... يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته ... ميل اذا نظم الفوارس ميلا

وكان دخل عليه بعض الشعرا وانشد قصيدة منها

ابا دلف ان المكارم لم تزل ... مغلغلة تشكو الى الله حالها
فبشرها عنه بميلاد قاسم ... فارسل جبريلا اليها فحلها

فامر له بماية الف فقال الخازن لم يكن هذا العدد ببيت المال فامر له بضعفه فقال هذا غير منكر فامر
له بضعفه فلما حمل اليه المال انشد ابي دلف لخازنه

اتعجب ان رايت علي دينا ... وان ذهب الطريف مع التلادِ
وما وجبت علي زكاة مال ... وهل تجب الزكاة على جوادِ

وكان قال فيه العكوك بن علي بن جبلة

انما الدنيا ابو دلف ... بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف ... ولت الدنيا على اثره
كل من في الارض من عرب ... بين
مستعير منك مكرمة ... يكتسيها يوم مفتخره

فاعطاه ابو دلف ماية الف درهم ولما بلغت القصيدة المامون غضب غضبا شديدا على العكوك وطلبه
فهرب فاجتهد الخليفة الى ان جا وابه مقيدا فلما صار بين يديه قال له يا ابن اللخنا انت القايل في
ابا دلف كل من في الارض من عرب البيتين جعلتنا ممن يستعير المكارم منه فقال يا امير
المؤمنين انتم اهل بيت لا يقاس بكم لان الله تع اختصكم لنفسه على عباده واتاكم الحكم

وانما ذهبت في قولي الى الاقران واشكال ابي دلف فقال المامون والله ما ابقيت من احد ولقد ادخلتنا
في الكلام وما استحق ذلك منك جزاء ولكن يغفر لك شركك حيث قلت في عبد ذليل مهين

انت الذي تنزل الايام منزلها وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرف الى احد حتى قضيت بارزاق وآجال

ذاك هو الله يا عدو الله اخرجوه ثم نفاه ففعلوا به ذلك ومات

ان ابا جعفر احمد بن يحيى البلاذري المؤرخ قال كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال لست
اقبل الا ممن يقول مثل قول البحتري في المتوكل

فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لسعى اليك المنبر

قال البلاذري فرجعت الى داري واتيته وقلت قد قلت احسن مما قال البحتري فقال هات فانشدته

ولو ان برد المصطفى اذ لبسته يظن لظن البرد انك صاحبه
وقال وقد اعطيته ولبسته نعم هذه اعطافه ومناكبه

فقال لي ارجع الى منزلك فافعل ما امرتك به فرجعت فبعث الي سبعة الاف دينار وقال اذخر هذه
للحوادث من بعدي ولك الجراية والكفاية مدة حياتي

ومن البلاغة كتب كوثر بن زفر وقد وعده يزيد بن المهلب وابطأ بوعده وهو اصلح الله الامير
انت اعظم من ان يستعان بك او يستعان عليك ولست تفعل من الخير شيئا الا وهو يصغر عنك
وانت اكبر منه وليس العجب ان تفعل ولكن العجب ان لا تفعل ثم ان يزيد حين قراها ما سُرَّ
ثم انه لبلاغتها وقال للرسل حاجتك قال حملت من عشيرتي عشر ديات قال امرت لك بها وشفعتها بمثلها

قال بعضهم لكاتب اما بعد فان شجر وعدك قد اورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل والسلام

قالت الحكماء لطف الاستماح سبب للنجاح

دخل عبد الملك بن صالح على الرشيد فقال له ابالقرابة ام بالخلافة والعامة فقال بالقرابة والخاصة فقال
يا امير المومنين يداك بالعطية اطلق من لساني فاجزل عطيته

شكت امراة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت اشكو اليك قلة الجرذان فقال ما احسن هذه الكناية
املئوا لها بيتها لحما وسمنا ورزا

ان ازهر السمان كان يجالس المنصور قبل خلافته فلما افضت الى المنصور الخلافة قدم ازهر عليه
فرحب به واجلسه وقال ما حاجتك يا ازهر فقال يا امير المومنين داري متهدمة وعلي اربعة
الاف درهم واريد ان ازوج ابني محمدا فوصله باثني عشر الف درهم وقال قد قضيت حاجتك يا ازهر
فلا تاتنا بعدها طالبا فاخذها وارتحل فلما كان بعد سنة اتاه فقال له ابو جعفر ما
جاء بك يا ازهر فقال جئت مسلما فقال لا والله بل جئت طالبا وقد امرنا لك باثني عشر
الفا فخذها ولا تاتنا طالبا ولا مسلما فاخذها ومضى فلما كان بعد سنة اتاه فقال
ما حاجتك يا ازهر فقال اتيت عائدا فقال لا والله بل جئت طالبا وقد امرنا لك باثني عشر
الف درهم فاذهب ولا تاتنا بعدها طالبا ولا مسلما ولا عائدا فاخذها وانصرف فلما مضت
السنة اقبل فقال له ما حاجتك يا ازهر قال يا امير المومنين كنت اسمعك تدعو بدعاء

جئت

جيت الكتبة فضحك ابو جعفر وقال الدعا الذي تطلبه غير مستجاب فاني دعوت الله تعالى به
ان لا اراك فلم يستجيب وقد امرنا لك باثني عشر الف وتعال ان شيت بعدها فقد اعييتني بالحيلة

دخل رجل من الشعرا امتدح يحيى بن خالد بن برمك بهذين البيتين

سالت الندا هل انت حر فقال لا   ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شرا قال لا بل وراثة   توارثها عن والد بعد والد

فامر له بعشرة الاف درهم

اجواد الجاهلية حاتم بن عبد الله الطائي وهرم بن سنان المزني وكعب بن مامة الايادي
والمثل يضرب بحاتم كان اذا اشتد البرد وكلب الشتا امر غلامه فاوقد نارا في يفاع لاجل ان يهتدي
اليها الضال فيبادر اليه وهو القائل

اوقد فان الليل ليل قر   والريح يا موقد ريح صر
عسى يرى نارك من يمر   وان اتيت الضيف فانت حر

واما ابن سنان فهو صاحب زهير الذي يقول فيه

تراه اذا ما جيته متهللا   كانك معطيه الذي انت سايله

واما كعب بن مامة الايادي فلم يات له الا ما ذكرت عنه من ايثاره رفيقه السعدي بالما حتى مات
عطشا ونجا السعدي وناهيك كرم مثل هذا الذي ما سبق اليه

ومن جود عبد الله بن العباس اتاه رجل وهو بفنا داره فقام بين يديه وقال له يا ابن عباس ان لي عندك يدا
وقد احتجت اليها فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه فقال له ما يدك عندنا قال رايتك واقفا بزمزم
وغلامك يملا لك من مايها والشمس قد صهرتك فظللتك بطرف كساي حتى شربت فقال اجل
اني لاذكر لك ذلك ثم قال لغلامه ما عندك قال مايتا دينار وعشرة الاف درهم فقال ادفعها اليه وما اراها
والله تفي بحق يده عندنا فقال له الرجل والله اعلم لو لم يكن لاسماعيل ولد غيرك لكان فيك كفاية فكيف وقد ولد
سيد الاولين والاخرين   ومن جوده ايضا ان معاوية حبس على الحسين بن علي صلاته حتى ضاقت
عليه جدا فوجه الى عبد الله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية صلاته وضيق حاله وانه محتاج الى مايه
فلما الف فلم قرا عبيد الله كتابه وكان ارق الناس قلبا والينهم عطفا فانهملت عيناه ثم قال
ويلك يا معاوية تكون لين المهاد رفيع العماد والحسين يشكو ضعف الحال وكثرة العيال ثم قال الى
قهرمانه احمل الى الحسين نصف ما عندنا من ذهب وفضة ومتاع ودابة واخبره اني شاطرته فان قنع
كان والا ارجع فخذ له الشطر الاخر فلما وصل الرسول الى الحسين قال انا لله ثقلت والله على ابن عمي وما حسبت
انه يتسع لنا بهذا كله فاخذ الشطر منه وهو اول من فعل هذا في الاسلام   ومن جوده ان معاوية
اهدى اليه من هدايا النيروز حللا كثيرة ومسكا وانية من ذهب وفضة ووجهها مع حاجبه فلما وضعها
نظر الى الحاجب وهو يطيل النظر فقال هل في نفسك منها شي قال نعم والله ان في نفسي ما كان في نفس
يعقوب من يوسف فضحك عبد الله وقال فشانك بها فهي لك فقال الحاجب جعلت فداك اخاف ان يبلغ
ذلك معاوية فيغضب لهذا قال فاختمها بخاتمك وادفعها الى الخازن فهو يحملها اليك ليلا فقال
الحاجب ان هذه الحيلة في الكرم اكثر من الكرم ولوددت اني لا اموت حتى اراك مكانه يعني

فظن عبيد الله انها مكيدة منه فقال دع هذا الكلام فانا من قوم نفي بما عقدنا ولا ننقض ما اكدنا
وقال له رجل من الانصار جعلت فداك والله لو سبقت حاتما بيوم ما ذكرته العرب وانا نشهد
ان عفو جودك اكثر من مجهوده وطل صوبك اكثر من وابله

ومن جود عبد الله بن جعفر ان عبد الرحمن بن ابي عمارة دخل على نخاس يعرض قيانا للبيع فشغفه
حب واحدة منهن ولم يكن له جدة يتوصل بها الى الشرى فتشبب بذكرها وولع بحبها حتى علم كلاه
آشنان من احبابه فكان جوابه لهم

يلومونني فيك اقوام اجالسهم ... فما ابالي اطار اللوم ام وقعا

فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فحج وبعث الى مولى الجارية فاشتراها منه باربعين الف درهم وامر قيمة
جواريه ان تزينها وتحليها ففعلت وبلغ الناس قدومه فدخلوا يسلموا عليه فقال ما لي لا ارى ابن
ابي عمارة فاخبر ابن ابي عمارة بذلك فاتى مسلما فلما اراد ان ينهض استنهضه واجلسه ثم
قال ما فعل حب فلانة قال اسعيطا في اللحم والعظم والدم والمخ والعصب قال اتعرفها ان رايتها قال اذا
دخلت جنة ليست تنكرها فامر بها فاخرجت اليه وقال له والله انا اشتريتها لك وما دنوت منها
فشانك بها بارك الله لك فيها فلما ولى قال يا غلام احمل معه ثمانية الاف درهم فبكى عبد الرحمن وقال يا اهل
البيت والله لقد خصكم الله بشرف ما خص به احدا من صلب ادم فهنيئا لكم الله بهذه النعمة وبارك لكم فيها

قيل ان ربيعة الرقي قدم مصر فاتى الى يزيد السلمي فلم يعطه شيئا فعطف على يزيد بن حاتم وهو
مشغول عنه لامر ضروري فخرج وهو يقول

اراني ولا كفران لله راجعا ... بخفي حنين من نوال ابن حاتم

فلما خرج يزيد من ضرورته سأل عنه فاخبروه انه خرج وهو يقول كذا وانشد له الابيات فارسل من يجد في
طلبه فاتي فقال كيف قلت فانشد البيت فقال يزيد شغلنا عنك وعجلت علينا ثم امر بخفيه
فخلعهما من رجليه وملئا مالا وقال ارجع بهما بدلا من خفي حنين

ومن الكرماء خالد بن عبد الله القرشي قيل انه كان جالسا في مطله اذ نظر الى اعرابي يخب على بعيره مقبلا
نحوه فقال لحاجبه اذا قدم لا تحجبه فلما قدم ادخله فسلم وقال

اصلحك الله قل ما بيدي ... فما اطيق العيال اذ كثروا
اناخ دهر القى بكلكله ... فارسلوني اليك وانتظروا

فقال خالد اذا كان ارسلوك وانتظروا والله لا تنزل حتى تعود اليهم بما يسرهم
وامر له بجائزة عظيمة وكسوة شريفة

حكي ان ابو داود دخل على عدي بن حاتم فقال اني مدحتك فقال امسك حتى ابنئك بما لي فاني اكره ان لا اعطيك
ثمن ما تقول هذه الف شاة والف درهم وثلاثة عبيد وثلاث اماء وفرسي هذه حبيس في سبيل الله
فامدحني على حسب ما اخبرتك

قدم عقيل ابن ابي طالب على معاوية فاكرمه وقربه وقضى عنه دينه ثم قال له في بعض الايام يا عقيل انا
اخير لك من اخيك علي قال صدقت فان اخي اثر دينه على دنياه وانت اثرت دنياك على دينك فانت خير
لي من اخي واخي خير لنفسه منك لنفسك   ودخل ايضا يوما عقيل على معاوية وقد كف بصره
فاقعده على سريره معه فقال له معاوية انتم معشر بني هاشم تصابون في ابصاركم فقال عقيل

والله معشر بني اميه تصابون في اصحابكم   وقال ابو تمام وبها ابين الفتق في رجالكم يا بني
هاشم فقال الكلبي في ف يكم ابيني يا بني اميه

قال الجاحظ اجتمعت يوماً بنو هاشم عند معاويه فاقبل عليهم وقال يا بني هاشم والله ان خيري لممنوح وان بابي لكم لمفتوح وقد نظرت في امري وامركم فرايت امري مختلف انكم ترون انكم احق مني بما في يدي فاذا اعطيتكم عطية فيها قضا حقكم قلتم اعطانا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا هذا مع انصافي قايلكم واسعافي سايلكم فاقبل اليه ابن عباس رضي الله عنه وكان جريا عليه فقال والله ما منحتنا شيئاً الا سالناه ولا فتحت لنا باباً حتى قرعناه واما هذا المال فما لك منه الا ما لرجل واحد من المسلمين ولولا حقنا في هذا المال لم ياتك منا اثر بحمل خف ولا حافر وانا اخبرناك فعلى تركك الحق وادعايك الباطل اكفاك ام ازيدك
فقال معاويه كفاني

قال معاويه لعقيل ان علياً قطعك ووصلتك فلا يرضيني منك الا ان تلعنه على المنبر فقال افعل فصعد على المنبر وحمد الله واثنى عليه ثم قال ان امير المومنين امرني معاويه امرني ان العن علياً فالعنوه لعنه الله والملايكة والناس اجمعين ثم نزل فقال له معاويه يا عقيل انك لم توضح من منا الملعون
فقال والله لا زدت حرفاً والكلام واضح راجع الى نية المتكلم

حكي ان رجلاً قعد على جسر بغداد يتنزه فاقبلت امراه بارعة في الحسن والجمال غادية من ناحية الرصافة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله ابو العلي المعري فقالت له رحم الله علي ابن الجهم ومضيا بلا علم سار مشرقاً ومغرباً فقام الرجل وتبع المراه وقال لها بالله عليكي توضحي لي المعنى فيما اراد بابو العلا المعري وما ذا اردت بابن الجهم فضحكت وقالت اراد بقول ابو العلا

عيون المها بين الرصافة والجسر   جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

وانا قصدت بابن الجهم القايل

ايا دارها بالخيف ان مزارها   قريب ولكن دون ذلك اهوال

حكي ان رجلاً استودع رجلاً مالاً فطلبه المودع فجحده وتخاصما وترافعا الى اياس وقال المدعي اني طالبته بالمال او دفعته اياه وقدره كذا وكذا فقال اياس ومن حضرك قال رب العزة قال فاي شي تعهده في ذلك الموضع قال شجرة عظيمة قال فانطلق الى الموضع فانظر الى الشجرة لعل الله يظهر لك علامة يتبين بها حقك او لعلك دفنت المال تحت الشجرة فنسيت فتتذكر اذا رايت الشجرة فمضى الرجل مسرعاً وقال اياس للرجل المدعى عليه اقعد حتى يرجع خصمك فجلس واياس يقضي بين الناس فبعد برهة من الزمان نظر اياس الى الرجل المدعى عليه وقال يا هذا اترى صاحبك بلغ موضع الشجرة التي ذكرها فقال لا فقال والله يا عدو الله انك لخاين اما نفسه ادفعها له فقال اقلني اقالك الله فامر من يحتفظ به حتى جا الرجل فقال اياس قد اقر الرجل لك بحقك

ان يحيى بن اكتم حين ولي القضا بالبصرة فاستصغره اهل البصرة فساله احدهم كم سن مولانا القاضي فعلم يحيى انه استصغره فقال انا اكبر من عتاب بن اسيد حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] قاضياً على اهل مكة يوم الفتح وانا اكبر من معاذ بن جبل حين وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً على اهل اليمن وانا اكبر من كعب بن سوار

حتى ولاه عمر رضي الله عنه قاضيا على اهل البصرة فهابوه

قيل سار مضر وربيعة واياد وانمار اولاد نزار بن معد الى ارض نجران قبينما هم يسيرون اذ راى مضر
كلا قد رعاه بعير فقال ان البعير الذي رعي ههنا اعور فقال ربيعة وهو ازور فقال اياد وهو ابتر
فقال انمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل على راحلته فسالهم عن البعير فقال مضر
اهو اعور قال نعم قال ربيعة اهو ازور قال نعم قال اياد اهو ابتر قال نعم قال انمار اهو شرود قال نعم
والله هذه صفات بعيري دلوني عليه فحلفوا له انهم ما راوه فلزمهم وقال كيف تصفوه وما رايتموه
فتبعهم وساروا حتى اتوا نجران فنزلوا بالافعى الجرهمي فنادى ان هولاي القوم وصفوا لي بعيري
بصفته ثم انكروه فقال الجرهمي كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رايته يرعى جانبا ويدع جانبا فعلمت انه
اعور وقال ربيعة احدى يديه ثابتة الاثر فعلمت انه افسدها بشدة وطيه لازوراره وقال اياد علمت
بتره باجتماع بعره ولو كان ذيالا لتفرق وقال انمار عرفت انه شرود لكونه كان يرعى في المكان الملتف
نبته ثم يجوزه الى مكان ارق منه واخبث فقال الافعي ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سالهم من
هم وبالغ في اكرامهم

بلغ عمر ابن الخطاب ان احد عماله قال شعرا

اسقني شربة الذ عليها   واسق منها بالله بن هشام

قال فاغتاظ عمر واشخصه وعلم الرجل بالحال فضم اليه بيتا اخر فلما اقدم على الامام فقال الست القايل

اسقني شربة البيت فقال نعم يا امير المومنين ولكن لهذا البيت ثانيا وهو

عسلا باردا بماء سحاب   انني لا احب شرب المدام

فقال الامام ارجع الى عملك

خرج الرشيد متنزها فانفرد عن العسكر ومعه الفضل بن الربيع فاذا هو بشيخ قد ركب حمارا ضعيفا
وهو كليل العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل اين تريد يا شيخ فقال حايطا لي فقال هل ادلك على شي
تداوي به فتذهب هذه الرطوبة فقال ما احوجني الى ذلك فقال خذ عيدان الهوى وغبار الماء وورق عينيك
الكماه وصيره في قشر جوزه واكتحل به فانه يذهب رطوبة عينيك فاتكا الشيخ على ظهر حماره وضرط
ضرطة طويلة ثم قال خذ هذه الضرطة اجرة وصفك فان نفعتنا زدناك فضحك الرشيد حتى كاد يسقط
من ظهر دابته

ان المتوكل قال يوما لجلسايه نقم المسلمون على عثمان باشيا منها ان الامام ابي بكر رضي الله عنه لما صعد
المنبر هبط عن مقام النبي صلى الله عليه وسلم مرقاة ثم قام عمر دون مقام ابي بكر ثم صعد عثمان فتسنم ذروة
المنبر فقال ابو العباد ما احد اعظم منة عليك من عثمان يا امير المومنين فقال المتوكل وكيف ويلك
قال لانه صعد ذروة المنبر ولو ان كلما قام خليفة نزل مرقاة كنت انت تخطبنا من بير فضحك
المتوكل ومن حوله

حكى ابو عمرو الجهم قال كان لي جار طفيليا وكان من احسن الناس منظرا واعذبهم منطقا ومن اطيبهم
ريحا فكان من عادته اذا دعيت الى وليمة تبعني فيكرمه الناس من اجلي ويظنون صحبتي له
فاتفق ان جعفر بن القاسم الهاشمي امير البصرة اراد ان يختن اولاده فقلت في نفسي كاني
برسول الامير وقد جاني وكاني بالطفيلي وقد تبعني والله لان فعل لافضحنه

فانا على ذلك اذ جاني رسول الامير يدعوني فما زدت على ان لبست ثيابي وخرجت فاذا انا بالطفيلي
واقف على باب داره وقد سبقني بالتاهب فتقدمت وتبعني فلما حضرت الموايد كان معي على المايده
فلما مد يده لياكل قلت حدثني درست بن زياد عن ابان بن طارق عن نافع عن ابن عمر وقال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار قوم بغير اذنهم فاكل طعامهم دخل سارقا وخرج مغيرا فلما سمع الطفيلي ذلك
قال انفت ذلك والله يا ابا عمر من هذا الكلام على مايدة سيد من اطعم الطعام فانه ما من احد
من المسلمين الا ويظن بك انك تسرع به دون صاحبه وقد بخلت بطعام غيرك على من سواك ثم ما
استحييت حتى حدثت عن درست بن زياد وهو ضعيف الاسناد وعن ابان بن طارق وهو متروك
الحديث والمسلمون على خلاف ما ذكرت فان حكم السارق القطع وحكم المغير ان يعزر على ما يراه الامام
واين انت عن حديث حدثناه ابو عاصم النبيل عن ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي ~~الثلاث~~ الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وهو اسناد
صحيح متفق عليه قال ابو عمرو والله لقد افحمني ولم يحضرني جوابا اقوله فلما خرجنا فارقني من جانب
الطريق الى جانب الاخر بعد ان كان يمشي ورايي وسمعته يقول

ومن ظن ممن يلاقي الحروب … بان لا يصيب فقد ظن عجزا

وقف اياس بن معاوية وهو صغير صبي الى قاضي دمشق ومعه شيخ فقال اياس اصلح الله القاضي هذا الشيخ ظلمني
واكل مالي فقال القاضي ارفق بالشيخ لا تستقبله بمثل هذا فقال اياس اصلح الله القاضي ان الحق اكبر مني ومنه
ومنك قال اسكت قال اياس فان سكت فمن يقوم بحجتي قال فتكلم فوالله لا تتكلم الا بخير فقال اياس لا اله
الا الله وحده لا شريك له فبلغ ذلك الخليفة فعزل القاضي وولى اياسا

لبعضهم

اذا عرضت للفتى لحيته … وطالت فصارت الى سرته
فنقصان عقل الفتى عندنا … بمقدار ما زاد من لحيته

ومن ضرب المثل به بالحمق والتغفيل هبنقة واسمه يزيد وكان قد جعل في عنقه قلادة من عظام
وودع وقال اخشى ان اضيع من نفسي ففعلت ذلك لاعرفها وحولوا القلادة ليلا الى عنق اخيه
لينظروا ما يقول فلما اصبح وراها قال يا اخي انا انت وانت انا وضل له بعير فجعل يقول من
وجده فهو له فقيل له فلم تنشده فقال فاين حلاوة الظفر
ومن الحمق ربيعة بن ربيعة البكاء لانه كان دخل على امه وهي تحت زوجها فبكى وصاح أتقتل امي فقال له
اهون مقتول ام تحت زوج فذهبت مثلا
ومنهم حمزة بن بيض قال لغلامه اي يوم صلينا الجمعة بالرصافة ثم افتكر ساعة وقال افتكرت انه هو
يوم الثلاث
ومنه دخل جحى مرة الى الحمام وخرج منه فضربته ريح باردة فمس خصيتيه فاذا هي تقلصت
عن الاخرى فرجع الى الحمام وجعل يفتش الناس ثم انه دعى في الحمام وهي فرجعت بيضته فلما وجدها

نيه وفكر ابن قيح وقال كل ما لا تاخذه اليد لا ينفع واشترى يوما دقيقا وحمله على حمال فلما دخل
الحمال في الزحام هرب بالدقيق وبعد ايام راه جحي فاستتر منه فقيل له لماذا فقال اخاف يطالبني بالكرا
وكانت لامه جارية تسمى عميره فضربتها امه ذات يوم فصاحت الجارية فاجتمع الناس على الباب
فخرج اليهم وقال ما لكم عافاكم الله انما هي امي تجلد عميره
ومنهم ابن الجصاص قيل عنه انه كان يوما مع الوزير في مركب ومع ابن الجصاص بطيخة فاراد ان يعطيها للوزير ويبصق
في البحر فبصق في وجه الوزير ورمى البطيخ في البحر هنا انتهى المنقول ورد عنه انه لما ولي ابن الفرات
الوزاره وروي عنه انه قال لما ولي ابن الفرات الوزاره قصدني قصدا قبيحا وانفذ العمال الى ضياعي وقبض
انه ببيتي فدخلت يوما داره فسمعت حاجبه وقد وليت يقول هذا بيت يمشي على وجه الارض وكان عندي
في ذلك الوقت سبعة الاف الف دينار عينا سوى الجواهر والدنانير وغيرها فسهرت ليلتي وانا افكر في حالتي معه
فوقع في نفسي الثلث الاخير من الليل الى ان ركبت الى داره على الفور فوجدت الابواب مغلقة فطرقتها
فقال البواب من هذا فقلت الجصاص فقال ليس هذا وقت وصول والوزير نايم فقلت عرف الحاجب اني حضرت
في مهم فعرفهم فخرج الى احدهم وقال انه في هذا الوقت نايم فقلت الامر اهم من ذلك فايقظه وعرفه عني
ما قلت لك فدخل وابطا ساعة ثم خرج وادخلني فارتاع لدخولي ونظر الي جبته بسراويل من الكثيف
فقال لي ما الذي جابك فقلت خير ما حدثت حادثة ولا معي رسالة ولا جيت الا في امر يخصني ويخص الوزير
ولا يصلح اسماعه وخلتنا الاعلى خلوه فقال لمن حوله انصرفوا فمضوا فقال هات فقلت ايها الوزير انك
قصدتني باقبح قصد وشرعت في هلاكي وازالة نعمتي وفي ازالتها خروج نفسي وليس عن النفس عوض وقد جعلت
هذا الكلام عذرا بيني وبينك فان تركت تحت حكمي في الصلح والا والا قصدت الخليفة في هذه الساعة وحملت
اليه الف الف دينار وانت تعلم قدرتي واقول له خذ هذا المال وسلمني ابن الفرات واستلك لمن اختاره للوزاره
ويقع في نفسي انه يجيب الى تقليده من الزوجة مقبولا ان يعذب وخط حسن ولا اعتمد الاعلى بعض كتابك فانه
لا يفرق بينك وبينه الا الله اذا راى المال حاضرا فيسلمك في الحال اليه ويفرغ عليك العذاب بحضوري وياخذ منك
المال المعين وانت تعلم ان حالك تفي بها ولكنك تفتقر بعدها ويربح المال الي واكون قد اهلكت عدوي وشفيت
غيظي وزاد عملي بتقليدي وزيرا فلما سمع ذلك مني خبط في يده ودق الرعد وابراو تستحل ذلك مني هذا
فقلت لست عدو الله بل عدو الله من استحل مني هذا فقال وما تريد قلت تحلف ان عزمت ما استحلفك بالايمان
الغليظة ان تكون معي لا علي في صغير امري وكبيره ولا تستقصي لي رسما ولا تضيع مني بل تبالغ في رفعتي ولا تبطن
علي فقال وتحلف لي ايضا انت بمثل هذا اليمين على جميل النية وحسن الطاعة فقلت افعل فقال لعنك الله والله
لقد سحرتني واستدعا بدواة وعملنا نسخة يميني وحلف كل منا عليها فلما اردت القيام قال لي والله يا ابا
عبد الله لقد عظمت في نفسي والله ما كان المقتدر يفرق بيني وبين اخس كتابي اذا راى المال فليكن
ما جرى بيننا مطويا فقلت سبحان الله فقال اذا كان غدا فاحضر الى المجلس لترى ما اعاملك به فقمت
فامر الغلمان ان يدوروا في خدمتي باجمعهم الى داري ولما اصبحت جيت فبالغ في اكرامي وامر بانشا
الكتب الى النواحي باعزازي وكلامي فشكرته وقمت فامر الغلمان ايضا بالمشي بين يدي والحجاب والناس
يتعجبون من ذلك ولم يعلم احد ما السبب وما حدثت بهذا الحديث الا بعد القبض عليه

المنقول عن حمق الناس ان الامين لما حوصر قال لجارية غنيني فغنت

تبكي فواتهم عيني فارقتها ان التفرق للاحباب بكاء

فقال لعنك الله اما تعرفين غير هذا فغنت

ما اختلف الليل والنهار ولا   دارت نجوم السما في فلك
الا لنقل السلطان من ملك   عنه نحو الثرى الى ملك   فيه تستفتيان ولما
فقال لها قومي قبحك الله فقامت فعثرت بقدح بلور فكسرته فقال قايل قضي الامر الذي
قتل المامون دخل على زبيده ليعزيها به فقالت ان رايت ان تسليني في عزايك فلاسمعتك واخرجت
له من جوار الامين من تغنيه فغنت

هم قتلوه كي يكونوا مكانه   كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

فوثب المامون مغضبا فقالت زبيده احرمني الله اجره ان كنت دسيت اليها او لقنتها ضمدتها وانصرف
ويحكى ان المعتصم لما فرغ من بنا قصره ادخل الناس عليه فاستاذن اسحق بن ابراهيم في الانشاد
فاذن له فانشد قصيدته التي مدحه بها فكان مطلعها

يا دار غيرك البلا ومحاك   يا ليت شعري ما الذي ابلاك

فتطير المعتصم من هذا وتعجبوا الناس كيف صدر من اسحاق هذا التغفل المفرط ولم يتمتع المعتصم
المعتصم بعد ذلك بالدار حتى ولا ان
حكي ان عيسى بن صالح تولى قنسرين والعواصم للرشيد وكان من الحمق على جانب عظيم قال بعضهم اتاني رسوله
ليلا فامرني بالحضور فتوهمت ان كتابا جاه من امير المومنين في مهم احتاج فيه الى حضور مثلي فركبت
الى داره فلما دخلت سالت الحاجب هل ورد كتاب من الخليفة او حدث امر فقالوا لا فمضيت الى الخدم فسالتهم
فقالوا مثل قول الحاجب فصرت الى الموضع الذي هو فيه فقال الي ادخل ليس عندي احد فدخلت فوجدته
على فراشه فقال علمت اني سهرت الليلة مفكرا في امري الى غاية هذه قلت ما هو الامر اصلح الله الامير
قال اشتهيت ان يصيرني الله حوريه ويجعل زوجي يوسف الصديق فطال لذلك فكري فقلت فهلا
اشتهيت محمدا صلى الله عليه وسلم ان يكون زوجك فانه سيد الانبيا عليهم السلام فقال لا اظن اني لم افكر في هذا
الامر فقد فكرت فيه ولكن كرهت ان اغيظ عايشه
قيل صلى اعرابي خلف بعض الايمه في الصف الاول وكان اسمه مجرما فقرا الامام والمرسلات عرفا فلما بلغ
الى قوله الم نهلك الاولين تاخر الاعرابي الى الصف الاخير ثم قال الامام ثم نتبعهم الاخرين رجع
الى الصف الاوسط فقال ثم قرا الامام كذلك نفعل بالمجرمين فولى هاربا وهو يقول ما احد مطلوب
غيري   وقيل صلى اعرابي خلف امام فقرا الامام سورة البقره وكان الاعرابي مستعجلا
ففاته مقصوده فلما كان من الغد بكر الى المسجد فابتدا الامام فقرا سورة الفيل فقطع الاعرابي
الصلاة وولى هاربا وهو يقول امس قرات سورة البقره فلم تفرغ منها الى نصف النهار واليوم تقرا
سورة الفيل ما اظنك تفرغ منها الى الليل   وقيل كان اعرابي يصلي فاخذ قوم يصفونه بالصلاح
فقطع الصلاة وقال لهم وحتى للان صايم
دخل خالد بن صفوان في الحمام وفي الحمام رجل معه ابنه فاراد الرجل ان يعرف خالدا انه عارف بالنحو
والبيان فالتفت وقال لابنه يا ابني ابدا بيداك ورجلاك ثم تعد قليلا التفت الى خالد وقال يا ابا
صفوان هذا كلام قد ذهب اهله فقال خالد هذا كلام ما خلق الله له اهلا

حكي ان سيف الدولة بن حمدان انصرف من حرب فدخلت عليه الشعرا تمدحه وتهنيه على الظفر والنصر بعد ذلك
فدخل معهم شامي فانشده

وكانوا كفار وسوسوا تحت حايط ... وكنت كسنور عليهم تسعفا

فامر باخراجه فقام على الباب يبكي فاخبروا سيف الدولة ببكايه فرق له وامر برده وقال له ما لك تبكي فقال
قصدت مولانا بجملة ما اقدر عليه ليجود علي ببعض ما يقدر عليه فلما خاب املي بكيت فقال له سيف الدولة ويلك
فمن يكون مثل هذا النثر يكون له ذلك النظم وكم كنت املت قال خمسماية درهم فقال للغلام اعطيه الف درهم
فاخذها وانصرف

بعض المغفلين سمع رجلا ينشد

وكانوا بنو عمي يقولون مرحبا ... فلما راوني معدما مات مرحبا

فقال كذبت ان مرحبا قتله علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ولم يمت الا قتلا
بعض المغفلين راي رجل يجامع جاريته فقال لها يا جارية ما حملك على هذا فقالت يا مولاي انت تعلم
صدق محبتي لك والملعون حلفني بحياة راسك
بعض المغفلين كان ذا مال فقيل له انت ذو مال وما لك الا والدة عجوز وان مت ورثتك فافسدت مالك
فقال انها لا ترثني قالوا وكيف قال لان ابي طلقها قبل ان يموت
وبعض المغفلين كان مشتركا مع اخر بعبد فجعل يضرب العبد فلامه شريكه فقال الحمد انت مالك انا
اضرب حصتي
وبعض المغفلين قيل له كيف صنعتم في رمضان قال اجتمعنا ثلاثين واتفقناه في يوم واحد واسترحنا
- قيل لمعلم اولاد ما لك تضرب هذا الصبي ولم يذنب قال انما ضربته قبل ان يذنب لئلا يذنب
٥ وحكي الجاحظ قال مررت بمعلم وهو يقري صبيا واذ قال لقمان لابنه يا بني لا تقصص رؤياك على
اخوتك فيكيدوا لك كيدا فقلت له ويحك لقد ادخلت سورة في سورة قال نعم عافاك الله اذا كان ابوه
يدخل شهرا في شهر فانا ايضا ادخل سورة في سورة فلا اخذ شي ولا ابنه يتعلم

حكي انه كان عبد الله بن سلام واليا بالعراق من قبل معاوية وكانت زينب بنت اسحق زوجا له وهي من اجمل نسا
عصرها واحسنهن ادبا واكثرهن مالا وكان يزيد بن معاوية قد هام بجمالها وادبها على السماع
وبما بلغه عنها من حسن الخلق وفتن بها فلما عيل صبره [illegible] مختصا بمعاوية
اسمه رفيق فحكى رفيق ما به من الوجد في زينب ذهب لمعاوية وذكر شدة شغف يزيد في امر زينب
فبعث معاوية ليزيد واستكشف عن حقيقة امره فبث له شانه فقال معاوية مهلا يا يزيد فقال
يزيد على ما تامرني بالمهل وقد انقطع منها الامل فقال معاوية واين حجاك ومروتك فقال يزيد قد عيل
الحجى ونفذ الصبر فقال يا بني اعني على امرك بالكتمان والله غالب على امره وكانت زينب
بنت اسحق قد سارت بجمالها الركبان وضربت بها الامثال فاخذ معاوية في الحيلة حتى يبلغ يزيد
رضاه وينال غرضه فكتب الى عبد الله بن سلام يستحثه على الحضور لمصلحة عينها له وكان
عند معاوية يومئذ بالشام ابو هريرة وابو الدردا اصحاب رسول الله صلعم فلما قدم عليه عبد
الله بن سلام انزله معاوية منزلا حسنا ونقل اليه وبالغ في اكرامه ثم قال لابي هريرة وابي

الدردا ان ابنتي قد بلغت واريد نكاحها وقد رضيت لها عبد الله بن سلام القرشي لدينه وشرفه
وفضله وادبه وقد كنت جعلت لها في نفسها شورى ولكن ارجوا ان لا تخرج عن رايي ان شا الله فخرجا
من عنده متوجهين الى عبد الله بن سلام واعلماه ما قال لهما معاوية ثم ان معاوية دخل على ابنته
وقال لها اذا دخل عليك ابو الدردا وابو هريرة وعرضا عليك امر عبد الله بن سلام وانكاحي اياك منه
وحضاك على المسارعة الى رضاي فقولي لهما عبد الله بن سلام كفو كريم غير انه تحته ارينب
بنت اسحق وانا خايفة ان يعرض لي من الغيرة ما يعرض لي الى اذيته ولست بفاعلة حتى يفارقها ثم ان ابو الدردا
وابو هريرة بعد ان اعلما عبد الله بن سلام ردها خاطبين من معاوية فلما تمثلا بين يدي معاوية واخبراه
قال لهما قد كنت اعلمتكما اني جعلت لها في نفسها رايا وشورا فادخلا عليها واعلماها فدخلا عليها واعلماها
بذلك فابدت ما قررته ابوها معها فرجعا ابو الدردا وابو هريرة الى عبد الله بن سلام واخبرها
فتفهم المراد فاشهدهما عليه بالطلاق من ارينب وبعثهما اليه خاطبين فلما دخلا على معاوية واعلماه
بطلاق ارينب فاظهر معاوية كراهية لذلك وقال ما كنت احب طلاق زوجته ولا استحسنته فانصرفا
الان في عافية وعودا الينا وكتب الى يزيد يعلمه بما كان من طلاق عبد الله لزوجته وعادا بعد ذلك ابو
الدردا وابو هريرة الى معاوية فامرهما بالدخول على ابنته وسوالها عن رضاه وقال لهما لم يكن لي ان اكرهها
وقد جعلت الشورى في نفسها فدخلا عليها واعلماها بطلاق عبد الله بن سلام امراته ليسرها بذلك وذكرا
لها فضله وشرفه وكرمه ومروته فقالت حق القلم بما هو كاين ولا انكر شرفه وفضله
واني سايلة عنه حتى اعرف دخيلة خبره ولا قوة الا بالله وانشدت

فان يك صدر هذا اليوم ولى فان غدا لناظره قريب

ثم ترايد حديث الناس بطلاق ارينب وخطبة ابنة معاوية واستحث عبد الله ابي الدردا وابي هريرة
فاتياها فقالا لها اصنعي ما انت صانعة واستخيري الله فقالت ارجوا والحمد لله ان يكون الله قد
خار لي فانه لا يكل الى غيره وقد استبرئت امره وسالت عنه فوجدته غير ملايم ولا يوافق لما اريده
لنفسي مع اختلاف من استشرته فيه فمنهم الناهي عنه والامر به فلما بلغاه كلامها علم انها حيلة
وانه مخدوع وقال متعوذا بالله لامر الله راد ثم قال وشاع امره وفشى في الناس وقالوا خدعه معاويه
حتى طلق امراته لغرض ابنه فبيس صنيعا صنعه ثم ان معاوية بعد انقضا ايامها وجه ابا الدردا الى
العراق خاطبا لها على ابنه يزيد فخرج حتى قدمها وبها يوميذ الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
فقال ابو الدردا ما ينبغي لذي عقل اذا قدم العراق ان يبدا بشي قبل زيارة الحسين سيد شباب
اهل الجنة فقصد الحسين عليه السلام فلما راه الحسين قام اليه وصافحه اجلالا لصحبته مع جده صلى الله عليه وسلم فقال له
الحسين ما اتى بك يا ابا الدردا قال وجهني معاوية خاطبا لابنه يزيد ارينب بنت يزيد فرايت علي حق
ان لا ابدا بشي قبل السلام عليك فشكره الحسين على ذلك واثنى عليه ثم قال لقد كنت ذكرت نكاحها
واردت الارسال اليها اذا انقضت عدتها اذا اتى الله بك فاخطب على بركة الله علي وعليه وهي امانة
في عنقك واعطها من المهر ما بذل لها معاوية عن ابنه فقال افعل ان شا الله فلما دخل عليها قال ايتها
الامراة ان الله خلق الامور بقدرته وكونها بعزته فجعل لكل امر قدرا ولكل قدر سببا فليس
لاحد عن قدر الله مستخلص وكان ما سبق لك وقدر عليك من فراق عبد الله بن سلام علي

غير قياس ولعل ذلك لا يغيرك ويجعل الله فيه خيراً كثيراً وقد خطبك امير هذه الامة وملكها وولي عهده
والخليفة من بعده يزيد بن معاوية والحسن بن علي بن بنت رسول الله صلعم وسلم وبن اولها واقربهم من امته
وسيد شباب اهل الجنة فاختاري ايهما شيت فسكتت طويلاً ثم قالت يا ابي الدردا لو جاني هذا الامر
وانت غايب لاشخصت فيه الرسل اليك واتبعت فيه رايك واما اذا كنت انت المرسل فيه فقد فوضت
امري فيه بعد الله اليك وجعلته في يديك فاختر لي ارضاهما لربك والله شاهد عليك فاقض ولا يصدنك
عن ذلك اتباع الهوى فليس امرهما عليك خفياً قال ابو الدردا ايتها الامراة انما علي اعلامك
وعليك الاختيار لنفسك فقالت عفى الله عنك انما انا ابنت اخيك ولا يمنعك احد من قول الحق فيما
طوقتك به فقد وجب عليك اداء الامانة فلم يجد بداً من القول فقال يا بنيه يا ابنت رسول الله صلعم
وسلم احب الي لك وارضى عندي والله اعلم وقد رايت رسول الله صلعم وسلم واضعاً شفتيه على شفتي الحسين
فضعي شفتيك حيث وضع النبي رسول الله صلعم وسلم شفتيه قالت قد اخترته ورضيته فتزوجها الحسين
بن علي كرم الله وجهه وساق لها مهراً عظيماً وبلغ معاوية ما فعل ابو الدردا فقال من يرسل ذا بلهه
وعمى وركب خلاف ما هوى وكان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه اياها مالاً ذهباً
وكان معاوية قد اطرحه وقطع عنه جميع ارزاقه لعوله انه خدعه حتى طلق امراته فلم يزل يجفوه حتى
قل ما بيده فرجع الى العراق فلما قدمها لقي الحسين فسلم عليه ثم قال قد علمت ما كان من خبري وخبر
ارينب وكنت قبل فراقها استودعتها مالاً وكان الذي كان ولم اقبضه فوالله ان ظني بها الجميل فذاكرها في امري
فان الله يجزيك به واجرك فسكت عنه فلما انصرف الحسين قال لها قدم عبد الله بن سلام وهو يحسن الثنا عليك في دينك
وحسن صحبتك فسرني ذلك واعجبني وذكر انه كان استودعك مالاً فقالت لنعم ما ذكرت ولاني لا ادري
لمن هو وهو مطبوع بخاتمه وها هو ذا فادفعه اليه بطابعه فاثنى عليها الحسين خيراً وقال الا ادخله عليك
حتى تبريه منه ثم لقي عبد الله بن سلام فقال له ما انكرت مالك وزعمت انه باق كما دفعته اليها بطابعه
فادخل يا هذا اليها وتوفى مالك منها بحيث تحل البراءة من الطرفين فلما دخل عليها قال لها الحسين هذا عبد
الله بن سلام قد جاء يريد وديعته فاخرجت اليه البدر فوضعتها بين يديه وقالت هذا مالك
فشكر واثنى وخرج الحسين عنهما ففض عبد الله خاتم بدرته وحثا لها من ذلك جانباً عظيماً وقال والله هذا
قليل مني فاستعبرا حتى علت اصواتهما بالبكا على ما ابتليا به فدخل الحسين عليهما وقد رق لهما ثم قال
اشهد الله انها طالق ثلاثاً اللهم انت تعلم اني لم استنكحها رغبة في مالها ولا في جمالها ولكن اردت
احلالها لزوجها فطلقها ولم ياخذ شيا مما ساقه اليها في مهرها بعد ما عرضته عليه مراراً وقال الذي
ارجوه من الثواب خير لي فلما انقضت عدتها تزوجها عبد الله بن سلام وعادا على ما كانا عليه من حسن الصحبة
الى ان فرق الموت بينهما
حكى الواقدي قال ان ابراهيم ابن المهدي كان ادعى الخلافة لنفسه بالري فاقام مالكها سنة واحدى عشر شهراً واثنى
عشر يوماً وله اخبار كثيرة احسنها ما حكاه القاضي بن المفضل قال لما دخل المامون الري في طلبي
وجعل لمن اتاه بي مائة الف درهم فخفت على نفسي وتحيرت في امري فخرجت من داري وقت الظهر وكان
يوماً صايفاً وما ادري اين اتوجه فوقفت في شارع غير نافذ فقلت انا لله وانا اليه راجعون
وان عدت على اثري يرتاب في امري فرايت في صدر الشارع عبداً اسود قايماً على باب دار
فتقدمت اليه وقلت له هل عندك موضع اقيم به ساعة من النهار فقال نعم وفتح الباب فدخلت
الى

الى بيت نظيف فيه حصير وبسط ومخدات جلود لا انها نظيفة ثم اغلق الباب علي ومضى فتوهمته
قد سمع بالجائزة وانه خرج ليدل علي فبقيت كالذي على نار فبينما انا كذلك اذ اقبل ومعه حمال
حامل كلما يحتاج اليه من خبز ولحم وقدر جديده وجره نظيفه وكيزان جدد وحط عن الحمال ثم التفت
اليه الي وقال جعلني الله فداك انا رجل حجام وانا اعلم انك تتقرف مني لما اتولاه فشانك
بما لم تقع عليه يدي وكان بي حاجة الى الطعام فطبخت لنفسي قدرا لا ادري اني اكلت مثلها فلما قضيت اربي
من الطعام قال هل لك في شراب فانه ينفي الهم ويطيب الغم فقلت ما اكره ذلك رغبة في مؤانستك فاتى
بقطرميز لم تمسه يدي وجا بدستجة لان شراب مطيبه وقال لي روق لنفسك فروقت شرابا
في غاية الجوده واحضر لي قدحا جديده وفاكهة وابقالا مختلفة في طشت فخار جديد ثم بعد ذلك قال لي اتاذن
لي ان اقعد في ناحية واتي بشراب لي فاشربه سرورا بك فقلت له افعل فشرب وشربت ثم دخل الى خزانة
له فاخرج عودا مصلحا ثم قال يا سيدي ليس من قدري ان اسالك في الغنا ولكن وجبت على مروتك
حرمتي فان رايت ان تشرف عبدك فلك علو الراي فقلت ومن اين لك اني احسن الغنا فقال يا سبحان الله مولانا
اشهر من ذلك انت ابراهيم بن المهدي خليفتنا بالامس الذي جعل المامون لمن دله عليك مائة الف درهم
فلما قال ذلك عظم في عيني وثبتت مروته عندي فتناولت العود واصلحته وغنيت وقد مر بخاطري فراق
اهلي وولدي فقلت

وعسى الذي اهدى ليوسف اهله ... واعزه في السجن وهو اسير
ان يستجيب لنا فيجمع شملنا ... والله رب العالمين قدير

فاستولى عليه الطرب المفرط وطاب عيشه كثيرا ومن شدة طربه وسروره قال لي يا سيدي اتاذن لي ان اغني
ما سنح بخاطري وان كنت من غير اهل الصناعة فقلت هذا زيادة في ادبك ومروتك قال فاخذ العود
وغنى

شكونا الى احبابنا طول ليلنا ... فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذلك لان النوم يغشى عيونهم ... سريعا ولا يغشى لنا النوم اعينا
اذا ما دنا الليل المضر بذي الهوى ... جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما ... نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

فوالله لقد احسنت ان البيت قد سار بي وذهب عني كلما كان بي من الهلع وسالته ان يغني فغنى

تعيرنا انا قليل عديدنا ... فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا ... عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا لقوم لا نرى القتل سبة ... اذا ما راته عامر وسلول
يقرب حب الموت اجالنا لنا ... وتكرهه اجالهم فتطول

فداخلني من الطرب ما لا مزيد عليه الى ان عاجلني السكر فلم استيقظ الا بعد المغرب فعاودني فكري
في نفاسة هذا الحجام وحسن ادبه وظرفه فقمت وغسلت وجهي وايقظته واخذت خريطة كانت
صحبتي فيها دنانير لها قيمة فرميت بها اليه وقلت له استودعك الله فانني ماض من عندك

وانا اكره ان اتصرف فيها في هذه الخرايط في بعض حاجاتك ولك عندي المزيد ان امنت من خوفي فاعادها علي عنكرا
وقال يا سيدي ان الصعاليك منا لا قدر لهم عندكم ما اخف علي حاجاتهم وهبت نفسه الرهان من قربك وحلولك
عندي واسرافي راجعتني في ذلك لا قبلن انفسي فاعدت الخرايط الي كمي وقد اثقلني حملها فلما انتهيت الي باب
داره قال لي يا سيدي ان هذا المكان اخفى لك من غيره وليس في مؤونتك ثقل فاقم عندي الي ان يفرج الله
عنك فرجعت ورمت ان ينفق من تلك الخرايط فلم يفعل فاقمت عنده اياما علي تلك الحالة في الذ عيش
فتذممت من الاقامة في مؤونته واحتشمت من التثقيل عليه فتركته وقد مضى يحلق ولذا جاء ا
فقمت وتزييت بزي النسا بالخف والنقاب وخرجت فلما صرت في الطريق داخلني من الخوف امر شديد
وجيت لاعبر الجسر فاذا بموضع مرشوش فنظرني جندي ممن كان يعرفني اذ كنت انكر وقال هذه حاجة
المامون وتعلق بي ثمن حلاوة الروح دفعته وفرسه فرميتهما في ذلك الزلق فصار عبرة وتبادر الناس
اليه فاجتهدت انا في المشي حتى قطعت الجسر فدخلت شارعا فوجدت باب دار وامراة في دهليزها فقلت
يا سيدة النسا احقني دمي فاني رجل خايف فقالت على الرحب واطلعتني الي غرفة وفرشت لي فرشا
وقدمت لي طعاما وقالت هدي روعك فما علم بك مخلوق واذا بالباب يدق دقا عنيفا فخرجت وفتحت
الباب واذا بصاحبي الذي دفعته على الجسر وهو مشدوخ الراس ودمه يجري على ثيابه وليس معه فرس
فقالت له يا هذا ما دهاك وكان زوجها فقال لها ظفرت بالغنا وانفلت مني واخبرها بالواقع فاخرجت
له خرقا وعملت في خرقه وعصبته به وفرشت له ونام عليلا ثم طلعت الي وقالت اظنك
صاحب القصة فقلت نعم فقالت لا باس عليك ثم جددت لي الكرامة واقمت عندها ثلاثة ايام ثم قالت
اني خايفة عليك من هذا الرجل لئلا يطلع عليك فينم بك فانج بنفسك فسالتها المهلة الي الليل ففعلت
فلما دخل الليل لبست زي النسا وخرجت من عندها واتيت الي بيت مولاة كانت لي فلما راتني
بكت وتوجعت وحمدت الله على سلامتي وخرجت كانها تريد السوق للاهتمام بالضيافة فظننت خيرا
فما شعرت الا بابراهيم الموصلي بنفسه في خيله ورجله والمولاة معه حتى سلمتني اليه فرايت الموت عيانا وحملت
بالزي الذي انا فيه الي المامون فجلس مجلسا عاما وادخلني اليه فلما مثلت بين يديه سلمت عليه بالخلافة
فقال لا سلم الله عليك ولا حياك ولا رعاك فقلت له على رسلك يا امير المومنين ان ولي الثار محكم في القصاص
والعفو اقرب للتقوى وقد جعلك الله فوق كل عفو كما جعل ذنبي فوق كل ذنب فان تاخذ فبحقك
وان تعف فبفضلك ثم انشدت

ذنبي اليك عظيم ... وانت اعظم منه
فخذ بحقك اولا ... فاصفح بحلمك عنه
ان لم اكن في فعالي ... من الكرام فكنه

قال فرفع راسه الي فبدرته وقلت

اتيت ذنبا عظيما ... وانت للعفو اهل
فان عفوت فمن ... وان جزيت فعدل

فرق لي المامون واستروحت روايح الرحمة من شمايله ثم اقبل على ابنه العباس واخيه ~~المعتصم~~ ابي اسحق
وجميع من حضره من خاصته فقال ما ذا ترون فكل اشار بقتلي الا انهم اختلفوا في كيفية القتل
فقال

فقال المامون لاحمد بن خالد ما تقول يا احمد فقال يا امير المومنين ان قتلته وجدنا مثلك قتل
مثله وان عفوت عنه لم نجد مثلك عفا عن مثله فنكس المامون راسه ينكت في الارض ثم انشد متمثلا

قومي هم قتلوا اميم اخي   فاذا رميت يصيبني سهمي

فكشفت المقنعة عن راسي وكبرت تكبيرة عظيمة وقلت عفا والله عنا امير المومنين فقال المامون لا باس
عليك يا عم فقلت ذنبي يا امير المومنين اعظم من ان تعفوه بعذر وعفوك اعظم من ان انطق معه بشكر
ولكن اقول

ان الذي خلق المكارم حازها   في صلب آدم للامام السابع
ملئت قلوب الناس منك مهابة   وتظل تكلاهم بقلب خاشع
ما ان عصيتك والغواة تمدني   اسبابها الا بنية طايع
فعفوت عمن لم يكن عن مثله   عفو ولم يشفع اليك بشافع
ورحمت اطفالا كافراخ القطا   وحنين والدة بقلب جازع

فقال المامون لا تثريب عليك اليوم وقد عفوت عنك ورددت عليك مالك وضياعك فانشد

رددت مالي على ما بخلت به   وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
فلو بذلت دمي ابغي رضاك به   والمال حتى اسل النعل عن قدمي
ما كان ذاك سوى عارية رجعت   اليك لو لم تعرها كنت لم تلم
فان جحدتك ما اوليت من كرم   اني الى اللوم اولى منك بالكرم

فقال المامون ان من الكلام دررا وهذا منه وخلع عليه وقال يا عم ان ابا اسحق والعباس اشارا بقتلك فقلت
انهما نصحاك يا امير المومنين ولكن اتيت بما انت اهله ودفعت ما خفت بما رجوت فقال المامون
يا عم امتت حقدي بحياة عذرك فقد عفوت عنك ولم اجرعك مرارة امتنان الشافعين ثم سجد
المامون طويلا ورفع راسه وقال يا عم اتدري لما سجدت قلت شكرا لله الذي اظفرك بعدوك ودلك فقال
ما اردت هذا ولكن شكرا لله الذي الهمني العفو عنك فحدثني الان حديثك فشرحت له صورة امري وما جرى مع الحجام
والجندي والمراة والمولاة التي نمت علي فامر المامون باحضارها وهي في دارها تنتظر الجايزة فقال لها
ما حملك على ما فعلت بسيدك فقالت الرغبة في المال فقال الها لك ولد او زوج فقالت لا فامر بضربها
مايه سوط وخلد سجنها ثم احضر الجندي وامراته والحجام فحضروا فقال للجندي السبب
الذي حملك على ما فعل فقال الرغبة في المال فقال المامون انت يجب ان تكون حجاما ثم استعلم الحجامة
والكرم زوجته وادخلها الى القصر وقال هذه امراة عاقلة تصلح للمهمات ثم التفت وقال للحجام
لقد ظهر من مروتك ما يوجب المبالغة في اكرامك وسلم اليه دار الجندي بما فيها وخلع عليه واعطاه [illegible]
انعاما زايدا ورزق الجندي واجرى له الف دينار في كل سنة ولم يزل بهذه النعمة الى ان مات

حكي لما افضت الخلافة الى بني العباس اختفت رجال بني امية منهم ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك وكان ابراهيم
رجلا عالما عاملا اديبا كاملا وهو في سن الشبيبة فاخذوا الامان من السفاح فقال له ابو [illegible] حدثني

عما امر بك من خبري فقال كنت يا امير المومنين مختفياً بالكوفة في منزل شارع على الصحرا فبينما انا على ظهر
البيت اذ نظرت الى اعلام سود قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة فتخيلت انها تريدني فخرجت من الدار
متنكراً حتى اتيت الكوفة وانا لا اعرف احداً اختفي عنده فبقيت في حيرة فاذا انا بباب كبير رحبته
واسعة فدخلت فيها فاذا برجل وسيم حسن الهيئة على فرس قد دخل الرحبة ومعه اتباعه فقال من انت
وما حاجتك فقلت رجل خايف على دمه وقد استجار بمنزلك فادخلني منزله ثم صيرني في حجرة تلي حرمه
وكنت عنده في كل ما احب من طعام وشراب وملبوس لا يسالني عن شي من حالي الا انه كان يركب في كل يوم
ركبة فقلت له يوماً اراك تدمن الركوب ففيم ذلك قال ان ابراهيم ابن سليمان قتل ابي صبراً وقد بلغني
انه مختفي فانا اطلبه لادرك منه ثاري فكثر والله تعجبي وقلت القدر ساقني الى حتفي في منزل
من يطلب دمي وكرهت الحياة فسالت الرجل عن اسمه واسم ابيه فاخبرني فعلمت ان الخبر صحيح وانا الذي
قتلت اباه فقلت يا هذا قد وجب على حقك ومن حقك ان ادلك على خصمك واقرب عليك الخطوة
قال وما ذاك قلت انا ابراهيم بن سليمان قاتل ابيك فخذ بثارك فقال اني احسبك ممن قد مضه الاختفا
فاحببت الموت فقلت لا والله ولكني اقول لك الحق يوم كذا وكذا بسبب كذا وكذا فلما علم صدقي تغير
لونه واحمرت عيناه واطرق مليا ثم قال اما انت فستلقى ابي عند حاكم عدل فيأخذ بثاره
واما انا فغير مخفر ذمتي فاخرج عني فلست امن عليك من نفسي واعطاني الف دينار فلم اخذها منه
وانصرفت عنه فهذا اكرم رجلاً رايته يا امير المومنين
حدث ابو الحسن بن صالح البلخي بمصر قال اخبرني بعض مشايخنا عن شيبة بن محمد الدمشقي
قال كان في ايام سليمان ابن عبد الملك رجل يقال له خزيمة ابن بشر من بني اسد مشهور بالمروة والكرم
والمواساة وكانت نعمته وافرة فلم يزل على تلك الحال حتى احتاج الى اخوانه الذين كان يواسيهم ويتفضل
عليهم فواسوه حيناً ثم ملوه فلما لاح له منهم ذلك اتى امراته وكانت ابنة عمه فقال لها يا ابنة العم
رايت من اخواني تغيراً على ما عهدت وقد عزمت على لزوم بيتي الى ان ياتيني الموت ثم اغلق بابه عليه
واقام يتقوت بما عنده حتى نفد وبقي حاير في حاله وكان عكرمة الفياض واليا على الجزيرة فبينما هو
في مجلسه وعنده جماعة من اهل البلد اذ جرى ذكر خزيمة بن بشر فقال عكرمة ما حاله فقيل له في اسوء
حال وقد اغلق بابه ولزم بيته فقال عكرمة الفياض وما سمي بالفياض الا لكرمه وزيادة جوده فما وجد
خزيمة بن بشر مواسيا ولا مكافيا قالوا لا فامسك عن ذلك ولما كان الليل عمد الى اربعة الاف دينار
فجعلها في كيس واحد ثم امر باسراج دابته وخرج سراً من اهله فركب ومعه غلام واحد يحمل المال ثم
سار حتى وقف بباب خزيمة فاخذ الكيس من الغلام ثم ابعده عنه وتقدم الى الباب فطرقه بنفسه
فخرج خزيمة فقال له عكرمة خذ هذا اصلح به شانك فتناوله فراه ثقيلا فوضعه وقبض على لجام
الدابة وقال له من انت [redacted] جعلت فداك فقال له ما جيتك في هذا الوقت واريد
ان تعرفني قال خزيمة فما اقبله او تخبرني من انت قال انا جابر عثرات الكرام قال زدني قال لا ثم
مضى ودخل خزيمة بالكيس الى امراته فقال لها ابشري فقد اتى الله بالفرج فلو كان في هذا الكيس
فلوس فكانت كثيرة قومي اسرجي فقالت لا سبيل الى السراج فبات يلمس الكيس فيجد خشونة
الدنانير ورجع عكرمة الى منزله فوجد امراته قد افتقدته وسالت عنه فاخبرت بركوبه منفردا

فا

فاذا بابنة وشقت جيبها ولطمت خدها فلما دخل عليها وراها على تلك الحال قال لها ما دهاك يا ابنة
العم قالت سوء فعلك يا ابنة عمك امير الجزيرة يخرج بعد هداة من الليل ~~تنسيبا~~ متنكرا من غلمانه في سر
من اهله الا الى زوج او سرية فوالله اعلم انه ما خرجت الى واحدة منهما قالت فخبرني فيم خرجت فقال يا هذه
ما خرجت في هذا الوقت وانا اريد ان يعرف احد غير الله قالت لا بد ان تعلمني قال فاكتميه اذا قالت قل ما تحبه
فاخبرها بالقصة على وجهها ثم قال لها اتريدين ان احلف لك قالت لا قد سكن قلبي ثم اصبح خزيمة
صالح عزماه واصلح من حاله ثم تجهز يريد سليمان بن عبد الملك بفلسطين فلما وقف ببابه استاذن فدخل الحاجب
بمجيئه فاخبره بمكانه وكان مشهورا بالمروة وكان الخليفة به عارفا فكان فاذن له فلما دخل وسلم عليه
بالخلافة قال يا خزيمة ما ابطاك عنا قال سوء الحال يا امير المومنين قال فما منعك من النهضة الينا
قال ضعفي قال فبما انهضك قال لم اشعر يا امير المومنين بعد هداة من الليل الا ورجل يطرق بابي وكان منه
كيت وكيت واخبره بقصته من اولها الى اخرها فقال هل عرفته فقال لا والله لانه كان متنكرا وما سمعت
منه الا جابر عثرات الكرام قال فتلهف سليمن بن عبد الملك على معرفته وقال لو عرفناه لاعناه على مروته
ثم قال علي بقناة فاتي بها فعقد لخزيمة الولاية على الجزيره وعلى عمل عكرمة واجزل عطاياه وامره
بالتوجه الى الجزيرة فخرج خزيمة متوجها اليها فلما قرب منها خرج عكرمة واهل البلد للقايه فسلم
عليه ثم سار جميعا الى ان دخل البلد فنزل خزيمة في دار الامارة وامر ان يوخذ عكرمة ويحاسب فحوسب
ففضل عليه مال كثير فطلبه خزيمة بالمال فقال ما لي الى شي منه سبيل فامر بحبسه ثم بعث يطالبه
فارسل اليه اني لست ممن يصون ماله بعرضه فاصنع ما شيت فامر به فكبل في الحديد واضر به وبلغ
ذلك ابنة عمه فجزعت عليه واغتمت ثم دعت مولاة لها ذات عقل وقالت لها امضي الساعة الى باب
خزيمة فقولي عندي نصيحة للامير فاذا طلبت منك فقولي لا اقولها الا للامير خزيمة فاذا دخلت
عليه سليه الخلوة فاذا فعل فقولي له ما كان هذا جزا جابر عثرات الكرام منك حين كافاته بالضيق
والحبس والحديد قال ففعلت ذلك قال فلما سمع خزيمة قولها قال واسوأتاه جابر عثرات الكرام غريمي
قالت نعم فامر من وقته بدابته فاسرجت وركب الى وجوه اهل البلد فجمعهم ~~وسلهم~~ وسار بهم الى
باب الحبس ففتح ودخل فراى عكرمة الفياض في قاع الحبس متغيرا قد اضناه الضر فلما نظر عكرمة
الى خزيمة والى الناس احتشمه ذلك فنكس راسه فاقبل خزيمة حتى انكب على راسه فقبله فرفع راسه
وقال ما اعقب هذا منك قال كريم فعالك وسوء مكافاتي قال يغفر الله لنا ولك ثم امر بفك قيوده
وان توضع في رجليه فقال عكرمة تريد ماذا قال اريد ان ينالني من الضر مثلما نالك فقال اقسم عليك
بالله ان لا تفعل فخرجا جميعا الى ان وصلا دار خزيمة فودعه عكرمة واراد الانصراف فلم يمكنه
من ذلك فقال ~~بالنيتيب~~ وما تريد قال اغير من حالك وحيائي من ابنة عمك اشد من حيائي
منك ثم امر بالحمام فاخليت ودخلا جميعا ثم قام خزيمة فتولى خدمته بنفسه ثم خرج فخلع
عليه وحمل اليه مالا كثيرا ثم سار معه الى داره واستاذنه من الاعتذار الى ابنة عمه
فاذن له فاعتذر اليها وتذمم من ذلك ثم ساله ان يسير معه الى امير المومنين وهو يوميذ مقيم
بالرملة فانعم له بذلك فسارا جميعا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب فاخبره بقدوم
خزيمة بن بشر فراعه ذلك وقال والي الجزيرة يقدم علينا بغير امرنا مع قرب العهد به

ما هذه الاحدوثة عظيم فلما دخل عليه قال فضلا ان تسلم ما ورائك يا اخا باهلة قال خير يا امير المؤمنين قال فما اقدمك
قال ظفرت بجابر عثرات الكرام فاحببت ان اسرك لما رأيت من شوقك الى رؤيته قال ومن هو قال عكرمة
الفياض فاذن له في الدخول فدخل وسلم عليه بالخلافة فرحب به وادناه من مجلسه وقال
يا عكرمة ان كان خيرك له وبالا عليك ثم قال اكتب حوائجك وما تختار في رقعة فكتبها وقضيت على
الفور ثم امر له بعشرة الاف دينار مع ما اضيف اليها من التحف والطرف ثم دعي بقناة وعقد له على الجزيرة
وارمينية واذربيجان وقال له امر خزيمة بيدك ان شئت ابقيته وان شئت عزلته قال بل ارده
على عمله يا امير المؤمنين ثم انصرفا جميعا ولم يزالا عاملين لسليمان بن عبد الملك مدة خلافته
وروي عن عبد الرحمن بن الفهري قال امر المامون ان يحمل اليه من اهل البصرة عشرة كانوا قد رموا بالزندقة 9
فحملوا فراهم احد الطفيليين فظن انهم قد اجتمعوا لامر حلو فقال ما اجتمع هؤلاء الا لوليمة فدخل معهم
ومضى بهم الموكلون الى البحر واطلعوهم في زورق قد اعد لهم فقال الطفيلي
لا شك انها نزهة وصعد معهم في الزورق فلم يكن باسرع من ان قيدوا وقيد الطفيلي معهم فعلم انه قد وقع
ورام الخلاص فلم يجد وساروا الى ان دخلوا بغداد وحملوا حتى اذا دخلوا على المامون فلما مثلوا بين
يديه امر بضرب اعناقهم فاستدعوا باسمائهم حتى لم يبق الا الطفيلي وهو خارج عن العدة فقال
لهم المامون من هذا قالوا والله لا ندري يا امير المؤمنين غير انا وجدناه مع القوم فجئنا به فقال له المامون
ما قصتك فقال يا امير المؤمنين امرأتي طالق ان كنت اعرف من اقوالهم شيئا ولا اعرف غير لا اله الا الله محمد رسول
الله وانما رأيتهم مجتمعين فظننت انهم يدعون الى وليمة فالتحقت قال فضحك المامون ثم قال بلغ من
شؤم التطفيل الى ان حل صاحبه هذا المحل لقد سلم هذا الجاهل من الموت ولكن يؤدب حتى يتوب فقال ابراهيم
بن المهدي هبه لي فاحدثك بحديث عن نفسي في التطفيل عجيب قال المامون قد وهبته لك هات حديثك
قال يا امير المؤمنين خرجت يوما مستنكرا التنزه فانتهى بي المشي الى موضع شممت روائح طعام وابازير
قد فاحت وتاقت نفسي اليها ووقفت يا امير المؤمنين مبهوتا لا اقدر على المضي فرفعت بصري واذا شباك
ومن خلفه كف ومعصم ما رأيت احسن منهما فوقفت حائرا ونسيت روائح تلك الطعام بذاك الكف والمعصم
والمعصم واخذت في اعمال الحيلة واذا بخياط قريب من ذلك الموضع فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام
فقلت له لمن هذه الدار فقال لرجل من التجار قلت ما اسمه قال فلان بن فلان فقلت اهو ممن يشرب النبيذ قال نعم
واظن اليوم ان عنده دعوة وليس ينادم الا التجار مثله فبينا نحن في الكلام اذ اقبل رجلان راكبان
فاعلمني انهما اخص الناس بصحبته واعلمني باسميهما فحركت دابتي ولحقتهما وقلت جعلت فداكما قد استبطأكما
ابو فلان وسايرتهما حتى دخلا الباب ودخلت معهما ورآني صاحب الدار معهما فلم يشك اني منهما فرحب
بي وسعى واجلسني في افضل المواضع ثم جيء بالمائدة فقلت في نفسي هذه الالوان قد من الله علي
ببلوغ الغرض منها وبقي الكف والمعصم ثم نقلنا الى مجلس المنادمة فرأيت مجلسا محفوفا باللطائف
وجعل صاحب المجلس يلطف ويقبل علي في الحديث وظننته بي اني ضيف الضيفان فجرى على مثل
ذلك حتى اذا شربنا اقداحا خرجت علينا جارية كانها غصن بان في غاية الظرف وحسن
الهيئة فسلمت غير خجلة واتي بعود فاخذته في حجرها فاذا هي حاذقة واندفعت فغنت

اليس عجيبا ان بيتا يضمني — واياك لا نخلو ولا نتكلم

سوى

18

سوى اعين تبدى ليسر ابر انفس وتقطيع انفاس على النار تضرم
اشارة افواه وغمز حواجب وتكسير اجفان وكف يسلم

فهيجت يا امير المومنين بلابلي فطربت لجدتها ولطف شعرها الذي غنته ثم جددتها وقلت قد بقي عليك يا جارية شي فرمت العود وقالت متى كنتم تحضرون البغض في مجالسكم فندمت على ما كان مني ورايت القوم قد انكروا علي ذلك فقلت في نفسي فاتني جميع ما املت فقلت الم يجد عود فاتوا فاحضروا عودا فاصلحت ما اردت فيه ثم اندفعت فغنيت

هذا محبك مطوي على كمده صب مدامعه تجري على جسده
له يد في الرحمن راحته حاجبه ويدا اخرى على كبده
يا من راى كلفا مستعبدا دنفا كانت منيته في عينه ويده

فوثبت الجارية واكبت على رجلي تقبلهما وقالت المعذرة اليك يا سيدي والله ما علمت بمكانك ولا سمعت بمثل هذه الصناعة ثم اخذ القوم في اكرامي وتبجيلي بعد ما طربوا غاية الطرب وسالني كل منهم الغنا فغنيت لهم نوبات مطربة فغاب القوم سكرا وذهبت عقولهم فحملوا الى منازلهم وبقي صاحب المنزل فشرب معي اقداحا ثم قال يا سيدي ذهب ما مضى من عمري لوما اذ لم اعرف مثلك فبالله يا مولاي من انت لاعرف نديمي الذي من الله علي به في هذه الليلة فاخبرته اولا واخذ يتبسم فاعلمته [illegible] فوثب قايما وقال قد عجبت ان يكون هذا الفضل الا لمثلك وافدا اسدى الزمان الى يدا لا اقوم بشكرها وحتى طمعت ان تزورني الخلافة في منزلي وتنادمني ليلتي ومع هذا الاخ المنادم فاقسمت عليه ان يجلس فجلس واخذت اتلطف به عن السبب في حضوري عنده بالطف معنى فاخبرته بالقصة من اولها الى اخرها وما سترت منها شيا ثم قلت اما الطعام فقد نلت منه بغيتي فقال ثم والكف والمعصم فانا امدح ثم قال يا فلانة قولي لفلانة تنزل ثم جعل يستدعي واحدة واحدة ويعرضها علي وانا لا ارى صاحبتي الى ان قال والله ما بقي الا امي واختي والله لينزلن فتعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت فداك ابدا بالاخت فقال حبا وكرامة ثم نزلت اخته فاراني يدها فاذا هي التي رايتها فقلت هذه الحاجة فامر غلمانه لوقته باستدعا الشهود واخرج بدرتين فلما حضر الشهود قال لهم هذا سيدي ابراهيم بن المهدي يخطب الى اختي فلانة واشهدكم اني زوجتها له وامهرتها عنه عشرين الف درهم فقلت قبلت ذلك ورضيت فشهدوا علينا ثم دفع البدرة الواحدة الى اخته والاخرى فرقها على الشهود ثم قال يا سيدي امهد لك بعض المواضع لتنام مع اهلك فاحشمني ما رايت من كرمه وتذممت ان اخلو بها في داره فقلت بل احضر عمارية واحملها الى منزلي فوحقك يا امير المومنين لقد حمل الي من الجهاز ما ضاقت عنه بيوتنا على سعتها واولدتها هذا الغلام القايم بين يدي امير المومنين فتعجب المامون من كرم هذا الرجل وقال لله دره ما سمعت قط بمثله وامر ابراهيم باحضار الرجل ليشاهده فاحضره بين يديه فاستنطقه فاعجبه وصيره من جملة خواصه وحاضريه

حكي ان من ذوي النعم قعد به زمانه وكانت له جارية حسنا محسنة من الغنا وغيره فضاق بها الخناق واشتد بها الحال من عدم ما تقتات به فقال لها قد ترين ما قد صرنا اليه من هذه الحالة المسيئة والله لموتي وانت معي اهون علي مما اذكره لك فان رايتي ان ابيعك لمن يحسن

اليك ويفعل عنك ما انت فيه وانفرج انا بالعلا يصير الي من الثمن ولعلك تحصلني عند من يتوصلني
الى بنعمة فقالت والله لموتي على تلك الحال معك اشر عندي من انتقال الى غيرك ولو كان خليفة ولكن اصنع ما بدا لك
قال فخرج وعرضها للبيع فاشار عليه بعض اصدقائه ممن له راي ان يحملها الى ابن معمر امير العراق فحملها اليه
فلما عرضت عليه استحسنها فقال لمولاها كم شراوها عليك قال جاريه الف درهم وقد انفقت عليها مالا
كثيرا حتى صارت في رتبة الاستاذات قال الجارية ما انفقت عليها فهو محتسب لك بر لانك انفقته في لذاتك
واما ثمنها فقد امرنا لك بجارية الف درهم وعشرة اسفاط من الثياب وعشرة روس من الخيل وعشرة روس
من الرقيق ارضيته قال نعم ارضى الله الامير فامر بالمال فاحضر وامر قهرمانته بادخال الجارية الى دار
الحرم فامسكت بجانب الستر وبكت وقالت شعر

هنيئا لك المال الذي قد اخذته ... ولم يبق في كفي غير التفكر
اقول لنفسي وهي في كرب غشية ... اقلي فقد بان الحبيب او اكثري
اذا لم يكن للامر عندك موضع ... ولم تجدي بدا من الصبر فاصبري

فبكى مولاها واجاب

ولولا قعود الدهر عنك فلم يكن ... يفرقنا شي سوى الموت فاعذري
اروح بهم من فراقك موجع ... اناجي به قلبا قليل التصبر
عليك سلامي لا زيارة بيننا ... ولا قرب الا ان يشا ابن معمر

فقال ابن معمر قد شيت فخذها بارك الله لك فيها وفيما وصل اليك منا فاخذها واخذ المال والرقيق
والثياب ورجع وقد حسنت حالته

ان الحجاج لما قتل عبد الله بن الزبير رحل الى عبد الملك بن مروان ومعه ابرهيم بن محمد بن طلحة فلما قدم على عبد
الملك سلم عليه بالخلافة وقال قدمت عليك يا امير المومنين برجل الحجاز في الشرف والابوة وكمال المروة والادب
وحسن المذهب والطاعة والنصاح والتصحيح مع القرابة وهو ابرهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله فقال عبد
الملك يا ابا محمد ذكرتنا حقا واجبا احمد ايذنوا لابراهيم فدخل فسلم بالخلافة فامره عبد الملك بالجلوس
في صدر المجلس وقال ان ابا محمد ذكرنا ما لم نكن نعرفه منك من الابوة والشرف فلا تدع لك حاجة في خاصة
امرك وعامته الا سالتها فقال ابراهيم اما الحوايج التي يبتغى بها الزلف ويرجا بها الثواب فما كان لله
خالصا ولنبيه صلعم ولكن لك يا امير المومنين عندي نصيحة لا اجد بدا من ذكرها قال هي دون ابي
محمد قال نعم قال قم يا حجاج فنهض الحجاج خجلا لا يبصر اين يضع رجله ثم قال عبد الملك قل يا ابن طلحة فقال اتيته
يا امير المومنين انك عمدت الى الحجاج في ظلمه وتعديه على الحق واصغائه الى الباطل فوليته الحرمين وفيهما
من فيهما من اصحاب رسول الله صلعم وابنا المهاجرين والانصار يسومهم الخسف ويطاهم العسف
ويطهاهم بشام ومن لا روية له في اقامة حق ولا ازاحة باطل قال فاطرق عبد الملك ساعة ثم رفع راسه
وقال كذبت يا ابن طلحة ظن بك الحجاج غير ما هو فيك قم فرب ظن الخير بغير اهله قال فقمت وانا ما ابصر طريقي
قال واتبعني حرسيا وقال اشدد يدك به قال ابرهيم فما زلت جالسا حتى دعي بالحجاج فما زالا
يتناجيان طويلا حتى ساء ظني ولا اشك انه في امري ثم دعي بي فلقيني الحجاج في الصحن خارجا
فقبل بين عيني وقال احسن الله جزاك قال فقلت في نفسي انه يهزا بي ودخلت على عبد
الملك فاجلسني مجلسي الاول ثم قال يا ابن طلحة هل اطلع على نصيحتك احد
فقلت لا والله يا امير المومنين ولا اردت الا الله ورسوله والمسلمين وامير المومنين قد علم ذلك

فقلت لا والله يا امير المومنين ولا ارد الا امر سواد والملك وامير المومنين قد علم ذلك

فقال عبد الملك قد عزلت الحجاج عن الحرمين لما كرهته لهما واعلمته انك استقللت ذلك عليه
وسالني ان اوليه كبيرا صوقد وليته العراقين وقررت له ان ذلك يسوءك لتلزمه من حقك ما لا بد
له عنه فاقبل مع ابر فاخرج معه فانك غير ذام صحبته

حكى ابو الفرج الاصفهاني قال اخبرني عمي عن ابيه عن الكلبي عن ابيه قال اخبرني شيخ من بني نبهان
قال اصابت بني نبهان سنة ذهبت بالاموال فخرج منهم رجل بعياله حتى انزلهم الحيرة وقال كونوا قريبا
من الملك يصيبكم من خيره حتى ارجع اليكم ومضى على وجهه يسوق سبعة ايام حتى انتهى الى عطن ابل عند تطفيل
الشمس فاذا خباء عظيم وقبة من ادم قال فقلت في نفسي ما لهذا الخباء بد من اهل وما لهذه القبة بد من
رب وما لهذا العطن بد من ابل فنظرت في الخباء فاذا شيخ كبير قد ذهب الكبر وهو شبه النسر
فجلست خلفه فلما انصرم النهار اقبل فارس لم ار اعظم منه شكلا ومعه في خدمته اسودان يمشيان بين جنبيه
واذا مائة من الابل معها فحلها فبرك الفحل وبركن حوله فقال لاحد عبيده احلب فلانة فحلبها ثم وضع
الاناء بين يدي الشيخ فكرع منه واحدة وقدم الى فتى بسعة صغيرة ثم امر ثانيا فذبحت وشويت واكلت
منها جميعا فامهلت حتى اذا ناموا واخذهم عليهم النوم سرت الى الفحل فحللت عقاله وركبته فاندفع بي وتبعته
الابل فمشيت ليلتي الى الصباح فلما اصبحت نظرت فلم ار احدا ولما تعالى النهار التفت فاذا انا بشيء كانه
طائر فما زال يدنو حتى تبينته فاذا هو فارس على فرس واذا هو صاحبي بالامس فعقلت الفحل ونثلت واعتمدت
على كنانتي فقال احلل عقال الفحل فقلت كلا لقد خلفت خلفي عيالا جياعا بالحيرة قال فانك ميت حل عقال
لا ام لك وانصب لي خطامه واجعل لي فيه خمس عجر ففعلت فقال اين تريد ان اضع سهمي فقلت في هذا
الموضع فرماه فكانما وضعه بيده ثم اقبل يرمي حتى اصاب الخمس بخمسة اسهم فرددت نبلي وحططت
قوسي ووقفت مستسلما فدنى مني واخذ القوس والسيف ثم اردفني خلفه وقد عرفت اني الذي شربت
عنده اللبن واكلت اللحم فقال كيف ظنك بي فقلت احسن ظن فقال ابشر لن ينالك شر وقد كنت ضيف
مهلهل فقلت ازيد الخيل انت قال نعم زيد الخيل فلما انتهينا الى منزله قال لو كانت هذه الابل لي لسلمتها
اليك ولكنها لابنة مهلهل فاقم عندي فاني على عزم اياما فشن الغارة على بني نمير فاصاب مائة
بعير فقال اهذه احب اليك ام تلك قلت هذه قال دونكها وبعث معي خفراء من حيي الى ان وردت الى الحيرة
واشتريت بيتا وحسنت حالي

نقل عن الواقدي قال كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنا في الصداقة كنفس واحدة فنالتني ضيقة
شديدة وحضر العيد فقالت امراتي اما نحن فنصبر على البؤس والشدة واما صبياننا هؤلاء فقد تقطع
قلبي عليهم رحمة لانهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم وهم فرحون فلا باس
بالاحتيال فيما نصرفه في كسوتهم قال فكتبت الى صديقي الهاشمي اساله التوسعة علي بما
يحضر فوجه الي كيسا فيه الف درهم فما استقر قراره حتى كتب الي صديقي الاخر يشكو الي مثل ما
شكوته الى الهاشمي فوجهت اليه بالكيس على حاله وخرجت الى المسجد وانا مستحي من امراتي فلما دخلت
عليها فلم تعنفني لعلمها بالحال فبينما انا كذلك اذ اقبل صديقي الهاشمي ومعه الكيس
بختمه فقال اصدقني عما فعلته فيما وجهت اليك فعرفته الخبر فقال انك وجهت الي وما املك

الا لعثته اليك وكتبت الى صديق ان لا المواساة فوجه الى بكيس فيه خمسمائة فخرجنا للمراة خمسمائة درهم
وبقا معنا الباقي ثلاثة كل ثلاثمائة فنمى الخبر الى المامون فاحضرني وسالني عن الخبر فشرحته له فامر لي
بسبعة الاف دينار منها الف للمراة والسبعة لكل منا الفان
حكى الاصمعي قال قصدت في بعض الايام رجلا كنت اغشاه لكرمه فوجدت على بابه بوابا فمنعني من الدخول
اليه ثم قال الحاجب لي والله يا اصمعي ما اوقفني على بابه لامنع مثلك الا لرقة حاله وقصور يده فكتبت
رقعة اقول فيها
اذا كان الكريم له حجاب فما فضل الكريم على اللئيم
ثم قلت له اوصل رقعتي اليه ففعل فعاد بالرقعة وقد وقع ظهرها
اذا كان الكريم قليل مال تحجب بالحجاب عن الغريم
ومع الرقعة صرة فيها خمسمائة دينار فقلت والله لاتحفن المامون بهذا الخبر فلما راني قال من اين يا اصمعي قلت
من عند رجل من اكرم الاحيا حاشى امير المومنين قال ومن هو فدفعت اليه الورقة والصرة واعدت
عليه الخبر فلما راى الصرة قال هذه من بيت مالي ولابد لي من الرجل فقلت والله يا امير المومنين اني
استحي ان اروعه برسلك فقال لبعض خاصته امض مع الاصمعي فاذا اراك الرجل قل اجب امير المومنين
من غير انزعاج قال فلما حضر الرجل بين يدي المامون قال له انت الذي وقفت لنا بالامس وشكوت
لنا رقة الحال وان الزمان قد اناخ عليك بكلكله فدفعنا اليك هذه الصرة لتصلح بها حالك فقصدك
الاصمعي ببيت واحد فدفعتها اليه فقال له نعم يا امير المومنين والله ما كذبت فيما شكوت لامير المومنين من رقة
الحال لكني استحييت من الله تعالى ان اعيد قاصدي الا كما اعادني امير المومنين فقال له المامون لله درك ما ولدت
العرب اكرم منك ثم بالغ في اكرامه وجعله من جملة ندمايه
نقل عن الربيع انه قال ما رايت رجلا اربط جاشا من رجل رفع الى المنصور ان عنده ودايع واموال
لبني امية فامرني باحضاره فاحضرته ودخلت به اليه فقال له المنصور قد رفع الينا خبر الودايع
والاموال التي لبني امية عندك فاخرج لنا منها فقال يا امير المومنين اوارث انت لبني امية قال لا قال فوصي
قال لا قال فما سوالك عما في يدي من ذلك قال فاطرق المنصور ساعة ثم رفع راسه وقال ان بني امية
ظلموا المسلمين فيها وانا وكيل المسلمين في حقهم فاريد ان اخذ اموال المسلمين واجعلها في بيت مالهم فقال يا امير
المومنين في ذلك ~~الامر~~ البينة الى اقامة البينة العادلة على ان الذي في يدي لبني امية مما خانوه
وظلموه واغتصبوه من اموال المسلمين فان بني امية كان لهم اموال غير اموال المسلمين قال فاطرق المنصور
ساعة ثم رفع راسه الي وقال صدق الرجل يا ربيع ما وجب عليه عندنا شي ثم بش المنصور في وجهه
وقال هل لك من حاجة فقال نعم يا امير المومنين حاجتي ان تنفذ كتابي على البريد لاهلي ليسكنوا الى سلامتي
فقد راعهم اشخاصي وقد بقيت لي حاجة اخرى يا امير المومنين قال ما هي قال تجمع بيني وبين من سعى
بي اليك فوالله ما لبني امية عندي ولا في يدي مال ولا وديعة ولكني لما مثلت بين يديك وسالتني
فرايت ما قلته اقرب الى الخلاص والنجاة فقال يا ربيع اجمع بينه وبين من سعى به فجمعت بينهما فقال
هذا غلامي ضرب على ثلاثة الاف من مالي وابق مني فشد المنصور على الغلام فاقر انه غلامه وانه
اخذ المال الذي ذكره وابق منه وكذب عليه خوفا من الوقوع في يده فقال المنصور للرجل اسالك ان تصفح
عنه فقال يا امير المومنين صفحت عن جرمه وابرات ذمته من المال واعطيته ثلاثة الاف دينار
اخرى فقال المنصور ما على ما فعلت ~~[illegible]~~ من مزيد في الكرم قال بلى يا امير المومنين
هو

هذا حق كلامك وانصرف وكان المنصور يتعجب منه كلما ذكره ويقول ما رايت مثل هذا الرجل يا ربيع
روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه مر على طريق بالمدينة ايام خلافته فاذا بجارية تبكي وتقول شعرا

وهويته من قبل قطع تمائمي — متمايسا مثل القضيب الناعم
فكان نور البدر سنة وجهه — يمشي ويصعد من ذوابة هاشم

فقرع عليها الباب فخرجت اليه فقال لها الحرة انت ام امة فقالت بل امة يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هويت
فبكت وقالت بحق صاحب هذا القبر الا ما انصرفت عني فقال لست بمنصرف من مكاني حتى تعلميني فقالت

وانا التي جرح الغرام فؤادها — فبكت لحب محمد بن القاسم

فسار ابو بكر رضي الله عنه الى المسجد وبعث الى مولاها فاشتراها منه وبعث بها الى محمد بن القاسم بن جعفر
بن ابي طالب

حكي انه جرى بين الحسين بن علي بن ابي طالب وبين اخيه محمد بن الحنفية رضي الله عنهما جميعا كلام فانصرفا متغاضبين
فلما وصل محمد الى منزله اخذ رقعة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن علي بن ابي طالب الى اخيه الحسين
بن علي بن ابي طالب اما بعد فان لك شرفا لا ابلغه وفضلا لا ادركه فاذا قرات رقعتي هذه فالبس
رداك ونعليك ثم صر الي فترضيني واياك ان اكون سابقك الى الفضل الذي انت اولى به مني والسلام
فلما قرا الحسين عليه السلام الرقعة لبس رداه ونعله ثم جا الى اخيه محمد فترضاه

قال الزبير حدثنا ابي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم من المدينة الى الشام على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف على حمار
فتلقاهما معاوية في موكب نبيل فاعرض عنه عمر فجعل يمشي الى جانبه ماشيا راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف
اتعبت الرجل فاقبل عليه عمر فقال يا معاوية انت صاحب الموكب مع ما بلغني من وقوف ذوي الحاجات
ببابك قال نعم يا امير المومنين قال ولم ذلك قال لانا في بلاد لا نمتنع من جواسيس العدو ولا بد لهم مما يرهبهم من
هيبة السلطان فان امرتني بذلك اقمت عليه وان نهيتني عنه انتهيت فقال عمر ان كان الذي قلته حقا
فانه راي اريب وان كان باطلا فانها خديعة اديب فلا امرك ولا انهاك عنه

حكي انه كان لعبد الله بن الزبير ارض متاخمة لارض لمعاوية فيها عبيد له من الزنوج يعمرونها فدخلوا في ارض عبد الله
فكتب الى معاوية اما بعد فانه يا معوية ان لم تمنع عبيدك من الدخول في ارضي والا كان لي ولك شان
عظيم فلما وقف معاوية على الكتاب دفعه الى ابنه يزيد فلما قراه قال له ما ترى قال اري ان تنفذ اليه جيشا
اوله عنده واخره عندك ياتوك براسه فقال يا بني عندي خير من ذلك علي بدواة وقرطاس فكتب وقفت
على كتاب بن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وساني والله ما ساءه والدنيا هينة عندي في جنب رضاه وقد كتبت
على نفسي قطعا بالارض والعبيد واشهدت على فيه فليضفها الارض الى ارضه والعبيد الى عبيده والسلام
فلما وقف عبد الله على كتاب معوية كتب اليه وقفت على كتاب امير المومنين اطال الله بقاه فلا عدم الراي
الذي احله من قريش هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله بن الزبير رماه الى ابنه
يزيد فلما قراه اسفر وجهه وقال يا بني اذا رميت بهذا الدا داوه بهذا الدوا

قال احمد بن داود القاضي انه قال ما رايت رجلا عرض على الموت فلم يكترث به الا تميم بن جميل الخارجي كان قد
خرج على المعتصم ورايته قد جي به اسيرا فادخل عليه في يوم موكب وقد جلس المعتصم للناس مجلسا
عاما ودعا بالسيف والنطع فلما مثل بين يديه نظر اليه المعتصم فاعجبه شكله وقده ومشيته
الى الموت غير مكترث به فلما اطال الفكرة فيه استنطقه لينظر في عقله وبلاغته فقال يا تميم ان كان
لك عذر فات به فقال اما اذا اذن امير المومنين جبر الله به صدع الدين ولم به شعث المسلمين
واخمد شهاب الباطل واثار سبل الحق فالذنوب يا امير المومنين تخرس الالسنة وتصدع

الافيده وايم الله لقد عظمت الجريره وانقطعت الحجه وساء الظن ولم يبق الا العفو او الانتقام
وامير المومنين اقرب الى العفو وهو اليق بشيمته الطاهرة ثم انشد

اري الموت بين السيف والنطع كامنا ... يلاحظني من حيث ما اتلفت
واكبر ظني انك اليوم قاتلي ... واي امرء مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي ياتي بعذر وحجة ... وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعي من ان اموت وانني ... لاعلم ان الموت شي موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم ... واكبادهم من حسرة تتفتت
كاني اراهم حين انعى اليهم ... وقد لطموا تلك الخدود وصوتوا
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة ... اذود الردا عنهم وان مت موتوا
وكم قايل لا يبعد الله داره ... واخر جذلان يسر ويشمت

قال فبكى المعتصم وقال ان من البيان لسحرا وهبتك للصبية واعطاه خمسين الف درهم

حكي انه كان بين غسان بن عباد وبين علي بن عيسى القمي عداوة عظيمة وكان علي بن عيسى ضامنا اعمال خراج والضياع فبقيت عليه بقية من مبلغها الف الف دينار فالح المامون عليه بطلبها الى ان قال لعلي بن صالح الحاجب امهله ثلاثة ايام فان احضر المال والا فاضربه بالسياط حتى يودي المال او يتلف فانصرف علي بن عيسى من دار المامون آيس من نفسه وهو لا يدري وجها يتجه اليه فقال له كاتبه لو عرجت على غسان بن عباد وعرفته خبرك لرجوت ان يعينك على امرك فقال له وما بيني وبينه فقال نعم ولكن الرجل اريحي كريم فدخلا على غسان فقام اليه وتلقاه بالجميل ووفاه حقه فقال له قد تعرف ان الحال الذي بيني وبينك على حالها ولكن دخولك الى داري توجب حرمته بلوغ ما رجوته مني فاذكر ان كان لك حاجة فقص كاتبه عليه القصة فقال ارجو ان يكفيه الله ولم يزد على ذلك شيئا فنهض علي بن عيسى وخرج آيسا نادما على قصده غسان وقال لكاتبه ما افدتني بالدخول على غسان غير تعجيل الشماتة والهوان فلم يصل علي بن عيسى الى داره حتى حضر اليه كاتب غسان ومعه البغال عليها المال فتقدم وتسلمه وبكر الى دار امير المومنين فوجد غسان قد سبقه اليها ودخل على المامون وقال يا امير المومنين ان لعلي بن عيسى بخدمتك حرمة وخدمة وسالف اصل وقد لحقه من الخسران في ضمانه ما تعارفه الناس وقد توعدته من ضرب السياط ما اطار عقله واذهب لبه فان راي امير المومنين ان يحتسب على حسن كرمه ببعض ما عليه فهي ~~صنيعة~~ صنيعة يجب دها على تحريم ما تقدمها من احسانه ولم يزل يتلطف به الى ان حط عنه النصف واقتصر منه على عشرين الف دينار فقال غسان على ان يجدد عليه امير المومنين الضمان والخلع ليتقوى نفسه ويعرف بها امكان الرضى عنه فاجاب المامون الى ذلك قال فياذن امير المومنين ان احمل الدواة الى حضرته ليتوقيع ما اراه من نعمة الانعام قال افعل فحملت الدواة واحضرها فوقع المامون له بذلك وخرج علي بن عيسى والخلع والتوقيع بيده فلما حضر الى داره حمل من المال عشرين الف درهم دينار وارسلها الى غسان وشكره على جميله ~~فقال غسان~~ لكاتبه جميل فعله معه فقال غسان لكاتبه والله ما شفعت عند امير المومنين الا ليتوفر عليه وينتفع بها فامض بها اليه فلما ردها كاتبه على علي بن عيسى عرف قدر ما فعل غسان فلم يزل يخدمه الى اخر العمر

ويحكى ان عمر ابن عبد العزيز خلف احدى عشر ابنا فاصاب كل ابن منها نصف وربع دينار وقال لهم عند وفاته يا بني ليس لي مال اوصي به وخلف هشام بن عبد الملك احدى عشر ابنا فاصاب كل ابن الف الف دينار فاما اولاد عمر بن عبد العزيز فما مات احد منهم الا وهو غني عتادا تاما او منهم واحدا جهز من ماله مائة فارس على مائة فرس في سبيل الله وما اقتنى احد من اولاد هشام بن عبد الملك الا وهو فقير حتى لقد شوهد احدهم

دعو

وهو يعد في الالوف

قيل لمعاوية بن ابي سفيان اتاني بالحيرة رجل من بني جرهم قد عمر وراى اعاجيب فقال معاوية علي به فلما حضر قال من
الرجل قال عبيد بن شرية قال ممن قال من قوم لم يبق منهم بقية قال فكم مضى من عمرك قال عشرون ومايتان
سنة قال فاخبرني باعجب ما رايت في عمرك قال نعم يا امير المومنين كنت في حي من احيا العرب وقد مات لهم ميت يقال له
عثير بن لبيد العذري فمشيت في جنازته وتاسيت بجماعته فلما دفن في قبره واعول الناس في اثره ادركتني
عليه عبرة ولم استطع ردها فتمثلت بابيات كنت سمعتها قديما وعلق الان على خاطري منها سبع وهي شعرا

يا قلب انك من اسماء مغرور — فاذكر وهل ينفعك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من احد — حتى جرت لك اطلاقا محاضير
فلست تدري ولا تدري اعاجلها — ادنى لرشدك ام ما فيه تاخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به — فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحيا مغتبط — اذ صار في الترب تعفوه الاعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه — وذو قرابته في الحي مسرور

وقيل ان ابن عساكر في روايته

وذاك اخر عهد من اخيك اذا — ما المرء ضمنه اللحد الخناسير

قال فبينما انا اردد هذه الابيات يا امير المومنين وعيني تبكي اذ قال لي رجل الى جنبي من عذرة يا عبد الله هل تعرف
قايل هذا الشعر قلت لا والله قال ان قايله هذا الميت الذي دفناه وانت الغريب الذي تبكي عليه ولا تعرفه ولا تعلم
ان قال هذا الشعر وذا قرابته الذي ذكر انه مسرور هو ذاك واشار الى رجل في الجماعة فرايته لا يستطيع
كتمان ما هو عليه من المسرة فقال له معاوية يا ابا جرهم سل ما شيت قال اما مضى من عمري ترده والاجل
اذا حضر تدفعه قال ليس ذلك لي سل غيره قال يا امير المومنين ليس اليك رد شبابي ولا الاخر فتكرم ما
ما بي والمال فقد اخذت منه في عنفوان شبابي ما كفاني الان ان لي قال اما اذا شيت فامر لي
برغيفين اتغدى باحدهما واتعشى بالاخر واتق الله واعلم انك مفارق ما انت فيه وقادم على ما قدمت
فامر له معاوية برواحل كثيرة من حنطة وغيرها فردها وقال ان اعطيت المسلمين كلهم مثل ما اعطيتني والا فلا
حاجة لي بذلك ثم ودعه وانصرف

حكي ان عبد الله بن جعفر رضي الله عنه وفد على احد خلفا بني امية فقال له الخليفة كم كان امير المومنين يعطيك يعني
اباه قال كان رحمه الله يعطيني الف الف درهم قال زدناك لترحمك عليه الفي الف درهم قال بابي انت
وامي قال ولهذه الفي الف قال والله لا اقولها لاحد بعدك قال ولهذه الفي الف قال منعني من الاطناب
في الثنا عليك الاشفاق عليك من جودك قال ولهذه الفي الف فقيل له يا امير المومنين فرقت
بيت مال المسلمين على رجل واحد قال انما فرقته على اهل المدينة اجمعين ثم وكل به من يعلمه بخبره من حيث
لا يشعر فلما قدم المدينة فرق جميع ما معه حتى احتاج بعد شهر الى القرض

حكي ان رجلا قال لهشام القرطي الى كم تعد (يريد ان يسال عن سنه) قال من واحد الى الف
قال لم ارد ذلك وانما اردت كم تعد من السن قال اثنين وثلاثين ستة عشر اعلا وستة عشر اسفل
قال لم ارد ذلك بل اردت كم لك من السنين قال والله ما لي فيها شي والسنون كلها لله قال
يا هذا ما سنك قال عظم قال ابن كم انت قال ابن اثنين امراة ورجل قال كم اتى عليك
قال لو اتى علي شي لقتلني قال فكيف اقول قال قل كم مضى من عمرك

حكي ان محمد بن الجهم عرض داره للبيع بخمسين الف درهم فلما حضروا ليشتروا قال لهم قد تشترون واعني اولا جوار سعيد
بن العاص [illegible] قالوا وهل يباع جوار قط قال وكيف لا يباع جوار من ان سألته اعطاك وان سكت عنه ابتداك
وان اسات اليه احسن اليك قال فبلغ ذلك سعيدا فوجه اليه بمائة الف درهم وقال امسك عليك دارك

خرج عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فنزل على نخل فيها غلام اسود يقوم عليها فاتي بثلاثة اقراص فدخل كلب فدنا
منه فرمى اليه بقرص فاكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث فاكلهما وعبد الله ينظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم
قال ما رايت قال فلم اثرت الكلب قال لان ارضنا ما هي بارض كلاب وانه جاء من مسافة بعيدة جائعا
فكرهت رده قال فما انت صانع اليوم قال اطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر الام على السخاء وان هذا
اسخى مني فاشترى النخل والعبيد واعتقه ووهب ذلك كله له

رفع للرشيد موت العباس بن الاحنف وابراهيم الموصلي المعروف بالنديم وهشيمة الخمارة في يوم واحد
فخرج للصلاة عليهم فصفوا بين يديه فقال من الاول فقالوا ابراهيم الموصلي فقال اخروه وقدموا العباس
بن الاحنف فقدم وصلى عليه فلما فرغ وانصرف دنى منه هاشم بن عبد الله الخزاعي وقال يا امير المومنين
كيف اثرت العباس بالتقديم على من حضر فقال بقوله

وسعى بها قوم وقالوا انها — لهي التي تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم — اني ليعجبني المحب الجاحد

ثم قال احفظها قال نعم قال اليس من قال هذا اولى بالتقديم فقلت بلى يا امير المومنين

حكي ان رجلا ادى شهادة عند بعض القضاة فقال القاضي هل يعرفك احد من ذوي العدالة قال نعم فلان فلما حضر
قال له القاضي هل تعرف هذا قال نعم اعرفه عدلا رضيا وما ذاك الا اني سمعته ينشد لجرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا — وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي — ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فعلمت ان هذا لا يرسخ الا في قلب مومن

قيل البلاغة هي ما رضيته الخاصة وفهمته العامة

كتب اسماعيل بن صبيح كاتب الرشيد الى [illegible] يحيى بن خالد — في شكر ما تقدم من احسانك شاغل عن استبطاء
ما تاخر منه

كتب عمرو بن مسعدة كاتب المامون — كتابي هذا واجناد امير المومنين على احسن ما يكونون عليه طاعة جند تاخرت
ارزاقهم فاختلفت احوالهم

ابراهيم الصولي كاتب المعتصم والواثق والمتوكل كتب الى قوم [illegible] الخارجين يتهددهم ويتوعدهم
اما بعد فان لامير المومنين اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيدا فان لم يغن اغنت عزايمه والسلام

~~سئل الحسن بن وهب عن ...~~

سئل الصاحب بن عباد ما احسن السجع قال ما خف على السمع قيل مثل ماذا قال مثل هذا
بن سينا الملك — وان التوفيق بحرا وقلد رواية الرايق بامواج وجبرا وصدره المظلم بسراج

كتب القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في تشفع عنه وهي هذه
ادام الله نعمة مولانا ولا زال علم علمه مرفوعا ابدا وبناء جده منصوبا لخفض العدا ولا برحت اقلامه
لافعال الشك هازمة ولاعدايه متعدية ولارايه لازمه

اما بعد

اما بعد فان فلانًا هو وادعى انه رخم في غير النداء وجزم والجزم لا يدخل في الاسما واستثنى من غير موجب وخفض والخفض من ادوات الاسما وذكر ان العامل الذي دخل منعه من الصرف ولزمه لزوم البنا واجتمع معه حرف الشرط وافرده من بالجر والماثور من مكارم مولانا عز وجل نصب حمل على المدح وقال وعلى الاغرا ورفع اسمه المنوي حسن العوامل على الابتدا فنبه من التمييز والظرف ما يوجب العطف ومن المعرفة والعدل ما يمنع من الصرف لا زال مولانا بابًا للعطف والصلة وما تزم مكارمه متصلة لا منفصلة

قال ابو حيان التوحيدي يجب على المنشي ان يكون حافظًا لكتاب الله ليقتبس منه ايات يشير اليها وان يروي كثيرًا من السجع والاخبار والتواريخ والسير ويحفظ كثيرًا من الرسائل والكتب ويكون متتبعًا للالفاظ متمثلًا لطرق المعاني عارفًا بما يحتاج اليه ماهرًا في نظم البديع من الشعر ويكون لطيف الثوب لطيف المركب ظريف الكلام لبق الدواة حاد السكين متوددًا الى الناس مخالطهم غير متكبر عليهم دمث الاخلاق رقيق الحواشي ترف الاطراف عذب السجع باحسن المحاضرة مليح النادرة غير متقعر ولا متجرف ولا مستعمل للالفاظ الغريبة ولا متعمق اللغز الا العويص

قال الحسن بن وهب كاتب رئيسك بما يستحق ومن دونك بما يستوجب وصديقك بما تكاتب حبيبك فان غزل المودة ارق من غزل الصبابة

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمرو بن معدي كرب ما تقول في الرمح قال اخوك وربما خانك فانقصف قال فما تقول في الترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فالنبل قال منه ما يخطي ومنه ما يصيب قال فالدرع قال مشغلة للراجل متعبة للفارس وانها لحصن حصين قال فالسيف قال هنالك لا ام لك يا امير المومنين فعلاه عمر بالدرة وقال بل لا ام لك قال الحمى اصرعتني يا امير المومنين

قال مولفها

السجع ماخوذ من سجع الحمام واختلف فيه هل يقال في فواصل القران اسجاع ام لا فمنهم من منعه ومنهم من اجازه والذي منعه تمثل بقوله تعالى كتاب فصلت اياته فقال قد سماه فواصل فليس لنا ان نتجاوز ذلك واما السجع فينقسم اربعة اقسام ~~السجع~~ المرصع والمطرف والمتوازي والمشطر فالمرصع عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت او فقرة النثر بلفظة على وزنها ورويها وهو ماخوذ من مقابلة العقد في ترصيعه ومن امثلته في الكتاب العزيز قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وكقوله تعالى ايضا ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ومثله قول الحريري في مقاماته يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه والذي يزخرف الترصيع بنوع بديعي يتميز به على نظيره والمطرف هو ان ياتي المتكلم في اخر كلامه او في بعضه باسجاع غير متزنة بل منثورة ولا محصورة في عدد معين بشرط ان يكون روي الاسجاع روي القافية كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا وكقولهم جنابه محط الرحال ومخيم الامال ومن امثلته الشعرية قول ابي تمام تجلى به رشدي واثرت به يدي وفاض به ثمدي واورى به زندي والثالث اي المتوازي وهو ان تتفق اللفظة الاخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن والروي كقوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا ومنه قول الحريري في المقامات واودى بي الناطق والصامت ورثا لي الحاسد والشامت واما الرابع السجع المشطر وهو ان يكون لكل نصف من البيت قافيتان مغايرتان لقافيتي النصف الاخر ولكن هذا القسم مختص بالنظم كقول ابي تمام

تدبير معتصم بالله منتقم ... لله مرتغب في الله مرتقب

انتهى باب السجع

تلك وقالت علما هذا الفن تقصر الفقرات في الانشاء يدل على قوة المنشي واقل ما يكون من كلمتين كقوله تعالى

يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر وامثال ذلك كثيرة في الكتاب العزيز لكن الزايد على ذلك هو الاكثر وكان
بديع الزمان يكثر منه [illegible] ذلك كقوله ليت شعري كان راكبه من مهار يلطم الارض بزبر ويأتي من السما بخبر
لكن قالوا التذاذ الاذان بما زاد على ذلك اكثر لتوقفه الى ما يرد منه متزايد على سمعه انتهى
واما القصرة فمختلف فالاحسن ان تكون الثانية ازيد من الاولى بقدر غير كثير لئلا يبعد على السمع وجود القافية
فتفوت حسب اللذة فان زادت القراين على اثنتين فلا يضر تساوي القرينتين الاولتين وزيادة الثالثة عليهما
وان زادت الثانية على الاولى بيسير والثالثة على الثانية فلا باس لكن لا يكون من المثل متداركا في التركيب
كقوله تع وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
فالثانية اطول من الاولى ومثله في الثالثة قوله تع واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا راتهم من مكان بعيد
سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم
ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ومن فوايد الاسجاع ان تكون اللفظة في القرينة لنظيرتها في المعنى لا في اللفظ
اذا كان في القرينة بمعنى نظيرة في الاخرى لم يحسن كقول الصاحب ابن عباد في وصف منهزمين
طاروا واقين بظهورهم صدورهم وباصلابهم نحورهم فالظهور بمعنى الاصلاب والصدور بمعنى النحور ومثله
قول الصابي في فرس وهو وان لم يبرح وكبير وهو باق لا يبرح فلا يبرح ولا يبرح بمعنى واحد وفي قر ونظيره
ونظير لذلك ومن فوايد الاسجاع التي يشنع فيها الجاهل على المنشي ان السجع مبني على الوقف وكلمات الاسجاع
موضوعة على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض ان يجانس المنشي بين القراين ويزاوج ولا يتم
له ذلك الا بالتوقيف اذ لو ظهر الاعراب لفات الغرض وضاق المجال على صدره كان قافية السجع اذا كانت
في محل نصب واختها في محل رفع وهي بينها السكون وصار الاعراب مستقذرا فلو اثبتوا الاعراب في قول
من قال ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو ات لزم تكون الاولى مفتوحة والثانية مكسورة مخفض فتفوت
بذلك غرض المنشي ومن ذلك ان السجع مبني على التغيير فيجوز ان يغير لفظة التي فيه الفاصلة فتوافق اختها
فيجوز فيها حال الازدواج ما لا يجوز فيها حال الانفراد فمن ذلك الامالة فقد يكون في الفواصل ما هو من ذوات اليا
وما هو من ذوات الواو فتمال التي هي من ذوات الواو وتكتب باليا حملا على ما هو من ذوات اليا لاجل الموافقة
كقوله تع والضحى فالضحى اميلت وتكتب باليا حملا على ما في السورة الشريفة من ذوات اليا لاجل الموافقة ومن ذلك سورة
والشمس وضحاها اميلت فيها ذوات الواو وكتبت باليا حملا على ما هو من ذوات اليا ومن ذلك حذف المفعول
نحو قوله تع ما ودعك ربك وما قلى الاصل وما قلاك ولكن حذفت الكاف لتوافق الفواصل ومن ذلك صرف ما لا ينصرف
نحو قوله تع قواريرا صرف في بعض القراءات السبع لتوافق فواصل السورة الشريفة ولو تتبع المتامل في ذلك منه ذلك في
الكتاب العزيز لوجده كثيرا ومما جا في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اعيذه من الهامة ومن كل عين لامة
الاصل عين ملمة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم مأزورات غير مأجورات الاصل موزورات بالواو لانه من الوزر
ولكن همز فالف ليوافق مأجورات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم الاصل
ما وادعوكم ولكن حذفت الاصل لتحصل الاتفاق تكملة وهذا النوع من المشاكلة لان المشاكلة في اللغة
هي المماثلة وهي في المصطلح ذكر الشي بغير لفظه لموافقة القراين وشاكلها كقوله تع وجزاء سيئة سيئة
فهي الحقيقة غير سيئة وفي الاصل وجزاء سيئة عقوبة سيئة ومنه قوله تع تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
والاصل تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما عندك لان الحق تع لا تستعمل لفظة النفس في حقه الا انها استعملت هنا
للمشاكلة والمثل كلها تقدم ومنه قوله تع ومكروا ومكر الله والاصل واخذهم الله ومن الحديث قوله صلى الله عليه
وسلم فان الله لا يمل حتى تملوا الاصل فان الله تع لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا من مسئلته فوضع
لا يمل موضع لا يقطع لاجل المشاكلة وهو مما وقع فيه لفظ المشاكلة اولا ومنه

قوله

23

قوله ان عمر

~~قالوا اقترح شيئا~~

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميص

اراد خيطوا لي جبة وقميص وذكره بلفظ الطبخ لوقوعه في صحبة طبخه انتهى ومن غايات الاوائل البلاغة في
المقصد والبلاغة هي ان يبلغ المتكلم بعبارته كنه مراده مع ايجاز بلا اخلال واطالة من غير املال
والفصاحة خلوص الكلام من التعقيد وقيل البلاغة في المعاني والفصاحة في الالفاظ يقال معنى بليغ ولفظ فصيح والفصاحة
اعم من البلاغة لان الفصاحة تكون صفة للكلمة والكلام يقال كلمة فصيحة وكلام فصيح والبلاغة لا يوصف بها الا الكلام
فيقال كلام بليغ ولا يقال كلمة بليغة واشتركا في وصف المتكلم بهما فيقال متكلم فصيح بليغ ومن الانشاء البليغ الفصيح
البديع قول عبد الحميد عند ظهور الرايات السود فاتتبوا ارسما يتجلى هذه الغمرة وتنضيوا هذه الكرة
فسينضب السيل وتمحى اية الليل ومثله قول ابي النصر العتبي دب القتل في تضاعيف احشائهم
وسرى الوهن في تعاريق اعضائهم تحلوب الاقتصار عنهم مزروره وذيول الخذلان عليهم مجروره
ومثله قول الصاحبي نزع به شيطان نزواته في الغي اعطانه ومثله قول بديع الزمان
كتابي الى البحر وان لم اره فقد سمعت خبره والليث وان لم القه فقد تصورت خلقه ومن راى من السيف
ما اثره فقد راى اكثره ومثله قول القاضي الفاضل ووافيت قلعة نجم وهي نجم في سحاب
وعقاب في عقاب وهامة فيها الغمامة عمامة وانملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة
وقال شهاب الدين في وصف مقدم سرية كشف لازالي من صدره اخف من وطاة ضيف وفي مطالبه ... محمود
اخف من زورة طيف وفي تنقله اسرع فرسي به من ميف واروع للعداة من سلة سيف
ومثله في صدر منشار شريف سلطاني احمدنا ها والسيوف قد انفت من الغمود ونفرت من قربها والاسنة
قد ظميت الى موارد القلوب وتشوقت الالى الارتوي من قليبها والحماة ما منهم الامن استظهر بامكان قوته
وقوة امكانه
ومثله في الحسن ما كتبته جوابا عن مولانا السلطان الملك المؤيد سقى الله ثراه الى قرا يوسف ملك العراق يتضمن
خطابه الينا بما نظيره ما خاطبه في مكاتبته فحمي الجواب قولي
وهذه اللغة خولتنا في نثره ونظامه الاخوة منقادا الينا وقد تعين على المقصر ان يقول انا يوسف وهذا
اخي قد من الله علينا وقد بشرتنا الاشارة الكريمة بالتمكين في ارض العرب وقطع ايدي الطول بالعرض
وهذا الاسم قد تلبته العناية قديما يقول الحق وكذلك مكنا ليوسف في الارض واما قوى عثمان فعل
سيوفها ما غمدت عنه في لحي ... وانامل اسنتها ما ذكرت توبة الا شرعت في حسن حسق عبيدانها
وجوارح سهامها ما برحت تنتفض ريش اجنحتها للطيران اليه وان كان معني ساقلا فلا بد لاهل المقر
ان تختم عليه ويتزايد للشان بعمرتنا بارضه ويغرس فيها عوامل المران وانا كان من الاسما التي ما انزل الله
بها من سلطان ولم نهمل الاشتغال الدولتية بالدخول في تطهير الارض من الجوارح والايقاع الضرب الداخل
من جنس العيدان في كل خارج وبعد غدمة ابي النصر انبا حرب مشرق في امنسيا به الوقائع حدهم ورد
الجموع الصحيحة الى التكسير فردهم واذ كثرة الجنود وتوردت بالدما عدرت لوزقا الحديد الاخضر مزدحم
فاذا امتدوا الى احد تلالهم حصنتها في سورة الفتح قبل القتال فانهم مريدون ولهم شيخ منهم والله بكثرة الفتوح
والاقبال فاذا صرخوا لهم المؤيدية لم تكن حصونهم عند ذلك الصرخة مانعة ولم تسمع لكنها
مجادلة اذا اصطدموا بالحديد وتلك حصونهم في الواقع وما يخفى عن كريم علمه بما جمع الناصر

من الجموع التي مزقها الله الشهر ايدي سبا وكم سال سايل وقد راحم في النازعات عن ذلك النبا وقد اشار حفظه
دمشق الشريف الى ذلك في قصيد كانه بحرها بليد والقصد هنا من ابيات تلك القصيد

يا حامي الحرمين والاقصى ومن | لولاه لم يسمر بمكة سامر
والله ان الله خولك الذي ظفر | هذا وما في العالمين مناظر
فرح على اللحن نظم عسكر | واطاعة في النظم بحر وافر
فانبت منه رحا قرني وقعة | يا من باحوال الورى يتشاعر
وجميع هاتيك البنية باسرهم | دارت عليهم من شكاك دوائر
وعلى ظهور الخيل ماتوا حنيفة | فكانها تيك السروج مقابر

وما خفي عنه امره الكريم امر الذين نقضوا بيعته واشتروا الضلالة بالهدى ودعوا سلوكهم الصقيل لما حاق بهم المكر السيئ فاجابهم الصدى ولم يكن في طرده عزمه الشريف عند عصيانهم البارد فترة حتى اظهرنا تلوان الدم من دمائهم على تدبيج الدروع الوان البصيرة واخذوا اسريعا بنشب نحو حرب ما انا بيت عوارضهم الابغيار الوقائع وقد اسبل اسر ظلال الملك وخيم بر على الدولتين ولم تظهر المحراب بحجم الاعجابين القبليين ولو صلحت السيوف لغيرها ما قيدت او صرفت العوامل الى غير نحوها ما عملت وقد نهتكم ان تدور كؤوس الانس بيننا ممزوجة بصافي المودة في شرع الاخوة ولهذه الاحكام عندنا عهدة وقد سبق القصد اليوسفي باسهام مراده الى الغرض وقضى حاجة في نفس يعقوب ليس هنا عوض والطريق الاتصال مثل الادهان بملابس ان سطورها في رقاع الاخوة مجمعة والتصديق ما يقصد في كريم جواب فان القصد اليه سعيه جابر حق مصدقه والله تعالى يمتع الاسماع بنشر بقدره المتلقية وطيبة اخبارها وينقلها من بنيها اوراقها طيب ثمارها

تم بحمده كتاب ثمرات الاوراق كما اختصرناه وهو لابن حجة ويتبعه
الذيل لابن شمس الدين بن ابي الحموي

مختصر

9

حكى ان هارون حج ماشيا وسبب ذلك ان اخاه موسى الهادي كانت له جارية تسمى غادر وكانت احظى الناس عنده وكانت من احسن الناس غناء فغنت يوما وهو مع جلسايه على الشراب اذ عرض له سهو وفكر وتغير لونه فقطع الشراب فقال احدهم ما لك يا امير المؤمنين قال قد وقع في قلبي ان جاريتي غادر يتزوجها اخي هارون الرشيد بعدي فقالوا اطال الله بقا امير المؤمنين وكلنا فداؤه فقال ما يزيل هذا ما في نفسي وامر باحضار هارون وعرفه ما خطر بباله فاستعطفه وتكلم بما ينبغي ان يتكلم به في تطييب نفسه فلم يقنع بذلك وقال لا بد ان تحلف لي قال افعل وحلف بكل يمين يحلف بها الناس من طلاق وعتاق وصدقة وحج ماشيا موكدة فسكن روعه ثم قام ودخل على الجارية واحلفها مثل ذلك فلم يلبث الا شهرا ثم مات فلما افضت الخلافة الى هارون الرشيد ارسل الى الجارية يخطبها فقالت يا سيدي كيف وايمانك وايماني فقال احلف لك بكل شي حلفت من الصدقة والعتق سعيا ثم تزوجها وحج ماشيا ليمينه فشغف بها اكثر من غيرها حتى كانت تنام فتضع راسها في حجره فلا يتحرك حتى تنتبه فبينما هي ذات ليلة نائمة اذا انتبهت

24

فزعة فسألها ما لك قالت رأيت أخاك في المنام الساعة وهو يقول

أخلفت وعدي بعدما جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في أيمانك الكذب الفواجر
فظللت في أهل البلا وغدوت في الحور الغرائر
ونكحت غادرة أخي صدق الذي سماك غادر
لا يهنك الإلف الجديد ولا تدر عنك الدوائر
ولحقت بي قبل الصباح وصرت حيث غدوت صائر

والله يا أمير المؤمنين فكأنها مكتوبة في قلبي ما نسيت منها كلمة فقال الرشيد هذه أضغاث أحلام فقالت كلا والله يا أمير المؤمنين والله ما أملك نفسي قال فلا زالت ترتعد حتى ماتت بعد ساعة

حكى شهاب الدين ابو حيان قال انبانا فتح الدين بن الدمياطي انه رأى شيخا حسن الصورة والشيبة وعليه مرزوجر وكان يمشي في الطريق وانا راكب دابة فقلت له رافقني فقال الشيخ الراكب رفيق الماشي فقلت اركب انت وامشي انا فقال المسيل تجاهها ثم مضينا في الحديث فقال ما صنعتك فقلت كاتب فقال الكاتب حاسب او كاتب انشاء فقلت شيء من هذا وشيء من هذا فقال ما يدعي دعواك عبد الرحيم ولا عبد الحميد ثم قال هل تنظم الشعر قال فقلت نعم فقال انشدني وكنت قد عملت قصيدة حجازية وكنت استجيدها فانشدته اياها الى ان بلغت قولي

نزلوا بماء النيل ماء سلسلا وترشفوا ماء الثمار مكدرا

فقال لي لا شي فقلت لم ذلك وبم عبت هذا البيت فقال لو قلت صافيا لكان حسنا وكان طباقا او كان الكدر يقابل الصافي فقلت له هذا حسن ومن انت يرحمك الله فقال ابو مره فقلت لا حيّاك ولا بيّاك ثم بعد شهر رايته في المنام على الهيئة المتقدمة فسلم علي سلام من يعرفني ثم قال هل تعرف من الشعر المهجوم شيئا فقلت نعم قال فانشدني فقلت وكنت عملت قطعة شعر حال ضعيف بالنزل فانشدته منها

ايا من اشكو من نزلة تعذر منها ضيق انفاسي
ومن صداع ضعفت في رغابه بانت يدي منه على راسي

فقال هذا والله الشعر ثم قال اضف اليهن

فاعجب الي داءين قد عززا بنا الشعر داء افلاس

ابا نواس

اباح العراقي النبيذ وشربه وقال حرامان المدامة والسكر
وقال الحجازي الشرابان واحد فحلت لنا من بين قوليهما الخمر
ساخذ من قوليهما طرفيهما واشربها لا فارق الوازر الوزر

العراقي ابو حنيفة والحجازي الشافعي

اعتلّ ذو الرياستين الفضل بن سهل بخراسان مدة طويلة ثم نبل واستقل وجلس للناس فدخلوا عليه وهنّوه
بالعافية فانصت لهم حتى انقضى كلامهم ثم اندفع فقال ان في العلل لنعما لا ينبغي للعقلاء ان يجهلوها منها
تمحيص الذنب والتعرض لثواب الصبر والايقاظ من الغفلة والاذكار بالنعمة في حال الصحة والاستدعاء للتوبة
والحض على الصدقة ورضا بقضاء الله وقدره فانصرف الناس بكلامه ونسوا ما قال سواه انتهى

حكي عن معن بن زائدة ان شاعرا قصده فاقام مدة يريد الدخول اليه فلم يتهيأ له ذلك فلما اعياه قال
لبعض خدمه اذا دخل الامير البستان فعرّفني فلما دخل معن البستان كتب بيتا من الشعر على
خشبة والقاها في الماء الداخل الى البستان فاتفق ان معنا كان جالسا في ذلك الوقت على راس الماء فنظرت
به فاخذها فاذا فيها كتابة فقراها فوجد فيها

ايا جود معن ناج معنا بحاجتي فما لي الى معن سواك شفيع

فقال من صاحب هذه ودعا بالرجل فقال له كيف قلت فانشد البيت فامر له بمائة الف درهم واخذ الامير
الخشبة ووضعها تحت بساطه فلما كان اليوم الثاني قراها ودعا بالرجل ودفع له مائة الف ثم في ثالث
يوم فعل هكذا فخشي ان [illegible] الثالث خشي ان يندم معن فياخذ منه ما دفع اليه
فولى هاربا وسافر ولما كان اليوم الرابع طلبه معن فلم يجده فقال معن حق علي لو مكث لاعطيته
حتى لا يبقى في بيتي درهم ولا دينار

وحكي ايضا عنه انه اتي بجملة من الاسرى فعرضهم على السيف فقال له بعضهم اصلح الله الامير نحن اسراك وبنا جوع وعطش
فلا تجمع علينا الجوع والعطش والقتل فامر لهم بزاد وطعام فشربوا واكلوا ومعن ينظر اليهم فلما فرغوا من اكلهم
قال الرجل اصلح الله الامير قد كنا اسراك والآن نحن اضيافك فانظر ما تصنع باضيافك قال قد عفوت عنكم
قال الرجل ايها الامير اي يوم اشرف يوم شكرك لنا او يوم عفوك فامر لهم بمال وكسوه

وحكي ان المنصور اهدر دم رجل كان يسعى في فساد دولته من الخوارج من اهل الكوفة وجعل لمن
دل عليه او جاء به مائة الف درهم ثم ان الرجل ظهر ببغداد فبينما هو يمشي مختفيا في بعض نواحيها اذ بصر به
رجل من اهل الكوفة يعرفه فاخذ بمجامع ثيابه وقال هذا بغية امير المومنين فبينما الرجل على تلك الحالة
اذ سمع وقع حوافر الخيل فالتفت فاذا معن بن زائده فقال يا ابا الوليد اجرني اجارك الله فقال للرجل المتعلق
به ما شانك قال بغية امير المومنين الذي اهدر دمه وجعل لمن دل عليه مائة الف درهم فقال دعه يا غلام
انزل عن دابتك واحمل الرجل عليها فصاح الرجل بالناس وقال احالوا بيني وبين بغية امير المومنين
فقال معن اذهب الى امير المومنين واخبره انه عندي فانطلق الرجل الى المنصور فاخبره فامر المنصور
باحضار معن فلما صار الرجل الى معن دعا معن اهل بيته ومواليه وقال اعزم عليكم لا يصل الى هذا
الرجل مكروه وفيكم عين تطرف ثم سار الى المنصور فدخل وسلم عليه فلم يرد عليه السلام ثم قال له
يا معن اتجترئ علي قال نعم يا امير المومنين قال ونعم ايضا واشتد غضب المنصور فقال معن يا امير
المومنين ايام كثيرة قبله وبعدها تقدم فيها بلائي وحسن عنائي فما رايتموني اهلا ان يوهب لي رجل واحد
استجار بي بين الناس يتوهم اني عبد امير المومنين من بعض عبيده وكذلك هو فمر بما شئت ها انا
بين يديك قال فاطرق المنصور ساعة ثم رفع راسه وقد سكن ما به من الغضب وقال قد اجرنا
باجارته يا معن قال فان راى امير المومنين ان يجمع بين الاجرين فيامر له بصلة فيكون

قد احياه وانقذه قال قد امرت للخصي بالف درهم فقال يا امير المومنين ان صلات الخلق على قدر جنايات الرعية وان ذنب الرجل عظيم فاجزل صلته قال قد امرت له بمائة الف درهم قال فعجلها يا امير المومنين فخير البر عاجله فامر بتعجيلها فانصرف معه بالمال للرجل وقال له خذ صلتك والحق باهلك واياك ومخالفة خلق الله في امورهم بعدها

حكى الجاحظ قال اخبرني فتى من اصحابه الكوفة قال دخلت ديرا في بعض المنازل لما ذكر لي ان به راهبا حسن المعرفة باخبار الناس وايامهم فقصدته اليه لاسمع كلامه فوجدته في حجرة معتزلا بالدير وهو على احسن هيئة وفي زي المسلمين فكلمته فوجدت عنده من المعرفة اكثر مما وصفوا فسالته عن سبب اسلامه فحدثني ان جارية من بنات الروم كانت في هذا الدير نصرانية كثيرة المال بارعة الجمال عديمة المثال في الحسن فاحبت غلاما مسلما خياطا وكانت تبذل له مالها ونفسها والغلام يعرض عن ذلك ولا يلتفت اليها وامتنع من المرور بالدير فلما اعيتها الحيل فيه طلبت رجلا ماهرا في التصوير واعطته مائة دينار على ان يصور لها صورة الغلام في دايره على شكله وهيئته ففعل المصور ولم تخط الصورة شيا منه غير النطق وحسنه واتى بها الى الجارية فلما ابصرتها اغمي عليها فلما افاقت اعطت المصور مائة دينار اخرى قال الراهب فلما رايتها فكاد ان يزول عقلي فلما خلت الجارية بالصورة وضعتها في حايط حجرتها وما زالت كل يوم تاتي الصورة وتقبلها وتلثمها وتحب منها ثم تجلس بين يديها فاذا امست قبلتها وانصرفت فما زالت على هذه الحالة شهرا فمرض الغلام ومات فعلمت الجارية بموته وعز انتشار ذكره في الافاق وصارت مثلا بين ثم رجعت الى الصورة فلم تزل تلثمها وتقبلها الى ان امست فقامت الى جانبها فلما اصبحنا دخلنا عليها لناخذ بخاطرها فوجدناها ميتة ويدها ممدودة الى الحايط نحو الصورة وقد كتبت عليه هذه الابيات تقول

يا موت حسبك نفسي بعد سيدها | خذها اليك فقد اودت بما فيها
اسلمت وجهي الى الرحمن مسلمة | ومت موت حبيب كان يعصيها
لعلها في جنان الخلد تجمعني | بمن تحب عذاب البعث باريها
مات الحبيب وماتت بعده كمدا | محبة لم تزل تشفي محبيها

قال الراهب فشاع الخبر وحملها المسلمون ودفنت الى جانب قبر الغلام فلما اصبحنا دخلنا حجرتها فقرانا تحت سريرها مكتوبا هذه الابيات

اصبحت في راحة مما جنته يدي | وصرت جارا فردا واحدا صمد
محى الاله ذنوبي كلها وغدا | قلبي خليا من الاحزان والكمد
لما قدمت الى الرحمن مسلمة | وقلت انك لم تولد ولم تلد
انا بين رحمة منه ومغفرة | وانتما باقيات اخر الابد

وقيل اجتمع الصوفية الى ابي القاسم الجنيد وقالوا يا استاذنا نخرج ونسعى في طلب الرزق قال نعم ان علمتم اين هو قال فنسال الله ان يرزقنا قال ان علمتم انه نسيكم فذكروه قالوا فنجلس اذا ونتوكل قال التجربة شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة

حكي ان عبد الله بن المعمر العبسي كان اميرا من امراء العرب وكان بطلا شجاعا جوادا ذا مروءة وافرة قال حججت سنة من السنين الى بيت الله الحرام وصحبت مالا كثيرا ومتجرا غزيرا فلما قضيت حجي عدت

لزيارة قبره عليه السلام فبينا ليلة بين القبر والمنبر في الروضة اذ سمعت انينا عاليا وحنينا هاديا فانصت اليه فاذا يقول

شعر

أشجاك نوح حمائم السدر فأهجن منك بلابل الصدر
أم غرّ نومك ذكر غانية أهدت إليك وساوس الفكر
في ليلة نام الخلي بها وخلوت بالأحزان والذكر
يا ليلة طالت على دنف يشكو الغرام وقلة الصبر
أسلمت من يهوى بحر جوى متوقد كتوقد الجمر
فالبدر يشهد أنني كلف مضنى جوى بشبيهة البدر

قال ثم انقطع الصوت ولم ادر من اين هو ثم عاد حايرا واذا به قد اعاد البكا والحنين وهو يقول

أشجاك من ريّا خيال زائر والليل مسود الذوائب عاكر
وأذاب مهجتك الهوى ورسيسه واهتاج مقلتك المنام الباكر
نادمت ليلي والظلام كأنه يم تلاطم فيه موج زاخر
والبدر يسري في الظلام كأنه ملك تبدى للنجوم عساكر
وإذا رمقت الثريا خلتها كأسا بها حيث السلافة دائر
وترى بها الجوزاء ترقص في الدجى رقص الحبيب علاه سكر ظاهر
يا ليل طلت على محب ما له إلا الصباح مساعد ومسامر
فأجابني مت حتف أنفك واعلمن أن الهوى لهو الهوان الحاضر

قال عبد الله فنهضت عند ابتدايه بالابيات فاخذ الصوت فلم انتهي الى اخرها الا وانا عنده فرايت غلاما جميلا كان نزل عذاره ولكن قد علا محاسنه الاصفرار والدموع تجري على خده كالاحبل رفعا انعمت صباحا فتى الرجل قلت عبد الله بن معمر القيسي فقال الك حاجة يا فتى قلت اني كنت جالسا في الروضة فما راعني في هذه الليلة الا صوتك فبنفسي اقيك وبروحي افديك وبمالي واسيك ما الذي تجد قال ان كان ولا بد فاجلس فجلست قال انا عتبة بن الحباب بن المنذر بن الجموح الانصاري غدوت الى مسجد الاحزاب وظللت فيه راكعا ساجدا ثم اعتزلت غير بعيد فاذا نسوة يتهادين كانهن القطا وفي وسطهن جارية بديعة الجمال في نسوتها بارعة الكمال في عصرها نورها ساطع يتشعشع وطيبها عاطر يتضوع فوقفت علي وقالت يا عتبة ما تقول في وصل من يطلب وصلك ثم تركتني وذهبت فلم اسمع لها خبرا ولا ثبت لها اثرا فانا حيران وقد هان انتقل من مكان الى مكان ثم صرخ صرخة عظيمة واكب على الارض مغشيا عليه ثم افاق بعد ساعة وكانما صبغت ديباجة خده بورس وانشا يقول

أراكم بقلبي من بلاد بعيدة تراكم تروني بالقلوب على بعد
فؤادي وطرفي يأسفان عليكم وعندكم روحي وذكركم عندي
ولست ألذ العيش حتى أراكم ولو كنت في الفردوس أو جنة الخلد

قال فقلت يا ابن أخي تب إلى ربك واستقل من ذنبك فبين يديك هول المطلع فقال هيهات هيهات

... ان ... الي ... اربعه المحلد
... وتنصل من ذنبك فقد بلغ بك الهوى المطلع فتى الهيمات هيهات

ما ان ... حتى تووب العارظان فلم ازل به الى طلوع الصباح فقلت له قم بنا الى مسجد الاحزاب فلعل الله ان يكشف
عنك ما بك قال ارجو ذلك ببركة طلعتك ان شاء الله تع فسرنا الى ان وردنا مسجد الاحزاب فسمعته يقول

26

يا للرجال ليوم الاربعاء اما ... ينفك يحدث لي بعد النهى طربا
ما ان يزال غزالي فيه يظلمني ... يهوى الي مسجد الاحزاب منتقبا
يخبر الناس ان الاجر همته ... وما اتا طالبا للاجر مكتسبا
لو كان يبغي ثوابا ما اتى ظهرا ... مضمخا بفتيت المسك مختضبا

فجلسنا حتى صلينا الظهر فاذا النسوة اقبلن ولكن الجارية ليست معهن فلما ابصرنا به قلن يا عتبة وما ظنك
بجالبة وصالك وكاشفة بالك قلت وما بالها قلن قد اخذها ابوها وقد ارتحل بها الي ارض السماوة فسالتهن عن
الجارية فقلن هي ابنة الغطريف السلمي فرفع الشاب راسه اليهن وانشا يقول

خليلي اني قد غشيت من البكا ... فهل عند غيري مقلة استعيرها

فقلت يا عتبة طب قلبا وقر عينا فقد وافيت بمال جزيل وطرف وتحف وقماش ومتاع وغير ذلك اريد
به اهل الستر والله لابذلنه امامك وبين يديك وفيك وعليك حتى اوصلك الى [redacted] المنى واعطيك الرضى
وفوق الرضى فقم بنا الى مسجد الانصار فقمنا حتى اشرفنا على ناديهم فسلمت فاحسنوا الرد ثم قلت ايها الملا
الكرام ما تقولون في عتبة وابيه قالوا انه من خير من سادات العرب قلت فانه قد رمي بداهية من الهوى
وما اريد منكم الا المعونة بالمسير معي الى السماوة لنسعى في امره فقالوا حبا وكرامة وسمعا وطاعة
فركبنا وركب القوم معنا حتى اشرفنا على منازل بني سليم بارض السماوة فعلمنا اين منزل الغطريف
فخرج بنفسه مبادرا فاستقبلنا استقبال الكرام وقال حييتم بالاكرام والانعام وقلنا نحن حييت
بما حييت اتيناك اضيافا فقال نزلتم بافضل منزل وحللتم افضل معقل ثم نادى يا معشر العبيد انزلوا
القوم وسارعوا الى الاكرام فبسطت لنا الانطاع والنمارق والزرابي فنزلنا واستقر ممنا ثم ذبحت الزبائح
ونحرت النحائر فقلت يا سيد القوم لسنا بذائقين لك طعاما او تقضي حاجتنا وترد ذا ميرتنا قال وما
حاجتكم ايها السادة قلنا نخطب عقيلتك الكريمة لعتبة بن الحباب بن المنذر الطيب العنصر العالي المفخر
فاطرق وقال يا اخوتاه ان التي تخطبونها امرها الى نفسها وها انا داخل اليها اخبرها ثم نهض مغضبا
ودخل على ابنته ريا وكانت لا اسمها فقالت له يا ابتاه اني ارى الغضب بينا عليك فما الخبر فقال لها
ورد الانصار يخطبونك مني قالت سادات كرام وابطال عظام استغفر لهم النبي صلى الله عليه وسلم فلمن الخطبة منهم قال
لفتى يعرف بعتبة بن الحباب قالت لعمري لقد سمعت عن عتبة هذا انه يفي بالوعد ويدرك اذا قصد وبالله
ما وجدوا يا اسف على ما فقد قال الغطريف اقسم بالله اني لا ازوجك به ابدا فقد نمى الي بعض حديثك
معه فقالت ما كان ذلك ولكن اذا اتت الانصار لا يردون ردا قبيحا فاحسن بهم الرد وادفع بالتي
هي احسن قال يا ريا فاي شي اقول قالت اغلظ لهم المهر ما استطعت فانهم يرجعون فلا يجيبوا وقد ...
ابررت قسمك وبلغت مرادك ورعيت اضيافك قال ما احسن ما قلت يا ريا ثم خرج مبادرا فقال يا اخوتاه
ان فتاة الحي قد اجابت ولكني اريد لها مهر مثلها فمن القايم به قال عبد الله فقلت انا القايم بما تريد
فقال اريد الف مثقال من الذهب الاحمر قلت لك ذلك قال وخمسة الاف درهم من ضرب هجر قلت
لك ذلك قال ومائة ثوب من الابراد والخز قلت لك ذلك قال وعشرون ثوبا من الوشي المطير

فهل عند غيري ... وما ... الى الدمع على وده غيرها

قلت لك ذلك قال واريد خمسة اكرار من العنبر قلت لك ذلك قال واريد ماية نافجة من المسك الاذفر قلت
لك ذلك قال افعل اجبت قلت اجل ثم اجل قال عبد الله فانفذت نفرا من الانصار فاتوا بجميع ما قد ضمنته
وذبحت النعم والغنم فاجتمع الناس لاكل الطعام فاقمنا هناك نحو اربعين يوم على هذه الحالة ثم قال العطريف يا قوم خذوا
فتاتكم وانصرفوا مصاحبين السلامة ثم حملها في هودج وجهز معها ثلاثين راحلة عليها التحف والطرف ثم ودعنا
ورجع فسرنا حتى اذا بقي بيننا وبين المدينة مرحلة واحدة خرجت علينا خيل تريد الغارة واحسب انها من
بني سليم فحمل عليها عتبة بن الحباب فقتل منها عدة من رجالها وردها وانجرح جراحا وبه طعنة تفور
دما ثم سقط الى الارض فلم يلبث عتبة الا ان قضى نحبه فقلنا واعتباه فسمعت الجارية فالقت بنفسها من
هودجها وانكبت على عتبة والقت نفسها عليه وجعلت ترشفه وتصيح بحرقة وتقول
تصبرت لا اني صبرت وانما اعلل نفسي انها بك لاحقة
ولو انصفت نفسي لكانت الى الردى امامك من دون البرية سابقة
فما احد بعدي وبعدك منصف خليل ولا نفس لنفس مصادقة
ثم شهقت شهقة واحدة قضت فيها نحبها فاحتفرنا لهما لحدا فاحتفرناه لهما واودعناهما فيه ورجعت الى ديار
قومي واقمت سبع سنين بعدها ثم عدت الى الحجاز الى زيارة قبر النبي صلعم فاتيت الى موضعهما فاذا
عليه شجرة نابتة عليها عصايب حمر وصفر وخضر وبيض فقلت لارباب المنزل ما يقال لهذه الشجرة فقالوا
شجرة العروسين فاقمت عند القبر يوما وليلة وانصرفت
حكي انه كان ببغداد شخص اسمه ابو القاسم الطنبوري وكان له مداس مدة سبع سنين كلما انقطع منه موضع جعل عليه رقعة
الى ان صار في غاية الثقل وصار يضرب به المثل فيقال اثقل من مداس ابي القاسم الطنبوري فاتفق انه دخل سوق
الزجاج فقال له سمسار يا ابا القاسم قد وصل تاجر من حلب ومعه حمل زجاج مذهب قد كسد فابتعه منه
وانا ابيعه لك بعده في هذه المدة فتكسب المثل مثلين فابتاعه بستين دينارا ثم دخل سوق العطارين
فقال له سمسار قد ورد تاجر من نصيبين ومعه ماء ورد في غاية الحسن والرخص ابتعه منه وانا ابيعه لك
بعد باقرب مدة فتكسب المثل مثلين فابتاعه ايضا بستين دينارا اخرى وجعله في الزجاج المذهب ووضعه
على رف في صدر البيت ثم دخل الحمام يغتسل فقال له بعض اصدقايه يا ابا القاسم اشتهي ان تغير مداسك
فانه في غاية الشناعة والوحاشة وانت ذو مال فقال الشيخ والله عذرك فلما خرج من الحمام ولبس ثيابه وجد الى جانب
مداسه مداسا جديدا فلبسه ومضى الى بيته وكان القاضي دخل الحمام يغتسل فلما خرج فتقد مداسه
فلم يراه فقال الذي لبس مداسي ما ترك عوضه شيا ففتشوا فوجدوا مداس ابا القاسم فانه معروف فارسل
اليه فكبسوا بيته فوجدوا مداس القاضي عنده فاخذ منه وضرب ابي القاسم وحبس وغرم جملة من المال ثم خرج
من الحبس واخذ مداسه والقاه في الدجلة فغاص في الماء فرمى بعض الصيادين شبكته فطلع فيها المداس
فقال هذا مداس ابي القاسم فالظاهر انه سقط منه فحمله الى بيت ابي القاسم ورماه من الطاقة النافذة الى البيت
فسقط على الرف الذي فيه الزجاج والماورد فوقع وتكسر الزجاج وتبدد الماورد فلما راى ابو القاسم
ذلك لطم على وجهه وصاح وافقراه افقرني هذا المداس ثم قام ليحفر له في الليل حفرة فسمع الجيران حس الحفر
فظنوا انه نقب فشكوه الى الوالي فارسل اليه من اعتقله وقال له تنقب على الناس حايطهم اسجنوه فكم
فسجنوه فلم يخرج من السجن الى ان غرم جملة مال فاخذ المداس ورماه في مستراح الخان فسد قصبة المستراح
وفاض فكشف الصناع ذلك حتى وقعوا على موضع السد فوجدوا مداس ابو القاسم فحملوه الى الوالي واخبروه
فيما وقع فقال غرموه تصليح المستراح فغرم جملة مال واخذ منه الوالي كذلك فقال اما بقيت افارق هذا المداس
فاخذه وغسله وجعله على السطح حتى يجف فراه كلب فظنه رمة فحمله وعبر به الى سطح اخر فسقط

27

على امراة حامل فارتجت وسقطت ولدا ذكرا فنظروا الى السبب واذا المداس ابي القاسم فرفع الى الحاكم فالزمه
بالعوض فابتاع لهم غلاما وخرج وقد افتقر ولم يبق معه شي فاخذ المداس وجاء به الى القاضي وحكى له
جميع ما جرى له وقال اشتهي ان يكتب مولانا القاضي بيني وبين هذا المداس مبارأة بانه ليس مني ولست
منه وليس وكلما يرى من صاحبه وان مهما فعل لا اوخذ به فانه اخرقني فضحك القاضي ووصله ومضى

قال الجاحظ عبرت يوما على معلم كتاب فوجدته في هيئة حسنة وقماش مليح فقام لي واجلسني
معه ففاتحته في القراءات فاذا هو ماهر ففاتحته في شي من النحو فوجدته ماهرا ايضا ثم اشعار العرب واللغة فاذا هو
كامل في جميع ما يراد منه فقلت قوي عزمي على تقطيع دفتر المعلمين فكنت كل قليل اتفقده وازوره ثم اني
اتيت بعض الايام الى زيارته فوجدت الكتاب مغلوق فسالت جيرانه فقالوا انه مات عنده ميت فقلت اروح
اعزيه فجئت الى بابه فطرقته فخرجت الى جارية وقالت ما تريد قلت اريد مولاك قالت مولاي جالس
وحده في العزا ما يعطي احد الطريق اليه فقلت لها قولي له صديقك فلان يطلب يعزيك فدخلت وخرجت
وقالت لي بسم الله فدخلت اليه فاذا هو جالس وحده فقلت اعظم الله اجرك لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
وهذا سبيل لا بد منه فعليك بالصبر ثم قلت له هذا الذي توفي هو ولدك قال لا قلت فوالدك [redacted] قال
لا قلت فاخيك قال لا قلت فمن قال حبيبتي فقلت في نفسي هذه اول المنا [redacted] حبس قلت سبحان الله تجد
غيرها وتقع عينك على احسن منها فقال وكاني بك وقد ظننت اني رايتها فقلت في نفسي هذه منحسة ثانية ثم قلت
وكيف عشقت من لم ترها فقال اعلم اني كنت جالس في الطاقة واذا برجل عابر طريق يغني ويقول

يا ام عمرو جزاك الله مكرمة ... ردي علي فوادي اينما كانا

فتعشقتها بسماعي وقلت في نفسي لولا تكون هذه ام عمرو اجمل نسا الدنيا ما كان الشعرا يتغزلون فيها فلما كان بعد
يومين عبر علي وانا في هيامي بها عبر علي ذلك الرجل وهو يقول ويغني

اذا ذهب الحمار بام عمرو ~~فلا رجع الحمار ولا ام عمرو~~ فلا رجعت ولا رجع الحمار

فعلمت انها ماتت فحزنت عليها وقعدت في العزا منذ ثلاثة ايام ~~ورجعت~~ قويت عزيمتي قال الجاحظ فرجعت
عزيمتي وقويت على ترك الدفتر بحكاية ام عمرو

حكى الشيخ موفق الدين بن يحيى بن عباس المغربي الكاتب قال كان بمدينة السلام رجل يدعي الغيور وكان عنده من الجوار
عدد كثير ذات حسن وجمال وكان خبره فاشي يقصد من كثير من فبلغ رجل من الكتاب خبره فتشوقت
نفسه الى القصد ثم توقف به وتحيله لما اشتهر به فحمل نفسه على ان حيل بينه وبين الرجل حالا بان دعاه
وبره ووصله وكان قصد الناس ~~منه~~ منزله اشر عندهم ~~...~~ منه عادة لعلمهم بتحوز جواريه لما يجمع
له فيهم قال الكاتب فكان في التي المصير اليه واقتصر لبث عنه حيد الى ان التقيني يوما بالقرب من منزله
فحلف علي ان لا افارقه فكان ذلك ما وافق مني هوا فمضيت معه فرايت احسن منزل وادار [redacted] فلما استقر بنا
الجلوس التفت الى غلمانه وقال اذا كان غدا بكروا تجيئوا بالدواب فاستوحشت وقلت يقيم بعضهم
عندي ويعود الباقون ليلا لانصرف الى منزلي ثم حلف علي فاتبعت ما اراد فاحضر احسن طعام وشرب
واكلنا واتى بانواع الاشربة والفواكه والرياحين واخذنا في امرنا فخرجت علينا جوار كانهن الشموس كل
منهن حاملة الة الطرب وكنت حين دخولي الى الدار قد رايت على بعض الابواب طبق معلق فظننته لبعض
اكواب فلم اسال عنه فاحضر فلما قعدنا على حالنا واخذ النبيذ منا احضر عود ذا وجعله بين يديه
فاوحشني ذلك وقلت رجل غيور كل العب وجوار حسان والنبيذ مشل ... ولست امن

من ان اعبث فيغار عني فيضربني بالعمود مع النبيذ ثم قال لي اخبرك يا اخي اني انا رجل غيور لكم للعلة ويحضر عندي
قوم عندهم سوء ادب فاهو الان تغني الجارية حتى رايا الواحد منهم قد لاحظها وضحكت في وجهه وضحكت في
وجهه في غيرتي اقول اضرب هذا ضربة وهذه مثلها اقتلها اقتلهما غير اني فواد رقيق جدا
فارجع نفسي واقول لا رجل ضيفك وسلك ونبيذك مشدبو شرب منه الرجل فنره ضحك وضحكته لا باس
ولعل سيرتها وتعوده فضحكت اليه وضحك لها فامسك قال المحدث فلما ذكر هذا الحديث طابت نفسي عنده
نقلت ثم حادا قال ثم ان الامر يزيد حتى اراه قد دنا منها فاداريها وساورته تقهرني الغيرة لقتلهما
ويردني لين قلبي ورقته وحسن الظن واقول ضحك اليه وضحكت اليه للمعرفة فما موضع السر ثم اهم بالعمود ثم
اتاني واقول لعل طالبها بصوت تغنيه فامسك فلا يطول الامر بينهما حتى اراه قد ادخل يده في ثوبها
فقرصها وعبث بثديها فتدخلني الغيرة واقول ليس بعد هذا شي واهم بضربها بالعمود الان على حالتي
معي ثاني فاقول لعله لم يبلغ الامر بهما وهذه اوايل وسيكونان اواخر فاذا انا رايت ما يوجب
القتل قتلتهما واسترحت وامسك فلا يطول الامر حتى اري الواحد قد قام وقام الرجل حتى اتبعها
في ذاك البيت وبابه وثيق جدا فاسعي خلفهما بهذا العمود لا قتلهما البتة فيسبقاني ويغلقان الباب
وابقى انا خارج وانا غيور جدا وقد علقت فاقول الامر مضى ولكني حتى يمكن حركتهما وهزهما حتى احتملت
نفسي فلا يكون وانا يا اخي في اعتصام الا بذلك الطبل المعلق فاتناوله واضعه في رقبتي واضرب به الى ان
يخرجا قال فاقمت عنده على هذه المنة ولم ار ارق منه قولا ولا فعلا
يحكى ان المهدي خرج يوما حاجا يتصيد فلقيه الحسين بن مطير الاسدي فانشده
اضحت يمينك من جود مصورة ... لا بل يمينك منها صورة الجود
من حسن وجهك تضحي الارض مشرقة ... ومن بنانك يجري الماء في العود
فقال المهدي كذبت يا فاسق وهل تركت في شعرك موضعا لاحد مع قولك في معن
الما بمعن ثم قولا لقبره ... سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن انت اول حفرة ... من الارض خطت للمكارم مضجعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
وما كان الا الجود صورة وجهه ... فعاش ربيعا ثم ولى فودعا
فلما مضى معن مضى الجود والندا ... واصبح عرنين المكارم اجدعا
فقال الحسين يا امير المومنين وهل معن الا حسنة من حسناتك فرضي عنه وامر له بالفي دينار
حكى سعيد بن سلم الباهلي ان المنصور بعث على اذربيجان قصده قوم من اهل الكوفة فلما صاروا ابابه
استاذنوا عليه فاذن لهم فدخلوا فنظر اليهم معن في هيئة زرية فوثب على اريكته وانشأ يقول
اذا نوبة نابت صديقك فاغتنم ... مرمتها فالدهر بالناس قلب
فاحسن ثوبيك الذي انت لابس ... وافره يعيرك الذي هو مركب
وبادر بمعروف اذا كنت قادرا ... زوال اقتدار او غنى عنك يعقب
قال فوثب اليه رجل من القوم فقال اصلح الله الامير الا انشدك احسن من هذا قال لمن قال لابن عمك قال هات
قال يقول
وللنفس تارات تحل بها العرى ... وتسخو عن المال النفوس الشحايح
اذا

... تحت جدثها القبر ... وتسحو على المال النفوس الشحايح

إذا المرء لم ينفعك حيّاً فنفعه ... أقلّ إذا ضُمّت عليه الصفايحُ
لأيّة حالٍ يمنع المرءُ مالَهُ ... غداً فغداً بالموت غادٍ ورايحُ

فقال معن أحسنت والله وإن كان الشعر لغيرك أعطيه يا غلام أربعة آلاف يستعينوا بها على أمورهم إلى أن يتهيأ لنا فيهم ما نريد فقال الغلام أجعلها دنانير أو دراهم فقال معن والله لا تكون همتك أرفع من همتي صِنجة وهالهم

مدح مطيع بن إياس معن بن زايدة فقال له معن إن شئت مدحتك وإن شئت أثبتك فاستحيا من اختيار الثواب وكره اختيار المدح فكتب إليه

ثناءٌ من أميرٍ خيرُ كسبٍ ... لصاحب مغنمٍ وأخي ثراءِ
ولكنّ الزمان برى عظامي ... وما مثل الدراهم من دواءِ

فأمر له بألف دينار

ولما قدم معن بن زايدة أتاه الناس فأتاه ابن أبي جعفر فإذا المجلس غاصّ بأهله فأخذ بعضادتي الباب ثم قال

وما أحجم الأعداء عنك تقيّةً ... عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
له راحتان الجود والحتف فيهما ... أبى الله إلا أن يضرّ وينفعا

فقال معن احتكم يا أبا السمط فقال عشرة آلاف درهم فقال معن أعطه يا ~~[illegible]~~ غلام مائة ألف درهم

قيل أتى إلى معن رجل حامل صبي ابن بوحه فاستأذن عليه فدخل ووضع الصبي بين يدي معن وأنشد

سُمّيت معناً بمعنٍ ثم قلت له ... هذا سميُّ فتىً في الناس محمودُ
أنت الجواد ومنك الجود نعرفه ... فمثل ما نال جودك معهودٌ ومجهودُ
أمست يمينك من جودٍ مصوّرةً ... لا بل يمينك منها صورة الجودُ

قال كم الأبيات قلت ثلاثة قال أعطوه ثلاثمائة دينار لو كنت زدتنا لزدناك قال حسبك ما سمعت وحسبي ما أخذت

من الأصل

حكى عن عبد العزيز بن الفضل قال خرج القاضي أبو العباس أحمد بن عمرو بن شريح وأبو بكر بن داود وأبو عبد الله نفطويه فأداهم الطريق إلى مكان ضيق فأراد كل منهم تقديم صاحبه فقال ابن شريح ضيق المكان يورث سوء الأدب فقال ابن ~~داود~~ داود لكنه يعرف فيه مقادير الرجال فقال نفطويه إذا استحكمت المودة بطلت التكاليف

حدث إبراهيم بن المهدي قال قال لي أبو جعفر إني استأذنت أمير المؤمنين في الخلوة غداً فهل أنت مساعدي فقلت جعلت فداك أنا أسعد بمساعدتك وأسرّ بمجالستك قال فبكر إليّ بكور الغراب قال فأتيته الفجر فوجدت الشمع بين يديه وهو ينتظرني للميعاد قال فصلينا ثم أفضنا في الحديث وقدم الطعام فأكلنا فلما غسلنا أيدينا خلعت علينا ثياب المنادمة ثم ضمخنا بالخلوق ومدت الستارة ثم إنه ذكر حاجة فبعث الحاجب فقال إذا أتى عبد الملك فأذن له يعني قهرماناً له فاتفق أن جاء عبد الملك بن صالح الهاشمي شيخ الرشيد وهو من جلالة القدر والورع والامتناع من منادمة أمير المؤمنين على أمر جليل فكان الرشيد قد اجتهد أن يشرب معه قدحاً واحداً فلم يقدر عليه ترفعاً لنفسه فلما رفع الستر وطلع علينا

لا انت على ظهر فرسك وانا في وهدة من الارض فاعطني عهداً بانك لا تقتلني حتى اركب فرسي فاعطيته عهداً فخرج من الموضع
الذي كان فيه واحتبى بحمائل سيفه وجلس فقلت ما هذا فقال ما انا براكب فرسي ولا مقاتلك فان نكثت عهدك فانت
اعلم فتركته ومضيت فهذا احيل ما رايت يا امير المومنين وخرجت مرة حتى انتهيت الى موضع كنت اقطع فيه فلم ارا احداً فاخرجت
فرسي يميناً وشمالاً واذا انا بفارس فلما دنى مني فاذا هو غلام حين بقل عذاره من اجمل ما رايته من الفتيان واحسنهم واذا هو
قد اقبل من نحو اليمامة فلما قرب مني سلم فرددت عليه السلام وقلت من الفتى فقال الحارث بن السعد فارس الشهباء فقلت له
خذ حذرك مني فاني قاتلك فقال الويل لك ومن انت قلت عمرو بن معدي كرب الزبيدي قال الذليل الحقير [illegible] والله ما يمنعني
من قتلك الا استصغارك فتصاغرت يا امير المومنين نفسي الي وعظم عندي ما استقبلني به فقلت له دع هذا وخذ حذرك والله
لا ينصرف الا احدنا قال اغرب ثكلتك امك فانا من اهل بيت ما ثكلنا فارس قط فقلت هو الذي تسمع قال فاختر لنفسك
اما ان تطرد لي واما ان اطرد لك فاغتنمتها منه وقلت اطرد لي فاطرد وحملت عليه حتى اذا قلت اني وضعت الرمح بين كتفيه
اذ هو صار حزاماً لفرسه ثم عطف علي فقرع بالقناة راسي وقال يا عمرو خذها اليك واحدة فوالله لولا اني اكره قتل مثلك
لقتلتك قال فتصاغرت نفسي عندي وكان الموت يا امير المومنين احب الي مما رايت ثم قلت له والله لا ينصرف الا احدنا فعرض
علي مقالته الاولى فقلت له اطرد لي وظننت اني تمكنت منه واتبعته حتى ظننت اني قد وضعت الرمح بين [illegible]
كتفيه اذ هو صار لبباً لفرسه ثم اتبعني فقرع بالقناة راسي وقال خذها اليك يا عمرو ثانية فتصاغرت نفسي الي جداً وقلت له
والله لا ينصرف الا احدنا فاطرد لي ثالثة حتى اذ قلت اني وضعت الرمح بين كتفيه فوثب عن فرسه فاذا هو على الارض فاخطاته
واستوى على فرسه واتبعني حتى قرع بالقناة راسي وقال خذها اليك يا عمرو ثالثة ولولا كراهتي قتل مثلك قتلتك فقلت اقتلني
احب الي ولا تسمع فرسان العرب بهذا فقال يا عمرو انا العفو عن ثلاث وان استمكنت منك الرابعة قتلتك وانشد

اكدت اغلاظاً من الايمان ... ان عدت يا عمرو الى الطعان
لتوجدن لهب السنان ... والا فلست من بني شيبان

فهبته يا امير المومنين هيبة شديدة وقلت له ان لي اليك حاجة قال وما هي قلت اكون لك صاحباً قال لست من اصحابي فكان ذلك
والله اشد واعظم علي واعظم مما صنع فلم ازل اتطلب اليه صحبته واتلطف به حتى قال ويحك اتدري اين اريد قلت لا والله قال
اريد الموت الاحمر عياناً قلت اريده معك قال امض بنا فسرنا يومنا حتى اتانا الليل وذهب شطره فوردنا على حي من احياء العرب
فقال لي يا عمرو وهذا الحي الموت الاحمر ثم اومى الى قبة في الحي وقال في تلك القبة الموت الاحمر فاما ان تمسك على فرسي وانزل واتي بحاجتي
واما ان تنزل وامسك فرسك فتاتيني بحاجتي فقلت بل انزل انت فانت اخبر بحاجتك فرمى الي بعنان فرسه ورضيت والله ان اكون
له سائساً يا امير المومنين ثم مضى الى القبة فاستخرج منها جارية لم تر عيناي مثلها حسناً وجمالاً فحملها على ناقة ثم قال يا عمرو فقلت
لبيك وسعديك قال اما ان تحميني واقود الناقة واما ان احميك وتقود الناقة قلت بل اقودها وتحميني انت فرمى الي بزمام الناقة ثم سرنا
حتى اصبحنا قال يا عمرو قلت ما تشاء قال التفت فانظر هل ترى احداً فالتفت فرايت فقلت ارى خيلاً قال اغذ السير ثم سكت
قليلاً وقال يا عمرو انظر فان كان القوم قليلاً فالجلد والقوة وهو الموت الاحمر وان كانوا كثيراً فليسوا بشي فالتفت فقلت هم اربعة
او خمسة قال اغذ السير ففعلت ووقفنا حين سمعنا وقع حوافر الخيل عن قرب وقال يا عمرو كن عن يمين الطريق ففعلت ووقفت
عن يمين الراحلة ووقف عن يسارها ودنى القوم منا فاذا هم ثلاثة نفر شبان وشيخ كبير وهو ابو الجارية واخواها فسلموا
فرددنا عليهم السلام فقال الشيخ خل عن الجارية يا ابن اخي فقال ما كنت لاخلي عنها ولا لهذا اخذتها فقال لاحد ابنيه اخرج اليه
فخرج وهو يجر رمحه فحمل عليه الحارث وانشد يقول هذين البيتين

من دون ما ترجوه خضب الوابل ... من فارس ملثم مقاتل
ينمى الى شيبان خير وائل ... ما كان سيري نحوها بباطل

ثم شد على ابن الشيخ بطعنة قد منها صلبه فسقط ميتاً فقال الشيخ لابنه الثاني اخرج اليه فلا خير في الحيوة على الذل
فخرج اليه فاقبل الحارث وهو يقول هذين البيتين وهما

لقد رايت كيف كانت طعنتي ... والطعن للقرن شديد الهمتي
والموت خير من فراق خلتي ... او من حياتي في عذاب حذلتي

ثم شد على ابن الشيخ وطعنه طعنة سقط منها ميتاً فقال له الشيخ خل عن الظعينة يا ابن اخي [illegible] واما الختر لنفسك فان شيت نازلتك
وان شيت عاردتك فاغتنمها الفتى ونزل فنزل الشيخ وهو ينشد ويقول هذين البيتين

ما ارتجي عند فناء عمري ... سا جعل التسعين مثل الشهر
شيخ يحامي عند بيض الخدر ... اذا استباح البيض قصم الظهر

فاقبل عليه الحارث وهو ينشد

طلق سعاد فلتت لافلطه علي جماعة من غلمانه فاخذوا يعذبوني بانواع العذاب فلم اجد لي بدا من طلاقها فاعادني السجن فمكثت فيه الى ان انقضت العدة وتزوج بها الحاكم وقد اتيتك راجيا وبك مستجيرا واليك ملتجيا وانشد يقول

في القلب مني نار للنار فيه استعار
والجسم مني سقيم فيه الطبيب يحار
وفي فؤادي جمر والجمر فيه شرار
والعين تهطل دمعا ودمعها مدرار
وليس الا بربي وبالامير انتصار

ثم اضطرب واصطكت لهاته وصار مغشيا عليه وصار يتلفف كالحية المقتولة فلما سمع معاوية كلامه وانشاده قال تعدى ابن الحكم في حدود الدين وظلم واجترى على حرم المسلمين ثم قال يا اعرابي لقد اتيتني بحديث لم اسمع مثله قط ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب الى مروان ابن الحكم انه لقد بلغني انك تعديت على الرعية في حدود الدين وينبغي لمن كان واليا ان يكف بصره عن شهواته ويزجر نفسه عن لذاته ثم كتب شعرا

وليت ويحك امرا لست تدركه فاستغفر الله من فعل امرئ زاني
فقد اتانا الفتى المسكين منتحبا يشكو الينا ببث ثم احزان
اعطي الاله يمينا لا اكفرها نعم وابرا من ديني وايماني
طلق سعاد وعجلها مجهزة مع الكميت ونصر بن ذبيان

ثم طوى الكتاب وطبعه بخاتمه واستدعى بالكميت ونصر ابن ذبيان وكان ينتهضهما في المهمات لامانتهما فاخذا الكتاب وسارا حتى قدما المدينة فدخلا على مروان بن الحكم وسلما عليه وسلما اليه الكتاب واعلماه بالحال فصار يقرا الكتاب ويبكي ثم قام الى سعاد فاحضرها ولم تسعه المخالفة وطلقها بحضرة الكميت وصاحبه وجهزها واياهما بعثا ثم كتب جوابا يقول فيه هذه الابيات

لا تعجلن امير المومنين فقد اوفي بنذرك في رفق واحسان
وما اتيت حراما حين اعجبني فكيف ادعى باسم الخائن الزاني
اعذر فانك لو ابصرتها لجرت فيك الاماني على تمثال انسان
فسوف تاتيك شمس ليس يدركها عند الخليفة من انس ومن جان

وختم الكتاب ودفعه اليهما فراحا حتى وصلوا معاوية وسلما اليه الكتاب فقراه وقال لقد احسن في الطاعة واطنب في ذكر الجارية ثم امر باحضارها فلما راها راى صورة حسنة لم ير مثلها في الحسن والجمال والقد والاعتدال وخاطبها فوجدها فصيحة اللسان حسنة البيان ودعا بالاعرابي فاتوا به وهو في غاية من تغير الحال فقال له معاوية يا اعرابي هل لك عنها من سلوة واعوضك عنها ثلاث جوار ابكار كانهن الاقمار مع كل واحدة منهن الف دينار واقسم لك في بيت المال كل سنة ما يكفيك ويغنيك فلما سمع الاعرابي كلام معاوية شهق شهقة ظن معاوية انه مات فقال له معاوية ما بالك فقال له بشر حال وسوء بال استجرت بعدلك من جور ابن الحكم فبمن استجير من جورك ثم انشد

لا تجعلني فداك الله من ملك كالمستجير من الرمضاء بالنار
اردد سعاد على حيران مكتئب يمسي ويصبح في هم وتذكار
واطلق وثاقي ولا تبخل علي بها فان فعلت فاني غير كفار

ثم قال والله يا امير المومنين لو اعطيتني ما حوته الخلافة ما اخذته دون سعاد وانشد يقول

ابى القلب الا حب سعدى ويغضب علي نسا ما لهن ذنوب

فقال له معاوية انك مقر بطلاقها وابن الحكم كذلك ونحن نخيرها فان اختارت سواك زوجناها له وان اختارتك حولناها اليك قال افعل فقال معاوية ما تقولين يا سعاد ايما احب اليك امير المومنين في شرفه وعزه وقصوره وسلطانه وامواله وما ابصرتيه عنده او مروان ابن الحكم في عسفه وجوره او هذا الاعرابي في جوعه وفقره وانشدت

هذا وان كان في جوع واضرار اعز عندي من قومي ومن جاري
وصاحب التاج او مروان عامله وكل ذي درهم عندي ودينار

الى عليها اثار وشيح فصرخت وارمت بنفسها اليه واستوحشت وجه كانه دارة البدر وارتفعت للك فنجح غطيسة
كاد ان يقع منها فتنته ثم نادت باعلا صوتها ناشدتك الله ايها الامير لا تعجل بالقطع حتى تقرا هذه السطور ثم دفعتها اليه
رقعة ففضها خالد فاذا فيها مكتوب

31

اخالد هذا مستهام متيم رمته لحاظي عن قسي الحمالق
فاصماه سهم اللحظ مني حليف الجوى من دائه غير فائق
اقر بما لم يقترفه لانه راى ذاك خيرا من هتيكة عاشق
فمهلا على الصب الكئيب لانه كريم السجايا عاشق ليس سارق

فلما قرا الابيات تنحى عن الناس معتزلا وانفرد واحضر الامراة وسالها عن القصة فاخبرته ان هذا الفتى عاشق لها وهي له كذلك
وانه اراد زيارتها فهمت ليعلمها بمكانه فالقى حجرا في الدار فسمع ابوها واخوتها رمية الحجر فصعدوا اليه فلما احس بهم
جمع قماش البيت كله كالسارق ليوهمهم انه سارق فاخذوه منه وقالوا هذا سارق فاتوا به اليك واعترف بالسرقة [illegible]
حذرا من فضيحتي بين اهلي وهان عليه قطع يده ليستر علي وذلك من غزارة مروته وكرم نفسه فقال خالد انه لخليق
بذلك ثم ادعى بالفتى وقبل بين عينيه وامر باحضار ابي الجارية وقال له يا شيخ انا كنا عزمنا على انفاذ الحكم في هذا
الشاب والله تعالى عصمنا من ذلك وقد امرت له بعشرة الاف درهم وانا اسالك ان تاذن لي ان ازوج ابنتك [illegible] منه فقال
الشيخ قد اذنت ايها الامير بذلك فعند ذلك حمد الله تعالى خالد واثنى عليه وخطب خطبة النكاح وقال للفتى قد زوجتك هذه الجارية [illegible]
الحاضرة باذنها ورضاها واذن ابيها على هذا المال وقدره عشرة الاف درهم فقال الفتى قبلت منك هذا التزويج وامر بحمل المال
الى دار الفتى مزفوفا في الصواني وانصرف الناس مسرورين ولم يبق احد بسوق البصرة الا ونثر عليهما اللوز والسكر حتى دخلا منزلهما
مسرورين قال الاصمعي فما رايت يوما اعجب منه واكثر [illegible] واكثر سرورا وفرح
قال حماد الراوية كنت عند جعفر ابن سليمان بالبصرة اذا اوتي بشاب حسن الشباب والوجه ومعه جارية كانها قضيب البان فقال صاحب
الشرطة اصلح الله الامير اني وجدت هذين مجتمعين وليس سواهما ثم فقال جعفر للفتى ما تقول فقال اصدق والعذر والله غرامي بها منذ
ثلاث سنين ووالله ما امكنتني الخلوة بها الا في هذا الوقت وحدي وانشد

تمنيت من ربي الخلوة بها فلما تهيئنا الى المنى جاءت العدى
وواسم والله ما كان ريبة وما كان الا اللفظ والضحك والبشر
فدونكم جلدي ولا تجلدوا نعم فكم من حرام كان من دونه ستر

قال فجعلت الجارية تبكي بكاءا شديدا فقال لها وانت لم تبكين فقالت والله شفقة بما حل بنا وما بيننا سبب فقال لها اتحبينه فقالت وحق تربة
بنفسي فقال لها انت حرة ام امة قالت امة فادخلها داره واحضر مولاها فاشتراها منه بالفي دينار واعتقها وزوجها الفتى
ووهب لهما مائة دينار ثم انهما قال الفتى يقول

لقد جدت يا ابن الاكرمين بنعمة جمعت بها بين المحبين في ستر
فلا زلت بالاحسان كهف وملجا فقد جل ما قد كان منك عن الشكر

فضحك والله جعفر وامر لهما بجائزة وانصرفا مسرورين
كتب عبد الملك ابن مروان الى الحجاج بن يوسف بعد الخلافة يقول له اذا ورد اليك كتابي هذا وقراته فاشتري لي ثلاث جوار مولدات نهدا 9
ابكارا يكون النهد المنتهى في الجمال واكتب لي عن صفة كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب على الحجاج دعا بالنخاسين
ثم امرهم بما امر به امير المومنين وان يطوفوا في البلاد حتى يقعوا على الغرض فلم يزالوا من بلد الى اخرى ومن اقليم الى اخر حتى وقعوا
بالغرض المطلوب ورجعوا الى الحجاج بثلاث جوار نهدا ابكار مولدات ليس لهن نظير ولا مثيل وكان الحجاج فصيحا فجعل ينظر الى
كل واحدة منهن وثمنها من المال فوجدهن احسن ما يكون وثمنهن كثمن واحدة منهن فكتب الى عبد الملك بن مروان يقول اما بعد ايها
الجميل وصلني كتاب امير المومنين حفظه الله تعالى يقول فيه ان اشتري له ثلاث جوار مولدات ابكار وان اكتب له بصفة كل واحدة
منهن وثمنها فاما الجارية الاولى اطال الله بقاء امير المومنين فانها غيداء الوالف عظيمة الروادف كحلاء العينين حلوة الوجنتين
قد انهدت نهداها والتفت فخذاها كانها شيب بفضة وهي كما قال فيها واصفها

بيضاء فيها اذا استقبلتها دعج كانها فضة قد شابها ذهب

وثمنها يا امير المومنين ثلاثون الف درهم واما الجارية الثانية فانها فايقة في الجمال معتدلة القد والكمال تشفي السقيم بكلامها
الرخيم وثمنها كذلك واما الجارية الثالثة فانها فاترة الطرف لطيفة الكف عظيمة الردف شاكرة القليل وعدة الجليل
كاملة الجمال كانها خشف غزال وثمنها يا امير المومنين ثمانون الف درهم ثم اطنب في الشكر والثنا على امير المومنين وختم الكتاب
وادعى بالنخاسين وقال لهم تجهزوا واتوني بهذه الجوار فقال احد النخاسين اطال الله بقا الامير اني رجل كبير ضعيف ولي ولد ينوب
افتاذن لي ان اجهزه بدلي قال نعم فتجهز ولده وخرجوا في سيرهم في بعض الليالي وكانوا قد نزلوا في احدى المنازل وقد
هبت ريح فانكشفت احداهن وهي الكوفية فانكشفت عن جمالها وهي تعتقد وكان اسمها مكتوم فنظر اليها ابن النخاس وكان
شابا جميلا ففتن بمحاسنها فاتاها على حين غفلة من اصحابه وجعل يردد هذين البيتين

امكتوم عيني لا تمل من البكا ... وقلبي بسهم الحب منك قد ارتشق
امكتوم كم من عاشق قبل الهوى ... وقلبي رهين كيف لا اتعشق

فسمعت حديثه ونشيده فاجابته

لو كان حقا ما تقول لزرتنا ... ليلا اذا هجعت عيون الحسد

فلما جن الليل انقض ابن النخاس واتى نحو الجارية فوجدها قايمة تنتظره فاخذها واراد الهروب فقطعوا ابيه فاخذوه واوثقوه
بالحديد ولم يزل الى ان قدموا على امير المومنين فلما مثلوا بالجوار بين يديه واخذ الكتاب وقراه وجد الصفة موافقة في الثنتين
ولم توافق في الثالثة وراى بوجهها صفرة فقال للنخاسين ما بال هذه الجارية لم توافق حليتها التي ذكرها الحجاج وما هذا الاصفرار
والانتحال فقالوا يا امير المومنين نعوذ وعين الامان فقال ان صدقتم امنتم وان كذبتم هلكتم فخرج احدهم واتى بالفتى مصفد بالحديد
فلما مثل بين يديه واخبروه بكى الفتى وايقن بالموت فانشد

امير المومنين اتيت ذنبا ... ~~ولست بما جنيت به بريا~~ وقد شدت الى عنقي يديا
تقر بالقبيح وسوء فعلي ... ولست بما جنيت به بريا
فان تقتل ففوق العدل ذنبي ... وان تعفو ففي جود جميل

فقال له عبد الملك يا فتى ما حملك على ما فعلت استخفافا بنا او هوى بالجارية فقال والله هو هذا الهوى خامر قلبي فوضعها
الجليبة فقال عبد الملك هو والله هي لك وما اعدها فاخذها بجل ما اعد لها امير المومنين من الحلي والحلل ومضى بها فرحا
مسرورا حتى اذا كان ببعض الطريق نزل فتعانقا فعند الصباح وجدا ميتين فدفنا معا وبلغ امير المومنين
خبرهما فبكى عليهما وتعجب من امرهما غاية العجب
هو حكى صاحب حرس الحجاج ليلا وكان امره الحجاج ان كل من وجده بعد العشا يضرب عنقه فبينما هو يطوف وجد ثلاثة
فتيان يتمايلون وعليهم اثار السكر فاحاط بهم وقال لهم من انتم حتى خالفتم امر الامير فقال الاول

انا ابن من دانت الرقاب له ... ما بين مخزومها وهاشمها
تاتي اليه الرقاب صاغرة ... ياخذ من مالها ومن دمها

فامسك عن قتله وقال لعله من اقارب امير المومنين ثم قال للثاني فقال

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره ... وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس افواجا على ضوء ناره ... فمنهم قيام حولها وقعود

فامسك عن قتله وقال لعله من اشراف العرب ثم سال الثالث فقال

انا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه ... وقومها بالسيف حتى استقامت
ركاباه لا تنفك رجلاه منهما ... اذا الخيل في يوم الكريهة ولت

فامسك عنه وقال لعله من فرسان العرب وسجنهم فلما اصبح رفع امرهم الى الحجاج واحضرهم وكشف عن حالهم فاذا الاول ابن حجام
والثاني ابن فوال والثالث ابن حايك فتعجب من فصاحتهم وقال علموا اولادكم الفصاحة والادب فوالله لولا فصاحتهم
لضربت اعناقهم   وقد وجدت ببعض الفوايد انهم كانوا اربعة فقيل الرابع فقال

لا تزدري

32

لا تزدري بي ان حضرت مجلسي   او لا ترى حالي دني المجلس
سجدت ملائكة السمالو الدعي   وانا الذي بيدي حياة الانفس

فخجل الحجاج وصده ثوبا فاخلا سبيله

ومما وقع للحجاج الطريف انه اتي بالمراة الحرورية فلما حضرت قال لها كنت بالامس في وقعة ابن الزبير تحرضين الناس على قتالي وتهيب اموالي فقالت نعم قد كان ذلك يا حجاج فالتفت الى وزرائه وقال ما ترون في امر هذه فقالوا عجل بقتلها فضحكت المراة فاغتاظ من وزرا فقال لها الحجاج مما اضحكك فقالت لقد كان وزرا اخيك فرعون خيرا من وزرائك هولا قال وكيف ذلك قالت لانهم استشارهم في امر موسى فقالوا ارجه واخاه اي انظره لوقت اخر وهولاي يقولون تعجيل قتلي فضحك الحجاج واطلق امرها وامر لها بصلة

وقيل ان هند بنت النعمان كانت احسن واجمل نسا زمانها فوصفت للحجاج فبذل لها الاجر الجزيل وتزوجها وشرط لها من صداقها مايتين الف درهم ولما دخل بها ومكث معها مدة فدخل عليها يوما في بعض الايام وهي تنظر في المراة وتنشد

وما هند الا مهرة عربية   سلالة افراس تحللها بغل
فان ولدت فحلا فلله درها   وان ولدت بغلا فجا به البغل

فلما سمع الحجاج مقالتها انكر وحنق واراد الحجاج طلاقها فبعث لها عبد الله بن طاهر يطلقها فلما ان دخل عليها بالمايتين الف مؤخر صداقها وقال لها يقول لك ابو محمد الحجاج هذا مؤخر صداقك حضر معي ووكلني في الطلاق فقالت اعلم يا ابن طاهر انا والله كنا فما عدنا وبنا فما ندمنا وهذه المايتين الف درهم هي لك بشارة لخلاصي من كلب ثقيف ثم بعد ذلك بلغ امير المومنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها فارسل اليها يخطبها فارسلت اليه تقول بعد الثنا اعلم يا امير المومنين ان الكلب ولغ في الانا فلما قرا عبد الملك كتابها ضحك من قولها وكتب اليها يقول اذا ولغ الكلب في انا احدكم فليغسله سبعا احداهن بالتراب فاغسلي الانا يحل الاستعمال فيها فلما قرات كتاب امير المومنين لم يمكنها المخالفة فكتبت اليه بعد الثنا على الله يا امير المومنين اني لا اجري العقد الا بشرط فان قلت وما ذا الشرط قلت ان يقود الحجاج محملي الى بلدك وان يكون حافيا بلبوسه الذي لابسه فلما قرا الكتاب ضحك ضحكا عاليا وارسل يامر الحجاج بذلك فلما قرا ذلك امير المومنين لم يسعه المخالفة واستثل امره وارسل الى هند يامرها بالتجهيز الى حضرة امير المومنين فتجهزت وركبت محملها واحدقت بها جواريها وخدمها فجا الحجاج وترجل حافيا واخذ بزمام بعيرها يقوده وسار فصارت تهزا به وتضحك عليه مع هيفا دايتها ثم قالت لدايتها اكشفي لي ستارة المحمل فكشفتها فوقع نظرها عليه وهو كذلك فضحكت فانشد يقول

فان تضحكي يا هند يا طول ليلة   تركتك فيها كالقباء المفرج

فانشدت مجاوبة له

وما نبالي اذا ارواحنا سلمت   بما فقدناه من مال ومن نشب
فالمال مكتسب والعز مرتجع   اذا النفوس وقاها الله من عطب

ولم تزل تلعب به وتضحك عليه وتهزا منه الى ان قربت من دار الخلافة ارمت من يدها دينارا على الارض وقالت يا جمال قد سقط منا درهم فاتنا به فنظر الحجاج الى الارض فلم ير الا دينارا فقال لها هذا دينار فقالت له درهم فقال لها دينار فقالت الحمد لله الذي سقط منا درهما فعوضنا دينارا فاخزى الينا فخجل الحجاج

حدثني ابو زيد الاسدي قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس في ايوان مبلط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر في وسط بستان ملتف قد اثمر واينع وعلى راسه وصايف كل واحدة منهن احسن من صاحبتها وقد غابت الشمس وغنت الاطيار وصفقت الارياح الاشجار وتمايلت فقلت السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطرقا براسه فرفع راسه وقال يا ابا زيد في مثل هذا الحين تصابحنا فقلت اصلح الله الامير اوقامت القيمة قال نعم على اهل المحبة ثم اطرق براسه مليا ورفعها وقال يا ابا زيد ما يطلب في يومنا هذا قلت اعز الله الامير قهوة حمراء في زجاجة بيضا تتناولها غادة هيفا ملغوفة كلفا اعين اشربها من كفها وامسح فمي بخدها فاطرق سليمان راسه مليا لا يرد جوابا وجعلت تتحدر من عينيه عبرات بلا شهيق فلما رايت الوصايف ذلك تنحين عنه ثم رفع راسه وقال يا ابا زيد حضرت في يوم انقضا اجلك ومنتهى مدتك وتصرم عمرك والله لاضربن عنقك او تخبرني ما اثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم ايها الامير كنت جالسا

على باب شيخ بعد ابن عبد الملك فاذا انا بجارية قد خرجت من باب القصر كأنها غزال انفلت من شبكة صياد عليها قميص [illegible]
اسكندراني تبين منه بياض ثديها وتدوير سرتها ونقش تكتها وفي رجليها صراران قد اشرق بياض قدميها على حمرة
نعليها بذوائب تضرب حقويها ولها صدغان كأنهما نونان وحاجبان قد قوسا على محاجر عينيها وعينان مملوءتان
سحرا وانف كأنه قصبة بلور وفم كأنه جرح يقطر دما وهي تقول عباد الله مالي لا اشتكي وعلاج ما لا يسمى صاحب
الحجاب والطالب قلبه طائر والعقل عازب والنفس والهة والفؤاد مختلس والنوم محتبس فرحم الله قوما عاشوا
تجلدا وماتوا كمدا ولو كان الى الصبر حيلة والى العزاء سبيلا لكان امرا جميلا ثم اطرقت مليا ورفعت راسها فقلت ايتها الجارية
انسية انت ام جنية سماوية ام ارضية فقد اعجبني ذكاء عقلك واذهلني حسن لفظك فسترت وجهها بكمها كأنها لم تري
ثم قالت اعذر ايها المتكلم فما اوحش الساعة بلا مساعد والمقاساة لصب معاند ثم انصرفت فوالله ما اكلت
طيبا الا غصصت به لذكرها وما رايت حسنا الا سمج في عيني لحسنها فقال سليمان يا ابا يزيد كاد الجهل يستفزني والصبا
يعاودني والحلم يعزب عني لما سمعت اعلم يا ابا يزيد ان تلك الدلفاء التي ذكرتها ورايتها وهي الدلفاء التي قيل فيها

إنما الدلفاء ياقوتة ... اخرجت من كيس دهقان

شراؤها على اخي الف الف درهم وهي عاشقة لمن باعها والله ان مات الا بحبها ولا يدخل القبر الا بغصتها وفي الصبر سلوة
وفي توقع الموت هيبة قم ابا يزيد في دعة الله وتقلني بيدره فاخذتها وانصرفت قال الراوي ولما افضت الخلافة
اليه سارت اليه الدلفاء فامر بفسطاط فاخرج على نهر وضرب في روضة خضراء مونقة زهرا ذات حدائق بهجة تحتها انواع
الزهر من اصفر فاقع واحمر [illegible] وابيض ناصع وكان سليمان مغرى بذلك البستان فكان به بائسا واليه يأوي ويألف فامر ان
يضرب فسطاط بالقرب منه وكانت الدلفاء قد خرجت مع سليمان الى ذلك المتنزه فلم يزل في اكل وشرب وسرور وانتم
سرورا الى ان انصرف [illegible] الليل جانبا ودخل فسطاطه فنزل سليمان ~~[illegible]~~ بستان جماعة من اخوانه فقال لهم
اضحك الله سنكم [illegible] فما رايكم قالوا اكل وشرب وسماع فقال اما الاكل والشرب فمباح لكم واما السماع فقد علمتم غيرة امير المؤمنين
وشدته الا ان [illegible] قالوا فلا حاجة لنا [illegible] ولا [illegible] ان لم تسمعنا فقال [illegible] فاختاروا رجلا منكم صوتا واحدا
[illegible] اغنيكموه ثم قالوا الصوت كذا فاندفع يغني ويترنم بالصوت ويقول

محجوبة سمعت صوتي فارقها	من آخر الليل لما نبّه السحر
في ليلة البدر ما يدري مضاجعها	اوجهها المجتلى عنده ام عنده القمر
لم يحجب الصوت احراس ولا غلق	فدمعها لطروق الصوت ينحدر
لو خليت لمشت نحوي على قدم	يكاد من لينها للمشي ينفطر

قال فسمعت الدلفاء صوت سنان فخرجت الى صحن الفسطاط وجعلت لا تسمع شيئا من حسن خلق ولا فن من فنون الاصوات الا كلما في نفسها
وهيجها فحرك ذلك ما كان من قلبها فهملت عيناها وعلا نحيبها فانتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج الى صحن الفسطاط فراها على تلك
الحالة فقال ما هذا يا دلفاء فقالت

الا رب صوت رائع من مشوه	قبيح المحيا واضع الاب والجد
يروعك منه صوته ولعله	الى امة تعزى معا والى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا المحال فوالله لقد خامر قلبي منه يا غلام علي بسنان فدعت الدلفاء خادما لها وقالت له ان سبقت رسول امير
المؤمنين الى سنان فحذرته فلك عشرة الاف درهم وانت حر لوجه الله فخرج الرسولان يتسابقان فسبق رسول امير المؤمنين
فاتى به فقال له سليمان ما الهك عن [illegible] قال يا امير المؤمنين حملني الثمول وانا عبد امير المؤمنين وخادمه وغرس نعمته فان رأى
ان يعفو عني فليفعل وان رأى ان يقتص فدون جزائي قال قد عفوت عنك ولكن اما علمت ان الفرس اذا صهل تودقت له الحجرة
وان الفحل اذا هدر ضبعت له الناقة وان الرجل اذا غنى ضبعت اليه المرأة وذلك اياك العود الى ما كان منك فتطول غمك

قال يونس الكاتب خرجت الى الشام في طلب هشام بن عبد الملك ومعي جارية غالية بارعة في الجمال وكنت علمتها جميع ما تحتاج اليه
وكنت اظن انها تساوي مائة الف درهم فلما قربنا الى الشام نزلت القافلة على غدير من الماء ونزلت انا ناحية منها واصبت
من طعام كان معي وركوة فيها نبيذ واذا انا بفتى حسن الوجه والهيبة على فرس اشقر معه خادم فسلم علي وقال اتقبل ضيفا
قلت نعم فاخذت بركابه فنزل وقال اسقنا من شرابك فسقيته فقال ان سهلت غني صوتا فغنيت

حازت من الحسن ما حاز البشر ... فلذلي في هواها الدمع والسهر

فطرب طربا شديدا واستعاده مرارا ثم قال قل لجاريتك تغني فامرتها فغنت

حورية حار عقلي في محاسنها	فلا قضيب ولا شمس ولا قمر

فطرب

فطرب طربا شديدا واستعاده مرارا ولم يزل مقيما الى ان صلينا العتمة ثم قال ما اقدمك علينا الى هذا البلد قلت اريد
بيع جاريتي هذه قال كم املت فيها من الثمن قلت ما اقضي به ديني واصلح به حالي قال ثلاثون الف قلت ما احوجني الى فضل الله
والمزيد فيه قال افتقنعك اربعون الف قلت فيها اقضي الله ديني وابقى صفر اليدين قال فقد ابتعتها بخمسين الف درهم ولك بعد ذلك
كسوة ونفقة طريقك واشركك في حالي ابدا ما بقيت فقلت قد بعتها لك فقال افتثق بي ان اصل ذلك غدا اليك واحملها
معي او تكون عندك الى ان احمل لك المال غدا فحملتني السكر والحيا مع الحشمة منه على ان قلت نعم وثقتك بارك الله لك فيها فقال لاحد
غلمانه احملها على دابتك وارتدف وراها وامضي بها ثم ركب فرسه وودعني وانصرف فما ولى قليلا وغاب عني ساعة حتى عرفت
موضع خطاي وغلطي وقلت ماذا صنعت بنفسي اسلم جاريتي الى رجل لا اعرفه ولا ادري من هو ومن اين اعرفه او من اين اطلبه
فجلست متفكرا الى ان صليت الصبح ودخلت اصحابي دمشق وجلست حايرا فلا ادري ما افعل وقد رحقتني الشمس وكرهت المقام
فهممت بالدخول الى دمشق ثم قلت ان دخلت اخاف ان ياتي الرسول فلا يجدني فاكون قد جنيت على نفسي جناية ثانية فجلست
في ظل جدار كان هناك فلما اضحى النهار واذا باحد الغلامين الذي كانا معه قد اقبلوا الي فما اظن اني سررت اكثر من سروري في
ذلك الوقت بالنظر اليه فقال لي يا سيدي ابطينا عليك فلم اذكر له شيا مما كان بي ثم قال لي اتعرف ذلك الرجل قلت لا قال هو الوليد
بن ولي العهد فسكت عند ذلك ثم قال قم فاركب فاذا معه دابة فركبنا وسرنا حتى وصلنا الى داره فدخلت عليه فاذا الجارية
قد وثبت وسلمت علي فقلت لها ما كان من امرك قالت انزلني في هذه الحجرة وامر لي بما احتاج اليه فجلست عندها ساعة واذا
قد اتاني خادم فقال لي قم فقمت فادخلني على سيده واذا هو صاحبي بالامس وهو جالس على سريره فقال من تكون قلت يونس
الكاتب فقال امرحبا بك قد كنت اليك مشتاقا وكنت اسمع بك فكيف مبيتك في ليلتك قلت بخير اعزك الله قال فلعلك ندمت
على ما كان منك البارحة وقلت في نفسك دفعت جاريتي لمن لا اعرفه ولا اعرف اسمه ولا من اي البلاد هو فقلت معاذ الله ايها الامير
ان اندم ولو اهديتها الى الامير كان ذلك اقل واخس دون قدره وما قدر الجارية فقال والله لكني ندمت على اخذها منك وقلت رجل غريب
لا يعرفني وقد دهشته وسفهت عليه في استعجالي واخذي الجارية اتذكر ما كان بيننا قلت نعم قال بعتني هذه الجارية بخمسين
الف درهم قلت نعم قال هات يا غلام فوضعوا بين يديه المال فقال هات يا غلام الف دينار فجا بها ثم قال هذا ثمن جاريتك فضمه
اليك وهذا الف دينار لحسن ظنك بنا وهذه خمسماية دينار لنفقة طريقك وما تبتاع لاهلك ارضيت قلت نعم رضيت
وقبلت يده وقلت والله قد ملات عيني ويدي ثم قال والله اني الى الان لما دخلت عليها ولا شبعت من غناها علي بها فجات فامرها
بالجلوس فجلست فقال لها غني فغنت

33

ايا من حاز كل الحسن طرا ... ايا حلو الشمايل والدلال
جميع الحسن من عرب وعجم ... وما في الكل مثلك يا غزال
فاعطف يا مليح على محب ... بوعدك او بطيف من خيال
حلالي فيك ذلي وافتضاحي ... وطاب لمقلتي سهر الليالي
وما انا فيك اول مستهام ... فكم قبلي فتنت من الرجال
رضيتك لي من الدنيا نصيبا ... وانت اعز من روحي ومالي

قال فطرب طربا شديدا وشكر حسن تاديبي لها وتعليمي اياها ثم قال يا غلام قدم له دابة بسرجها والتها لركوبه وبغلا لحمل حوايجه
وتفكر ثم قال يا يونس اذا بلغك ان الامر قد افضى الي فالحق بي فوالله لاملين كفيك ولاعلين قدرك قال فاخذت المال وانصرفت
فلما افضت اليه الخلافة قصدت اليه فوفى والله بوعده وزاد في اكرامي وكنت معه على اسر حال واتم منزلة وقد
اتسعت احوالي وكثرت اموالي وصار لي من البلاد ما يكفيني الى مماتي ومن بعدي ولم ازل معه حتى قتل رحمه الله

كان القايم لاقامة دولة العباسيين ابا مسلم الخراساني وكان اسمه عبد الرحمن بن مسلم وقد تقدم بان المنصور قتله وهو القايل

ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت ... عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
ما زلت اسعى بجهدي في دمارهم ... والقوم في غفلة والناس قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا ... من نومة لم ينمها قبلهم احد

حكى خالد بن صفوان التميمي قال دخلت يوما على ابي العباس السفاح وليس عنده احد فقلت يا امير المومنين منذ ما قلدك الله خلافته
اطلب ان اسير معك الى مثل هذا الموقف في الخلوة فان راى امير المومنين ان يامر بامساك الباب حتى تفرغ فامر الحاجب بذلك
فقال يا امير المومنين اني فكرت في امرك واجلت الفكر فيك فلم ار احدا له قدرة واتسع في الاستمتاع باللذات ولا احد
اضيق عيشا فيهن منك لانك قد هلكت نفسك بواحدة من نسا العالمين اقتصرت عليها فان مرضت مرضت

وان غابت غبنت وان اعتزلت عزلت وحرمت يا امير المومنين على نفسك التلذذ بالنظر واستطراف الجواري ومعرفة اختلاف
احوالهن والتلذذ بما تشتهي منهن فان منهن الطويلة التي تشتهي لجسمها والبيضا التي تحب لرويتها والسمرا
اللعسا والصفرا الذهبية ومولدات المدينة والطايف واليمامة ذوات الالسن العذبة والاجوبة الحاضرة وبنات سا ير الملوك
وما يشتهي من نظافتهن وحسنهن وتخلل خالد بلسانه فاطنب في صفات ضروب الجواري وشوقه اليهن قال فلما فرغ
من كلامه قال السفاح ويحك والله ما سلك مسامعي كلام احسن من هذا فاعد علي كلامك فقد وقع مني موقعا فاعاد عليه خالد كلامه باحسن
مما ابتدا ثم قال له انصرف فانصرف خالد وبقي ابو العباس السفاح مفكرا فدخلت عليه ام سلمة زوجته وكان قد حلف لها انه لا يتزوج
عليها ولا يتخذ سرية ومن اي جنس فلما راته على تلك الحال قالت اني لانكرك يا امير المومنين فهل حدث شي تكرهه او اتاك
خبر ارتعت منه قال فلم تزل به حتى اخبرها بمقالة خالد قالت وما قلت لابن الفاعلة قال لها اينصحني وتشتميه فخرجت الى
مواليها وامرتهم بضرب خالد قال خالد فخرجت من الدار مسرورا بما القيت الى امير المومنين ولم اشك بالصلة والجايزه
فبينما انا نايم اذ اقبلوا يسالوا عني فحققت الجايزه فقلت لهم ها انا واقف فاستقبل الي احدهم بخشبة فغمزت منه
فلحقني وضرب كفل البرذون وركضت هاربا واستخفيت في منزلي اياما ووقع في قلبي اني اتيت من ام سلمة فبينما انا
ذات يوم جالس في المنزل لا اشعر الا بقوم هجموا علي وقالوا اجب امير المومنين فقلت انا لله وانا اليه راجعون وركبت الى دار
امير المومنين فاصبته جالسا وحده فلحظت في المجلس بيتا عليه ستور رقاق وسمعت من حركة خلفها من خلف
الستاير فاجلسني ثم قال يا خالد قلت لبيك وسعديك يا امير المومنين قال انت كنت وصفت صفة فاعدها الا سمعها
فقلت نعم يا امير المومنين اعلمتك ان العرب انما اشتقت اسم الضرتين من الضر وان لم احدا يكثر من النسا اكثر من واحده
الا كان في ضر وضيق عيش وتنغيص وتكدر فقال السفاح لم يكن هذا من كلامك اولا قلت بلى يا امير المومنين واخبرتك
ان الثلاث من النسا يدخلن على الرجل البوس وتشتيت الروس فقال بريت من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كنت سمعت
هذا منك اولا او مر في حديثك قلت بلى يا امير المومنين قال اتكذبني قلت افتقتلني نعم والله يا امير المومنين ان الابكار
الاماء رجال الا انهن خصيان قال خالد فسمعت ضحكا خلف الستاير ثم قلت نعم واخبرتك ان عندك ريحانة من قريش وانت
تطمح بعينيك الى النسا والجواري فقيل لي من ورا الستاير صدقت والله يا عماه هذا حدثته ولكنه غيره ونطق به على خاطره
على لسانك ثم قال السفاح ما لك قاتلك الله قم قال خالد فانسليت وخرجت فبعثت الي ام سلمة عشرة الاف درهم
وثياب

خرج المهدي مرة يتصيد فغاب به فرسه حتى دخل الى خبا اعرابي فقال يا اعرابي هل من قرى قال نعم فاخرج له قرص شعير
فاكله ثم اخرج له فضلة من لبن فسقاه ثم اتاه بنبيذ في ركوة فسقاه قعبا فلما شربه قال يا اخا العرب اتدري من انا قال لا
والله قال انا من خدم امير المومنين الخاصة قال بارك الله في موضعك ثم سقاه قعبا اخر فشربه فقال يا اعرابي
اتدري من انا قال زعمت انك من خدم امير المومنين الخاصة قال لا بل من قواد امير المومنين قال رحبت بلادك وطاب
مرادك ثم سقاه قعبا اخر فشربه الثالث وقال يا اعرابي اتدري من انا قال زعمت انك من قواد امير المومنين
فاخذ الاعرابي الركوة فاوكاها وقال والله لو شربت الرابع لادعيت انك خليفة رسول الله فضحك المهدي حتى غشي
عليه واذا بالخيل قد احاطت به واحدقت به ونزلت اليه الملوك والاشراف والاجناد فطار قلب الاعرابي فقال له امير
المومنين لا باس عليك ولا خوف ثم امر له بكسوة وجايزه
كانت لاسما بنت المهدي جارية اسمها كاعب وكانت ~~ناهد~~ بكرا ناهدا ذات حسن وجمال وقد واعدت الابنة ستة عشر
سنة فلاعبها ابو نواس ليميلها فتمنعت منه مرارا فظفر بها ذات ليلة في جانب ناحية من نواحي القصر فامسكها
فبكت وقالت الموت دون ذلك فقال ابو نواس هذا جزع الابكار فتركها ثم اتفق له بعد ذلك خروج من القصر
وقد ورق قرق الدجا فوجدها نايمة سكرانة فتقرب اليها وحل سراويلها ودهمها فاذا هي ثيب فارتاع وظن ان اتاها
دم فلم يجد وندم على ما كان منه واخذ يقول

وبارزة النهد من خدم القصر مورّدة الخدين لبليتة الشعر
كلفت بها دهرا على حسن وجهها طويلا وما صب الكواعب من امري
فما زلت بالاشعار حتى خدعتها وروضتها والشعر من خدع السحر
الى ان اتيتها فقالت تجسيره احوت به داء ودمعتها تجري

فلما تعانقنا توسطت لجة غرقت بها يا قوم في لجة البحر

فلما تعانقنا توسطت لجة … غرقت بها يا قوم في لجج البحر
فصحت اغثني يا غلام وانه … اذا لم يداركني لرحت الى القعر
فاقسمت عمري لا ركبت سفينة … ولا سرت طول الدهر الا على الظهر

حكى المبرد قال خرجت من البصرة الى بغداد فمررت بدير العاقول فرايت به مجنونا لم ار قط اظرف منه ولا احسن شبابا يا
ويده الواحده على صدره فلما دنوت منه انشد يقول

~~الله يعلم اني لـ~~
الله يعلم انني لمسهد … لا استطيع ابث ما اجد
روحان لي روح تملكها … بلد واخرى حازها بلد
واري الصبابة ليس ينفعها … صبر وليس لمثلها جلد
واظن غائبتي كشاهدتي … بمكانها تجد الذي اجد

فقلت احسنت والله ولله درك يا مجنون فاهوى الى شي يرميني به فتباعدت عنه فقال الي انشدتك ما احببته واستحسنته
وتقول لي يا مجنون وتكون مع الزمان علي فقلت له قد اخطات فقال استحييت السماح في اقرارك ثم قال اتريد ان انشدك
شيا اخر فقلت دعيتني ان شئت فانشد

ما اقتل البين للمحب وما … اوجع قلب المحب بالكمد
عرضت نفسي على البلا لقد … اسرع في مهجتي وفي كبدي
يا حسرتا ان ابيت معتقلا … بين اعتلال الهموم والسهد

فقلت له احسنت والله زدني فانشا يقول

ان فتشوني فمحرق الكبد … او كشفوني فناحل الجسد
اضعف بالي وزادني الما … اذ لست اشكو النوى الى احد

فقلت احسنت والله زدنا فقال يا فتى اراك كلما انشدتك بيت قلت زدنا وما ذاك الا من مفارقة حبيب او خل
اديب او احسبك ابي العباس المبرد انت هو قلت اذا ذاك هو فقال اني عرفت فقال وهل يخفى القمر يا ابي
العباس انشدني من شعرك بيت نعيش به روحي فانشدته هذه الابيات

بكيت حتى بكى من مدمعي الطلل … ومن بكائي بكت عيني اذ رحلوا
يا منزل الحي ان الحي قد رحلوا … نفسي تساق اذا ما سيقت الابل
انعم صباحا سقاك الله من هطل … عينا وجاد عليك الوابل الهطل
تبقى لعهدهم والدار جامعة … والشمل ملتيم والحبل متصل
فطالما قد نعمنا والحبيب بها … والدهر يسعد والواشون قد غفلوا
قد غير الدهر ما كنت اعرفه … والدهر ذو دول بالناس ينتقلوا
بانوا فبان الذي قد كنت امله … والبين اعظم ما يبلى به الرجل
فالشمل مفترق والقلب محترق … والدمع منسبق والركب مرتحل
~~صب به دنف او شارب ثمل~~
كان قلبي لما سار عيسهم … صب به دنف او شارب ثمل
لما اناخوا قبيل الصبح عيسهم … وثوروها وسارت بالهوى الابل
وقلبت من خلال السجف ناظرها … ترنو الي ودمع العين منهمل
يا حادي العيس عرج لي اودعهم … يا حادي العيس في ترحالك الاجل
اني وحقك لا انسى مودتهم … يا ليت شعري لطول العهد ما فعلوا

قال ابو العباس المبرد فلم اتم الشعر حتى صرخ وصاح صيحة عظيمة اليمة وخر مغشيا عليه فحركته فوجدته قد مات
رحمه الله تعالى

يحكى ان هارون الرشيد خرج في بعض الايام وصحبته جعفر البرمكي واذا بعدة بنات يستقون الما فعرج عليهم يريد الشراب
واذا باحداهن تقول

		١	٢	٣	٤
قولي لطيفك ينثني	عن مضجعي وقت المنام	الوسن		الرقاد	الهجوع
كي استريح وتنطفي	نار توجج في العظام	البدن		الفؤاد	الضلوع
دنف تقلبه الاكف	على بساط سقام	شجن		حداد	دموع
اما انا فكما علمت	فهل لوصلك من دوام	ثمن		سداد	رجوع

فاعجب امير المومنين ملاحتها وفصاحتها وعذوبة منطقها فقال لها امير المومنين يا بنت الكرام هذا من قولك او من منقولك
قالت من قولي قال ان كان كلامك صحيحا فامسكي المعنى وغيري القافية فقالت حبا وكرامة وقالته بالقافية الثانية
فقال لها والاخرى فقالت بكلامي فقال ان كان كلامك صحيحا فامسكي المعنى وغيري فقالت حبا وانشدته بالقافية الثالثة
فقال لها والاخرى فقالت قولي قال ان كان صحيحا امسكي المعنى وغيري القافية فقالت حبا وانشدته بالقافية الرابعة
فقال لها امير المومنين يا ابنة الكرام ابنة من انت من اي هذا الحي قالت من اوسطه بيتا واعلاه عمودا فعلم امير المومنين انها بنت كبير
الحي فقالت له وانت من اي رعاة الخيل فقال انا من اعلاها شجرة واينعها ثمرة فقبلت الارض بين يديه وقالت ايدك الله امير المومنين
ودعت له وانصرفت مع اترابها من بنات العرب فقال الخليفة لجعفر لابد من التزوج بها فتوجه جعفر الى ابيها وقال ان امير المومنين يريد التزوج
بابنتك فقال حبا وكرامة تهدى جارية الى امير المومنين وجهزها وحملها اليه [illegible] وانكح اباها فكانت عنده من اعز نسائه واعطى
والدها ما ستره وسيره بين العرب من الانعام ثم بعد مدة انتقل والدها الى رحمة الله تعالى فورد على الخليفة خبر وفاته فدخل عليها
وهو كئيب فلما راته وهو على تلك الكآبة نهضت ودخلت حجرتها وقلعت ما كان عليها من الثياب الفاخرة ولبست ثياب الحداد واقامت
النعي عليه فقيل لها ما سبب هذا فقالت مات والدي فمضوا الى الخليفة واخبروه فقام واتى اليها وسالها من اعلمك
بذلك فقالت وجهك يا امير المومنين قال وكيف ذلك قالت منذ ما انا عندك ما رايتك هكذا وما لي من اخاف عليه الا الوالد
وحياتك الباقية يا امير المومنين فتغرغرت عيناه ولحظها وعزاها واقامت مدة حزينة ثم لحقت بابيها رحمها الله

يحكى ان هرون الرشيد ارق ذات ليلة فقام يتمشى بين مقاصير الجوار فرأى جارية من جواره نايمة في مقصورتها فاعجبته
فداس على رجلها فانتبهت فرأته فقالت له يا امين الله ما الخبر فقال لها ضيف طارق هل تضيفينه
لغداة فقالت له بسمعي ونظري الخدم اقوم بجيئتي فبات عندها الى الصباح وفي الصباح خرج وسال من في الباب من الشعرا
فقيل له ابو نواس فامر به فدخل عليه فقال له هات على يا امين الله ما هذا الخبر فقال

طال ليلي حين وافاني السهر — فتفكرت فاحسنت الفكر
قمت امشي في مجالي ساعة — ثم اجري في مقاصير الحجر
فاذا وجه جميل شيق — زانه الرحمن من دون البشر
فلمست الرجل منها موطئا — فدنت مني ومدت لي البصر
واشارت وهي لي قايلة — يا امين الله ما هذا الخبر
قلت ضيف طارق في حيكم — هل تضيفوه الى وقت السحر
فاجابت بسرور سيدي — اخدم الضيف بسمعي والبصر

حيكم

فتعجب امير المومنين من ذلك وامر له بصلة

وهجر هرون الرشيد جارية كانت له اسمها خود فلقيها في بعض الليالي في القصر سكرانة تدور في جوانبه وهي تتمايل
تيها وعجبا وقد اسقط الريح رداها عن منكبيها فبان فخذيها كانهما حاشتان ونظر النور خصرها وثقل
ردفها فوقعت منه موقعا فدعاها الى نفسه فقالت يا امير المومنين هجرتني هذه المدة وليس لي علم بذلك فانظرني الى
الى غد حتى اهيئ لك نفسي فلما اصبح قال للحاجب اتاها وسالها انجاز الوعد فقالت يا امير المومنين
كلام الليل يمحوه النهار فقام واستدعى من بالباب من الشعرا فدخل عليه ابو نواس والرقاشي وابو مصعب فقال

لهم هاتوا على كلام الليل يمحوه النهار فتقدم الرقاشي وقال

لهم

لهم هاتوا على كلام الليل يمحوه النهار فتقدم الرقاشي وقال

اتسلوها وقلبك مستطار ... وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما ... فتاة لا تزور ولا تزار
فولت وانثنت تيها وقالت ... كلام الليل يمحوه النهار

فتقدم ابو مصعب وقال

اما والله لو تجدين وجدي ... لما وسعتك في بغداد دار
اما يكفيك ان العين عبرى ... ومن ذكراك في الاحشاء نار
فلما قالت وانثنت ضحكا وقالت ... كلام الليل يمحوه النهار

فتقدم ابو نواس وقال

وخود اقبلت في القصر سكرى ... ولكن زين السكر الوقار
وهز الريح اردافا ثقالا ... وغصنا فيه رمان صغار
وقد سقط الرداء عن منكبيها ... من التخميش وانحل الازار
وقد سقط الردى طلبت وصالها فابت وقالت ... بهذا الوقت قد حكم العقار
غداة غد يكون الوقت صحوا ... ولا مانع هناك ولا اعتذار
فلما اصبحت قلت الوعد قالت ... كلام الليل يمحوه النهار

فقال الرشيد قاتلك الله يا ملعون اجمعتنا انت وامر لكل واحد منهم بخلعة ومائة الف درهم ولابي نواس بعشر

ويحكى ان الرشيد دخل يوما في وقت الظهيرة الى مقصورة سريته تسمى الخيزران على حين غفلة فوجدها تغتسل فلما راته تجللت بشعرها حتى لم يراه منها شيئا فاعجبه ذلك الفعل واستحسنه ثم عاد الى مجلسه وقال من بالباب من الشعرا فقالوا ابو نواس ودبش فقال ليدخلا معا فلما حضرا قال لهما ليقل كل منكما ابياتا توافق ما في نفسي وخاطري فانشد دبش يقول

تحببتكم والقلب سار اليكم ... ينغص ذاك المنزل المتحبب
اذا ذكروا الوحدة لا عن ملالة ... وذكراهم ينبي الى محبب
وقالوا تجنبنا ولا فرق بيننا ... فكيف وانتم حاجتي نتجنب

فقال الخليفة احسنت ولكن ما اصبت الذي في نفسي فقل يا ابو نواس فتقدم وقال

نضت عنها القميص لصب ماء ... فورد وجهها فرط الحياء
وقابلت الهواء وقد تعرت ... بمعتدل ارق من الهواء
ومدت راحة كالماء منها ... الى ماء معد في اناء
فلما ان قضت وطرا وهمت ... على عجل لتاخذ للرداء
رات شخص الرقيب على التداني ... فاسبلت الظلام على الضياء
وغاب الصبح منها تحت ليل ... وظل الماء يجري تحت ماء
فسبحان الاله وقد براها ... كاحسن ما تكون من النساء

فقال الرشيد سيف ونطع فقال ابو نواس يا امير المومنين ولم فقال اكنت معنا يا ملعون قال لا والله يا امير المومنين ولكن شي خطر ببالي فقلته فامر له باربعة الاف درهم

سو حكى ابي اسحق ابراهيم الموصلي قال استاذنت الرشيد ان يهب لي يوما للانفراد باخواني وجواري فاذن لي في يوم السبت فاتيت منزلي واخذت في اصلاح طعام وشراب وما احتاج اليه وامرت البوابين بغلق الابواب وان لا ياذنوا لاحد الي احد فبينما انا في مجلسي والحريم قد حففن بي واذا بشيخ ذو هيبة ووقار وجمال عليه خفان قصيران وقميصان ناعمان وعلي راسه قلنسوة وبيده عكازة مقمعة بفضة وروايح الطيب تفوح منه حتى ملات الدار والرواق فداخلني غيظ عظيم لدخوله علي بغير اذن وهممت بطرد البوابين فسلم علي احسن سلام فرددت عليه وامرته بالجلوس فاخذ يحدثني بحديث العرب واشعارها حتى اذهب ما بي من الغضب وقد ظننت ان غلماني قصدوا مسرتي بادخال مثله علي لادبه وظرفه فقلت هل لك من طعام فقال لا فقلت الشراب قال ذلك اليك فشربت رطلا وسقيته مثله ثم قال يا ابا اسحق هل لك ان تغنينا شيا فنسمع من صنعتك ما قد فقت به الخاص والعام فغاظني قوله ثم سهلت الامر علي نفسي واخذت العود وضربت وغنيت فقال احسنت يا ابا اسحق فازددت غيظا وقلت في نفسي اما رضي بما فعل من دخوله بغير اذن واجترايه علي حتى سماني باسمي وجهل مخاطبتي ثم قال هل لك ان تزيدنا فكافيك فتذممت وقلت الرجل مبتذلك فاخذت العود كما طلب وغنيت واتحفت شيا غنيت به وقت به قياما تاما بالعود فتكلا فيك فطرب وقال احسنت يا سيدي ثم قال اتاذن لي في الغنا فقلت شانك واستضعفت عقله كونه يغني بحضرتي بعد الذي سمع مني فاخذ العود وجلس وجلسه فوالله لقد خلت ان العود ينطق بلسان عربي مبين واندفع وغنى هذه الابيات

ولي كبد مقروحة من يبيعني ... بها كبدا ليست بذات قروح
اباها علي الناس ان يشتروها ... ومن يشتري ذا علة بصحيح
اين من الشوق الذي ضمن لحما ... انين غصيص بالشراب جريح

قال ابراهيم فوالله لقد ظننت ان الابواب والحيطان وكلما في البيت يجيبه ويغني معه من حسن صوته حتى خلت واسمع اني اسمع اعضاي والثواب تجيبه وبقيت مبهوتا لا استطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبي ثم اندفع يغني هذه الابيات وقال

الا يا حمامات اللوى عدن عودة ... فاني الي اصواتكن حزين
فعدن ولما عدن كدن يميتنني ... وكدت باسراري لهن ابين
دعون بترداد الهدير كانما ... شربن الحميا او بهن جنون

قال ابراهيم ثم اندفع وغنى ثالث هذه الابيات

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... فقد زادني مسراك وجدا على وجدي
لان هتفت ورقاء في رونق الضحى ... على فنن غض النبات من الرند غلط
بكيت كما يبكي الوليد صبابة ... وابديت من الشكوي ما لم اكن ابدي وابدي
وقد زعموا ان المحب اذا دنا ... يمل وان البعد يشفي من الوجد
بكل تداوينا ولم يشف ما بنا ... على ان قرب الدار خير من البعد
الا ان قرب الدار ليس بنافع ... اذا كان من تهواه ليس بذي ود خاف الود

ثم قال يا ابراهيم غني هذا الغنا واخ نحوه وعلمه جواريك فقلت اعده فقال لست محتاج الي الاعادة فقد اخذته وفرغت منه ثم غاب من بين يدي فارتعت منه وقمت بالسيف مجردا وعدوت نحو باب الحرم فوجدته مغلق فقلت للجواري اي شي سمعتن فقلن سمعنا اطيب غنا واحسنه فخرجت متحيرا وتوجهت لباب الدار فرايته مغلقا فسالت البوابين عن الشيخ فقالوا اي شيخ فوالله ما دخل علينا اليوم احد فرجعت اتامل امره فاذا هو قد هتف من جوانب البيت وقال لا باس عليك يا ابا اسحق فانما انا ابو مرة كنت نديمك اليوم فلا ترع ولا تخف فركبت الي الرشيد ثم اخبرته وغنيته الاصوات بعد ان ضربت بالعود فاذا هي راسخة بصدري فطرب الرشيد طربا شديدا وشرب ولم يكن عزمه للشرب وقال ليت اخذت الاصوات وفرغت فليته متعنا بنفسه كما امتعك يوما واحدا كما امتعك ثم امر لي بصلة وانصرفت.

قال الرشيد فوجا الفضل بن يحيى البرمكي وهو بالرقة وقد قدم ابنا علي بن صالح بن علي وهو جديد بوكر وارين ان اراه فقال

قال الرشيد يوما للفضل بن يحيى البرمكي وهو بالرقة وقد قدم اسماعيل بن صالح بن علي وهو صديق وارى ان اراه فقال
ان اخاه عبد الملك في سجنك وتهاه ان يجيبك فقال الرشيد اني اتعلل حتى يعيدني فتعلل فقال الفضل لاسماعيل الا
تعود امير المومنين قال بلى فجاء عايدا فاجلسه ثم دعى بالغدا فاكلوا جميعا فقال له الرشيد كاني قد طلت بردتيك هل الى شرب
قدح من نبيذ فشرب وسقاه ثم امر بجواري يغنين وضربت ستارة وامر بتقديم فشرب ثم اخذ الرشيد العود من احدى الجوار
ووضعه في حجر اسماعيل وجعل في عنقه سبحة فيها عشر حبات در ثمنها ثلاثون الف دينار وقال اغن يا اسماعيل
وكفر عنك يمينك بثمن هذه السبحة فاندفع يغني بشعر الوليد بن يزيد في عالية اخت عمر بن عبد العزيز وكانت تحته وهي التي
ينسب اليها سوق العالية فقال
36

فاقسم ما ادنيت كفي لريبة ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها ولا دلني راي عليها ولا عقلي
واعلم اني لم تصبني مصيبة من الدهر الا قد اصابت فتى مثلي

فسمع الرشيد احسن غناء احسن رجيع صوت فقال الربيع يا غلام جيء بالربيع فسقل له لوا على امارة مصر قال اسماعيل هو لكم خوليتها
سنتين واو تقيتم عدلا واذن فيت بخمسماية الف دينار وبلغ اخاه عبد الملك ولايته فقال اغنى الخبيث لهم وليس هو بصالح

حكي ان الرشيد ارق ليلة فارسل احضر الاصمعي وهشن الخليع فقال احدثاني وابدا انت يا حسن فقال نعم يا امير المومنين خرجت متخردا ه
في بعض السنين الى البصرة ممتدحا محمد بن سليمان الزينبي بقصيدة فقبلها وامرني بالمقام فخرجت يوما الى المربد وجعلت المهالبة
طريقي فاصابني حر شديد فدنوت من باب كبير لاستقي منه فاذا انا بجارية كانها قضيب تتثنى مكحلة العينين مقوسة
الحاجبين عليها قميص وردي قد غلب شدة بياض بدنها حمرة قميصها وهي تتلالا من تحت القميص كالدرة ثدي كالرمانتين
وبطن كطي القباطي وعكن كالقراطيس لها جمة جعدة بالمسك محشوة وهي يا امير المومنين متقلدة بخرز من الذهب والجوهر
يزهو بين نهديها وعلى صحن جبينها طرة كالسبج وحاجبان متقودنان وعيناها عليوتان واسد سحرا وخدان اسيلان
وانف كالبلور وكتف تغر كاللولو واسنان والله تجلو الدرر وقد غلب عليها الطيب وهي والهة حيرانة ذاهبة بالدهليز تخطر
على اكباد محبيها وقد خالطها احلوات فعلها خلاخيلها فهي كما قال الشاعر

كل جزء من محاسنها كائن من حسنها مثلا

فهبتها يا امير المومنين ثم دنوت منها لاسلم عليها فاذا الدهليز والدار والشارع قد عبقوا بالمسك فسلمت عليها فردت بلسان
منكسر وقلب حريق حزين فقلت لها يا سيدتي شيخ غريب اصابني عطش شديد افتاذني لي بشربة ما توجرين لها فقالت
اليك عني يا شيخ فاني مشغولة عن الما وادخار الزاد الدهليز فقلت لاي علة سيدتي قالت لعشقي من لا ينصفني واريد من لا يريدني
فقلت وهل بسيدتي على بسيط الارض من تريدينه ولا يريدك قالت نعم وذلك لفضل ما ركب فيه من الدلال والجمال والكمال
قلت وما وقوفك في هذا الدهليز قالت من ههنا طريقه وهذا اوان اجتيازه قلت لها يا سيدتي فهل اجتمعتما
في وقت من الاوقات او جرى حديثا بينكما فتنفست الصعدا وارخت دموعها على خديها كطل نثرت على ورد وانشدت

وكنا كغصني بانة فوق روضة نجني من اللذات في عيشة رغد
فافرد هذا الغصن من ذاك قاطع فيا من يرى فردا يحن الى فرد

فقلت يا هذه فما بلغ العشق منه هذا الفتى قالت ارى الشمس على حايطهم احسب انها هو وربما اراه بغتة فاتحير واهبت
ويجمد دمي وتقف حركتي وحي من جلدي وابقى الاسبوع والاسبوعين بلا عقل فقلت لها اعذريني فانت على ما بك من
من الضنا وشغل البال بالهوى وانحلال الجسم وضعف القوى اري بك من اللون ورقة البشرة فكيف لو لم يمسك الهوى
لكنتي في ارض البصرة فريدة فقالت والله كنت قبل محبتي هذا الغلام تحفة الدلال ولعوبة افتنت جميع ملوك اهل
البصرة حتى انه افتتنني هذا الغلام قلت يا هذه فما الذي فرق بينكما قالت نوايب الدهر ولحديثي وحديثه شان
من الشئون غريب وذلك اني كنت جلست في يوم نيروز ودعوت عدة من ظرفا البصرة فيهن كورا جارية شيران
شراها عليه من عمان ثمانية الاف درهم وكانت بي والهة فلما دخلت رمت نفسها علي تقطعني قرصا وعضا

ثم خلونا الى الطيب طعامنا ونجمنا دعونا فكانت تلاعبني والاعبها فتارة انا فوقها وتارة هي فوقي فحملها السكر الى ان ضربت
سرها الى تكتي فحللتها من غير ريبة كانت بيننا وخلعت سراويلي ملاعبة فبينما نحن كذلك اذ دخل علي حبيبي وقرة عيني
فرأى ذلك فاشمأز من هذا وصرف عني صرح قالمهرة العربية اذا سمعت صلاصل لجامها ودلالها رجانا يا شيخ منذ ثلاث
سنين انا اليه في جميعة لا ينظر الي بطرف ولا يكتب الي بحرف ولا يكلم لي رسولا ولا يسمع مني قيلا قلت لها يا هذه هو من
العرب ام من العجم فقالت هو من جملة ملوك البصرة فقلت لها يا شيخ انه شاب فنظرت الي شزرا وقالت انك لاحمق هو مثل القمر
ليلة البدر اجرد امرد لطرة كجنك الغراب فقلت لها دعيني لاصنع ما اصنع فقالت وكيف قلت اجتهد في لقائه فاتعرف
والتحيل للجمع بينكما فقالت على شرط ان تحمل اليه رقعة فقلت لا اكره ذلك وما اسمه قالت هو ضمرة بن المغيرة
ويكنى بابي الشيخ وقصره بالمربد ثم صاحت للجواري دواة وقرطاس وشمرت على ساعديها كانهما طوقان من فضة وكتبت
جود التسمية سيدي تركت الدعا في صدر رقعتي ينبئ عن تقصيري ودعائي اني دعوت خيبت ورعونة ولولا بلوغ المجهود
لم يخرج من حد التقصير لكان لما تكلفته جاريتك من كتابة هذه هذه الرقعة مع يأسها منك اعلمها بترك الجواب
سيدي جد بنظرة وقت اجتيازك بباب ربع الدهليز تحيي بها نفسي واخطط بخط يدك تسليها اسمك بكل فضيلة
رقعة لاجعلها عوضا عن تلك الخلوات التي كانت بيننا في الليالي الخاليات الذي انت ذاكر سيدي التي لك محبة من نفسي
فان رجعت الى الاسية كنت لك شاكرة ولله حامدة والسلام قتنا ولت الكتاب وخرجت واصبحت غدوت الى باب
محمد بن سليمان فرايت هناك فتى فاق جا لا ادبحمة وقد رفع الامير فوقر فا له عنه فاذا هو ضمرة بن المغيرة فقلت في
نفسي بالتحقيق حل بالمسكينة ما حل بها ثم قمت وقصدت المربد ووقفت على باب داره فاذا هو قد ورد في موكب فوثبت
اليه وبالغت في الدعاء وناولته الرقعة فلما قراها وفهم معناها قال لي يا شيخ قد استبدلنا بها فهل لك ان تنظر الى البديل
قلت نعم فصاح في الدار اخرج الي البديل فاذا انا بجارية خابو هيئة الكلين بارزة النهدين تمشي مشية مستو جل
من غير وجل فناولها الرقعة وقال اجيبي عنها فلما قراتها اصفرت وعرقت وقالت يا شيخ استغفر الله مما جيت فيه
فخرجت يا امير المومنين وانا اجر رجلي حتى اتيتها واستاذنت عليها ودخلت فقالت ما وراك قلت البائس واليائس قالت
ما عليك وحسبه القضا ثم امرت لي بخمسماية دينار وانصرفت ثم بعد ايام اجزت ببيتها فوجدت غلمانا وفرسانا
فدخلت فاذا اصحاب ضمرة يسالونها الرجوع اليه وهي تقول لا والله لا نظرت اليه في وجه فسجدت لله شكرا يا امير المومنين
شماتة بضمرة وتقربت منها وقالت وردت على منه رقعة فاذا فيها بعد التسليم سيدي لولا ابقاي
عليك ادام حياتك لوصفت شطرا من عذرك وبسطت خطا يغني عليك ~~ونويت~~ وشكلت ظلما حتى
نيك اذ كنت الجانية على نفسك والمظهرة لسوء العهد وقلة الوفاء والموثرة علينا غيرنا فخالفت هواي والله المستعان
على ما كان من سوء اختيارك والسلام واوقفتني على حمل ما حمل اليها من الهدايا والتحف فاذا هو بمقدار ثلاثين
الف دينار ثم رايتها بعد ذلك وقد تزوجها ضمرة فقال الرشيد لولا ان ضمرة سبقني اليها لكان لها معي شان من الشوان
عجيب وقد زاد ما تعجب امير المومنين ومن يورد الاصمعي شيش
حكي انه ارق الرشيد ليلة فاستدعى بمسرور الخادم وامره ان ياتيه بجميل فاتاه جميل بن معمر العذري فدخل سلم فقال الرشيد
يا جميل اعندك شي من الاحاديث الغريبة العجيبة قال نعم يا امير اقبل على مجلسك فعمد الرشيد الى مخدة من الديباج الاحمر
المزركش المحشوة بريش النعام فجعلها فوق فخذه ومكن منها امر فقيه وقال هلم يا جميل فقال اعلم يا امير المومنين اني كنت
مفتونا بفتاة محب لها الفا بها ان هي سولي وبغيتي من الدنيا وان اهلها رحلوا لقلة المرعى فلما اقمت مدة ولم ارها
اقلقني الشوق وجذبني اليها فراودتني نفسي بالمسير اليها فلما كان ذات ليلة هزني الوجد فقمت وشددت رحلي على ناقتي
وتقلدت بسيفي وتنكبت بجعبتي وركبت ناقتي وخرجت طالبا لها جادا في المسير وكانت ليلة مظلمة واني مع ذلك اكابد
هبوط الاودية وصعود الجبال وسماع زئير الاسد وعوي الذئاب والوحوش من كل جانب قد ذهل عقلي وطاش
لبي ولساني لا يفتر عن ذكر الله تعالى فبينما انا اسير كذلك اذ غلبني النوم فاخذت بي الناقة عن غير الطريق واذا بشي يلطم
براسي فانتبهت فزعا مرعوبا فاذا انا باشجار وانهار ورواطيار على تلك الاشجار تترجع بلغاتها
والحانها واشجار ذلك المرج مشتبك بعضها ببعض فنزلت عن ناقتي واخذت زمامها بيدي ولم ازل اتلطف
بها الى ان طلعت بها من ذلك المرج الى ارض فلاة فاصلحت كورها واستويت راكبا على ظهرها ولا ادري اين اذهب

ولا ما تسوقني اليه فبينما انا التفت يمينا وشمالا في تلك البرية فلاحت لي نار فقصدتها فوكزت ناقتي حالتها
الى ان وصلتها فاذا الخبا مضروب ورمح مركوز ودابة واقفة وخيل واقفة وابل سائمة فقلت في نفسي يوشك
ان يكون لهذا الخباء شان عظيم فاني لا ارى في هذه البرية سواه فتقدمت خلف الخبا وقلت السلام عليكم يا اهل الخبا ورحمة الله وبركاته
فخرج الي غلام من ابناء التسع عشرة سنة كانه البدر اشرق والشجاعة لائحة بين عينيه فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
اظنك يا اخا العرب ضالا عن الطريق فقلت نعم ارشدني يرحمك الله فقال يا اخا العرب ان بلدنا شنيع وهذه ليلة مظلمة موحشة
شديدة البرد ولا امن عليك من ان يفترسك الوحش فانزل عندي على الرحب والسعة فاذا كان الغد ارشدتك للطريق فنزلت عن
ناقتي وعقلتها ونزعت اطماري وجلست واذا بالشاب قد عمد الى شاة فذبحها والى النار فاضرمها وعجلها ثم دخل واخرج ابزارا
وطيبها واقبل يقطع اللحم ويشوي ويطعمني ويبكي تارة ويتنهد اطوارا واخرى يغشى عليه ثم انه شهق شهقة عظيمة وبكى بكاء
شديدا وانشد يقول

37

وحقك انسانها باهت

لم يبق الا نفس خافت ... والنسان عيني ساه باهت

لم يبق في اعضائه مفصل ... الا وفيه سقم ثابت

فدمعه جار واحشاؤه ... توقد الا انه ساكت

تبكي له اعداؤه رحمة ... يا ويح من يرثي له الشامت

قال جميل فعند ذلك يا امير المومنين علمت ان الغلام عاشق ولهان لا محالة ولا يعرف الهوى الا من ذاق الهوى فقلت في نفسي انا نازح
منزل الرجل واتهجم عليه بالسوال وودت نفسي واكلت من ذلك اللحم بحسب الكفاية فلما فرغنا من الاكل قام ودخل الخبا
واخرج طستا وابريقا حسنا ومنديلا من الحرير اطرافه مزركشة بالذهب الاحمر وقمقما من الماورد الممسك فتعجبت من ظرف
ورقة حاشيته وقلت في نفسي يا للعرب الظرف في البادية ثم غسلنا ايدينا وتحادثنا ثم قام ودخل الخبا وجعل بيني وبينه
ستارة من الديباج الاحمر ثم خرج الي وقال ادخل يا وجه العرب وخذ مضجعك فقد وجدت في هذه الليلة تعب ونصب قال جميل
فدخلت فوجدت فراشا من الديباج الاخضر فنزعت ثيابي وبت ليلة لم انم عمري مثلها فلم ازل متفكرا في امر هذا الشاب الى ان
جن الليل ونامت العيون فلم اشعر الا بحس خفي لم اسمع الطف منه ولا ارق فرفعت سجاف المضرب ونظرت واذا بصبية
لم ار احسن منها وجها وهما يبكيان ويشتكيان الم الهوى والصبابة والجوى وشدة الاشتياق الى التلاق فقلت بالعجب
من هذا الشخص الثاني وههنا فرد بيت لم ار فيه غيره ثم قلت لا شك ان هذه الجارية من بنات الجن تهوى هذا الغلام
وتفرد بها هذا المكان وتحققتها فاذا هي انسية عربية اذا اسفرت اخجلت الشمس المضيئة وقد اضا الخبا من نور وجهها
فلما ان تحققت انها محبوبته داخلتني الغيرة على الحب فارخيت الستر وغطيت وجهي ونمت فلما اصبحت لبست ثيابي وتوضأت
لصلاتي وصليت ما كان علي من الفرض ثم قلت له يا اخا العرب ارشدني الى الطريق فقد تفضلت علي فنظر الي وقال على رسلك
يا وجه العرب ان الضيف ثلاثا قال جميل فاقمت عنده الى اليوم الرابع جلسنا للحديث فسالته عن اسمه ونسبه فقال انا نسبي
فانا من بني عذرة وانا فلان بن فلان وعمي فلان فاذا هو ابن عمي يا امير المومنين وهو من اشرف بيت من بني عذرة فقلت له يا ابن
العم ما حملك على ما اراه من الانفراد في هذه البرية وتركت نعمتك ونعمة ابائك فلما سمع يا امير المومنين كلامي تغرغرت عيناه
بالبكا ثم قال يا ابن العم كنت محبا لابنة عمي مفتونا بهواها هائما بحبها مجنونا عليها لا اطيق فراقها وزاد عشقي لها فخطبتها
من عمي فابى وزوجها رجلا من بني عذرة واخذها ودخل بها ونقلها الى المحل الذي هو به من عام اول فلما بعدت وحجبت
عني حملتني لوعات الهوى والشوق والجوى فتركت اهلي وعشيرتي وخلاني ونعمتي وانفردت بهذه البيت في هذه البرية والفت
الوحدة فقلت واين ابياتهم فقال هم بذروة هذا الجبل قريب وهي كل ليلة عند نوم العيون وهدو الليل تتسلل من الحي سرا
بحيث لا يشعر بها احد وتاتيني فاقضي منها بالحديث وطرا وهي كذلك وانا مقيم كما ترى اتسلى بها ساعة من الليل الى ان يقضي
الله امرا كان مفعولا او ياتيني الامر على رغم الحاسدين ويحكم الله لي وهو خير الحاكمين قال جميل فلما حدثني الغلام يا امير المومنين
غمني امره واحترت فيما نزل به فقلت له يا ابن العم هل ادلك على حيلة وفيها الفرج ان شاء الله
لك وهي عين الصلاح وسبيل الرشد والنجاح فقال قل فقلت له اذا كان الليل وحضرت الجارية فاطرحها على ناقتي فانها
سريعة واركب جوادك وانا اركب بعض هذه النوق ونسير ليلتنا فما يصبح الصبح الا وقد قطعنا براري وقفارا وتبلغ
القصد والمراد وتظفر بمحبوبتك وارض الله واسعة فلاها وانا والله عونك ما حييت بروحي ومالي وسيفي

ويسقيني ويهدي فلما سمع ذلك قال لي يا ابن العم حتى اشاورها فانها عاقلة بصيرة بالامور قال جميل فلما جن الليل وجاء وقت مجيها
وهو منتظر للوقت المعلوم فابطأت عن عادتها فاذا الفتى قد خرج من باب الخربة ويفتح فاه ويتنسم هبوب الريح التي من نحوها
ويقول

ريح الصبا تهدي الي نسيم | من بلدة فيها الحبيب مقيم
يا ريح فيك من الحبيب علامة | افتعلمين متى يكون قدوم

ثم دخل الخبا وجلس ساعة يبكي ثم قال يا ابن العم ان لابنة العم في هذه الليلة نبا وقد حدث لها حادث او عاقها عني عايق
ثم قال لي كن مكانك حتى اتيك بالخبر ثم اخذ سيفه وحجفته وغاب عني ساعة ثم اقبل وعلى يده شي يحمله وصاح بي فاسرعت اليه فقال
اتدري يا ابن العم ما الخبر قلت لا فقال لقد فجعت بابنة عمي لان الحاجات لي تعارضتها فتوجه لها الاسد فافترسها واسبق منها
ما ترى وطرح على ما كان بيده فاذا هو ما بقي من الجارية من عظامها ثم بكى بكا شديدا ثم قال لي لا تبرح الا ان اتيت
ان شا الله وسار فغاب عني ساعة وعاد وفي يده راس الاسد فطرحها ثم طلب ما فاتيته فغسل فم الاسد وجعل يقبله ويقلبه
ويبكي ويزداد وجده وحزنه عليها ثم انشد يقول

الا ايها الليث المغتر بنفسه | هلكت لقد هيجت لي بعدها حزنا
وصيرتني فردا وقد كنت الفها | وصيرت بطن الارض لها وطنا
اقول لدهر خانني بفراقها | معاذ الاله ان اكون لها حزنا

ثم قال يا ابن العم سالتك بالله وبحق القرابة والرحم ان تحفظ وصيتي انك تراني ميت بين يديك فاذا كان كذلك فغسلني وكفني
انا وهذا الفاضل من الجارية في هذا الثوب وادفنا في قبر واحد واكتب على قبرنا هذين البيتين

كنا على ظهرها والعيش في رغد | والشمل مجتمع والدار والوطن
ففرق الدهر والتصريف الفتن | فصار يجمعنا في بطنها الكفن

ثم بكى بكا شديدا ودخل المضرب ساعة وخرج يتنهد ويصيح ثم شهق شهقة فارق الدنيا فلما رايت ذلك منه عظم علي حتى
كدت الحق به من شدة حزني عليه ثم غسلته وكفنته ودفنتهما في قبر واحد واقمت عند قبرهما ثلاثة ايام وارتحلت وصرت
على توالي السنين اتردد الى زيارتهما فلما سمع امير المومنين ذلك اعجبه فخلع عليه واجازه

9 حكاية جرت لابراهيم ابي اسحق الموصلي ابي اسحق ابراهيم الموصلي قال بينما انا ذات يوم بمنزلي في زمن الشتا وقد انتشرت
السحب وتراكمت الامطار وهي تقطر قطر افواه القرب وامتنع الغادي والمقبل من السير في الطرقات فضاق صدري
اذ لم ياتيني من الاخوان احد لوجود الوحل ولما قدر على المسير الرجل من الوحل فقلت لغلامي ايتني ما اتشاغل به فاحضر لي
طعاما وشرابا فتنغصت اذ لم يكن عندي من يوانسني ولم ازل اتطلع من الطاقات وارقب الطرقات وقد اقبل الليل فتذكرت
جارية لبعض اولاد المهدي كنت اهواها وانها وكانت عارفة بالغنا وتحريك الملاهي فقلت في نفسي لو كانت فلانة
عندي لتم سروري وقصرت ليلتي من وجدي بما انا فيه من الفكر والقلق واذا بداق يطرق الباب ويقول ايدخل محبوب على
الباب واقف فقلت في نفسي لعل غرس التمني اثمر فقمت الي ونجم فوجدت صاحبتي وعليها مرط اخضر وملات راسها
وقاية من الديباج تقيها المطر وقد غرقت في الطين الى ركبتها وابتل ما عليها من الثياب وهي في قالب عجيب فقلت لها ما
الذي اتى بك يا سيدتي في مثل هذه الاوحال فقالت قاصدك الذي جاني ووصف ما عندك من الصبابة وكثرة الشوق
فلم يسعني الا الاجابة والاسراع نحوك فتعجبت من ذلك وكرهت ان اقول لها اني لم ارسل اليك احدا ولما سعني
الا قولي لها الحمد لله على جمع الشمل بعد ما قاسيت الم الصبر ولو ابطات علي ساعة لكنت انا الحق بك لعظم البكا والشوق
والصبابة نحوك ثم امرت غلامي ياتي بما اتي به فاقبل الي بسخنة فيها ما للتصحح بها لها فقلت ليتك انا ذلك وامرته
بصبه ما على بدنها ثم دعوت ببدلة من افخر الملبوس فالبستها اياها وجلسنا فاستدعيت بالطعام فابت فقلت والشراب
فقالت نعم فتناولت اقداحا ثم قالت من يغني لي فقلت انا يا سيدتي فقالت لا احب فقلت بعض جواري فقالت لا اريد
فقلت غني لنفسك فقالت ولا انا فقلت من يغنيك فقالت اخرج التمس لي من يغني لنا فخرجت طاعة لها غير اني ايس
من ان اجد احدا في هذا الحال فلم ازل امشي حتى بلغت الى الشارع واذا باعمى يتخبط الارض بعصاه ويقول لا جزا الله من
كنت عندهم خيرا ان غنيت لم يسمعوا واني سكت استخفوا بي فقلت اعمى انت قال نعم فقلت هل لك ان تاتي
عندنا وتوانسنا بغناك قال ان شئت خذ بيدي فاخذت بيده ورجعت الى الدار وقلت لها يا سيدتي هذا
مغني اعمى تلتذ به ولا يرانا فقالت علي به فادخلته وقدمت الطعام فاكل اكلا لطيفا وغسل يديه وقدمت الشيه

مغني اعمي تلذذ به ولا ترانا فقالت علي به فادخلته وقدمت الطعام فاكل اكلا لطيفا وغسل يديه وقدمت اليه
الشراب فشرب ثلاثة اقداح ثم قال من تكن سيدي قلت اسحق ابن ابراهيم الموصلي قال لقد كنت اسمع بك والان فرحت بمنادمتك
فقال غن يا اسحق فاخذت العود وغنيت على سبيل الهزو والمجون مع السمع والطاعة فلما ان غنيت وانقضى الصوت قال يا اسحق
قاربت ان تكون مغنيا فصغرت الي نفسي والقيت العود من يدي فقال اما عندك من يحسن الغنا قلت عندي جارية قال امرها
تغني قلت تغني وانت واثق بغناها قال نعم فغنت فقال ما صنعت شيئا فرمت العود من يدها مغضبة وقالت
الذي عندنا جدنا به فان كان شي عندك فتصدق به فقال علي بعود لم تلمسه يد فامرت الخادم فجاء بعود جديد فضرب في
طريقة لا اعرفها واندفع يغني هذه الابيات

38

سرى يقطع الظلما والليل عاكف — حبيب باوقات الزيارة عارف
وما راعني الا السلام وقوله — ايدخل محبوب على الباب واقف

قال فنظرت صاحبتي الي شزرا وقالت سارا بيني وبينك ما وسع صدرك ساعة حتى اودعته هذا الرجل فحلفت اليمين القاطع
اني ما تفوهت بشي ابدا واخذت اقبل يديها واغمز ثديها واعضعض خديها حتى ضحكت وتبسمت ثم التفت الي الاعمى وقلت
غني سيدي فاخذ العود وغنى هذه الابيات

الا ربما زرت الملاح وربما — لمست بكفي البنان المخضبا
ودغدغت رمان الصدور ولم ازل — اعضعض تفاح الخدود المكتبا

فقلت لها يا سيدتي ومن اعلم هذا بما نحن فيه قالت صدقت ثم انه تجنب ه فقال اني محاقن يا غلام فقمت الشمعة يا غلام وامض بين
يديه فخرج وابطا فخرجنا في طلبه فلم نجده نجده والابواب مغلوقة ومفاتيحها في خزانتي ولا ندري افي السما صعد ام في الارض هبط
فعلمت انه ابليس قادني وانصرف فتذكرت قول ابي نواس

عجبت من ابليس في كبره — وخبث ما اضمره في نيته
تاه على ادم في سجدة — وصار قوادا لذريته

9 حكاية هرون الرشيد اشترى جارية فلما اجتمع بها وصار بينهما ما صار فقال لها يا جارية ما انت الا ثقيلة فقالت افاخذك ضيقي قبل
انزال رجلي فلما اصبح استدعى ابي نواس وقال له ارايت ورقة بها افاخذك ضيقي الخ وهذا شطر بيت لا ادري ابتدا ~~البيت او عجزه~~
بيت او عجزه فقال نعم يا امير المومنين بالف دينار والا فقال الراوي لكن لكن ان قاربت مرادي فقال

وجارية تلهى النديم اذا علي — عليها الطور الدهر في حال تغيل
تعودتها الى عادة مستمرة — افاخذك ضيقي قبل انزال رجلي

فقال الرشيد احسنت واجبت اعطوا الغلام الغني
قال يحيى بن يحيى الابرش قال حدثني ابي قال خرج الرشيد يوما بعدما باد البرامكة فاجتاز بجدار خراب من جدران بني برمك
فراى لوحا مكتوبا عليه

يا من لعب الزمان باهله — فابادهم بتفرق لا يجمع
اين الذين عهدتهم بك مرة — كان الزمان بهم يعز ويرفع
اصبحت تفزع من راك وطالما — كنا اليك من الحوادث نفزع
ذهب الذين نعاش في اكنافهم — وبقي الذين حياتهم لا تنفع

قال فبكى الرشيد واقبل على الاصمعي وقال له اتعرف شيئا من اخبار البرامكة تحدثني به قال ولي الامان يا امير قال ولك الامان
فقال انا احدثك يا امير المومنين الا ما شاهدته عيني من الفضل بن يحيى وذلك انه خرج يوما للصيد وهو في موكبه
اذ راى اعرابيا على ناقة قد اقبل من صدر البرية يركض في سيره فقال لي هذا يقصدني فحققته ومن اعمالك ذلك قال دعوه
لا يكلمه احد غيري فلما دنى الاعرابي وراى المضارب تضرب والخيام تنصب والعسكر كثير وسمع الغوغا والضجة فظن
انه امير المومنين فنزل عن قلوصه ~~فعقلها~~ واحلها فعقلها بنافل زمامها فتقدم اليه وقال السلام عليك يا امير المومنين ورحمة
الله وبركاته فقال اخفض عليك ما تقول فقال السلام عليك ايها الوزير فقال اخفض عليك ما تقول فقال السلام عليك ايها
الامير فقال الان قاربت اجلس فجلس الاعرابي فقال له الفضل مبتديا من اين اقبلت يا اخا العرب قال من قضاعة
قال من ادناها ام من اقصاها فقال من اقصاها ~~فالتفت الى الاصمعي عد~~ قال الاصمعي فالتفت الى الفضل وقال

كم من العراق الى ارض قضاعة فقلت ثمانية فراسخ فقال يا اخي العرب مثلكم تفضيل مثل من ثمانية فراسخ الى العراق
الى العراق لاي شي قال قصدي هولاى الكرام الاماجد الكرام الذين قد اشتهر معروفهم في البلاد فقال من هم فقال البرامكة فقال
الفضل يا اخي العرب ان البرامكة خلق كثير وكل منهم جليل وخطير ومنهم من فضله اشتهر ولكل منهم خاصة وعامة
فهل افردت لنفسك منهم احد ممن اخترته لحاجتك وانلته لقصدك قال اجل قال من قال اطولهم باعا واسمحهم
كفا قال من هو قال الفضل ابن يحيى بن خالد فقال له الفضل يا اخي العرب ان الفضل جليل القدر عظيم الخطر
اذا جلس وجلس عنده الناس مجلس عام لم يحضر مجلسه الا العلماء والفقهاء والادباء والشعراء والمناظرين للعلوم
اعالم انت قال لا قال افاديب انت قال لا قال افعارف بالمناظرة قال لا قال انت قال لا قال ابن شعراء العرب انت
قال لا قال ايها وردت على الفضل بكتاب وسيلة قال لا قال يا اخي العرب غرتك نفسك مثلك من يقصد الفضل ابن يحيى
وهو كما عرفتك عنده الجلالة فباي ذريعة او وسيلة تعلم عليه فقال والله يا اخي ~~المؤمنين~~ ما قصدته الا لاخ ...
المعروف وكرم الموصوف ~~حسن بيتين~~ ببيتين من الشعر قلتهما فيه قال الفضل يا اخي العرب انشدني البيتين فان كان
رحيلها للقاء الفضل اشرت عليك بما يليق به وان كانا لا يصلحان فمن يلقى بهما زودتك بشي من مالي ~~[illegible]~~
ورجعت الى باديتك وان كنت لم تخلق ولم تستحق فقال التفضل ايها الامير هم قال نعم قال فانشد

المتزان الجود من عهد آدم تحدرحتى صار يطبيه الفضل
ولو ان اما مسها الجوع طفلها غدته باسم الفضل فاغتذى الطفل

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذين البيتين قد مدحنا بهما شاعر واخذ الجائزة انشد عليهما انشدني غيرهما
فما تقول قال اقول وانشد

قد كان آدم حين حان وفاته اوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم وكفيت آدم عولة الابناء

قال احسنت يا اخي العرب فان قال لك الفضل يمتحنا هذا البيت قد اخذتهما من افواه الناس انشدني غيرهما فما تقول
وقد رحت تلك الادباء بالامصار واحتررت الاعناق وتحتاج ان تناضل عن نفسك فقال اقول وانشد

ملكت حمايد فضل وذا نايل وجلت كاتب احصاها بهيب
واسد لولاك لم يمدح بمكرمة خلق ولم يرتفع مجد ولا حسب

قال احسنت يا اخي العرب فان قال لك الفضل هذا البيت قد اخذتهما ايضا من افواه الناس فما ذا انت تقول قال اقول واقد

~~والفضل صولان على جو نفسه يرى المال ريا عند الذل~~
والفضل صولان على نفسه يرى المال منه بالذل والعنا
ولولا رب العرش الناس يصير بالمال لصلى على مال الامير واذ ثنا

قال احسنت يا اخي العرب فان قال لك الفضل ايضا هذان البيتان لم تسرقهما انشدني غيرهما فما ذا تقول قال اقول
ولو قيل للمعروف ناد اخي العلا لنادى باعلا الصوت يا فضل يا فضل
ولو انفقت جود اكف من رمل عالج لاصبح من جدواك لا ابو حمد الرمل

(اقول يتعقد)
قال احسنت يا اخي العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان لا تك انشدني غيرهما ما ذا تقول قال كنت اقول

وما الناس الا اثنان صب وباذل واني لذاك الصب والباذل الفضل
على ان لي مثلا اذا ذكر الهوى ولم ير للفضل في سماحته مثل

قال فان قال لك الفضل انشدني غيرهما ماذا تقول قال اقول ايها الامير

كلي الفضل عن يحيى سماحة خالد فقام به التقى وقام به البذل
وقام به المعروف شرقا ومغربا ولم يكن للمعروف بعد ولا قبل

قال احسنت فان قال لك هجرنا من الاسم الفضل يا اخي العرب انشدنا ببيتين على الكنية لا على الاسم ماذا تقول
قال اقول اذا في ذلك وانشد

الا يا ابي العباس يا واحد الورى ويا ملكا خد الملوك له نعل
اليك يسير الناس شرقا ومغربا فرادى وازواجا كانهم نحل

قال احسنت يا اخي العرب فان قال لك الفضل انشدنا بغير الاسم والكنية وقال والله لان ذلك الى الفضل وانه ...

قال احسنت يا اخي العرب ثم قال لك الفضل انشدنا غير الاسم والكنية واللقب قال والله لان ذلك الى الفضل وامتحني بعد هذا الاقوال اربع ابيات ما سبقني اليهن احد ولئن زادني بعدها الا جعلت قوايم ناقتي هذه وحملها في خزاين الفضل وارجع الى قضاعة حاسرا والا بالي فضحك الفضل راسه ثم قال للاعرابي يا اخي العرب اسمعني الابيات الاربع فقال

ولائمة لامتك يا فضل في الندا … فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر
انتهين فضلا عن عطاياه للنشا … ومن ذا الذي ينهي السحاب عن القطر
كان نوال الفضل في كل بلدة … تحدر هذا الوبل في مهمه قفر
كان وفود الناس من كل وجهة … الى الفضل لاقوا عنده ليلة القدر

قال فامسك الفضل على خده وسقط على وجهه ضاحكا ثم رفع راسه وقال يا اخي العرب انا والله الفضل ابن يحيى فقل ما شئت فقد اسالتك بالله ايها الامير انك هو قال نعم قال اقلني قال اقالك الله تعالى اذكر حاجتك قال عشرة الاف درهم قال الفضل اذا ازدريت بنا واتعبت نفسك يا اخي العرب ثمانية فرسخ فتعطى عشرة الاف درهم في عشرة الاف درهم لتحملن نهاية الف وامر له بعوضها حالا فلما ان صار المال بين يدي الاعرابي حسده وزير الفضل وقال يا مولاي هذا اسراف يا تيك خلق من اخلاق العرب بابيات سرقها من اشعار العرب فتجزيه بهذا المال فقال الفضل لم استحق باشخاصه الينا من ارض قضاعة فقال الوزير الفضل اقسمت عليك يا مولاي الا ما اخذت سهما وركبته في قوسك وادمات به الى الاعرابي فان رده عن نفسه ببيت شعر والا فاسترجع المال ويكون لك في بعض حق به فاخذ الفضل سهما وركبه في قوسه وادمى به الى الاعرابي وقال الرد سهمي عنك ببيت من الشعر عجلا يا اخي العرب فقال

لقوسك قوس الجود والوتر الندى … وسهمك سهم العز فارم به فقري

قال فضحك الفضل وانشد يقول

اذا ملكت كفي منالا ولم انل … فلا انبسطت كفي ولا نهضت رجلي
على اي اخلاق الذي تعرفونه … فلا سبقي بخلي ولا مكتفي بذلي
اروني بخيلا نال مجدا ببخله … وهاتوا كريما مات من كثرة البذل

ثم ان الفضل امر الوزير ان اعط الاعرابي مائة الف درهم اخرى فاخذ الاعرابي مائتين الف درهم وانصرف وهو يبكي فقال له الفضل مم بكاك يا اعرابي استقلالا بالمال فقال لا والله ولكن ابكي على مثلك تاكله التراب وتواريه الارض وتنزل دونه يقول الشاعر

لعمرك ما الرزية فقد مال … ولا فرس يموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حر … يموت لموته خلق كثير

وتوجه الاعرابي مسرورا الى دياره

حكي ان معن بن زائدة كان في بعض صيوده فعطش فلم يجد ماء مع غلمانه فبينما هو كذلك واذا بثلاث جوار قد اقبلن حاملات ثلاث قرب فاستقينه فطلب شيئا من المال مع غلمانه فلم يجد فدفع لكل واحدة منهن عشرة اسهم من كنانته نصولها من ذهب فقالت لاحداهن ويلكن لم تكن هذه الشمايل الا لمعن بن زائدة فلتقل كل واحدة منكن شيئا من الشعر فقالت الاولى

يركب في السهام نصول تبر … ويرمي للعدا كرما وجودا
فللمرضى علاج من جراح … واكفان لمن سكن اللحودا

قالت الثانية

ومحارب من فرط جود بنانه … عمت مكارمه الاقارب والعدا
صيغت نصول سهامه من عسجد … كي لا يعوقه القتال عن الندا

قالت الثالثة

ومن جوده يرمي العداة باسهم … من الذهب الابريز صيغت نصولها
لينفقها المجروح عند انقطاعه … ويشتري الاكفان منها قتيلها

حكى خادم امير المومنين المامون قال طلبني امير المومنين ليلة وقد مضى من الليل ثلثه فقال لي خذ معك فلان
وفلان فسماهما لي وهما علي بن محمد والاخر دينار الخادم وقال اذهب بهما مسرعا لما اقول لك فانه بلغني ان شيخا
يحضر ليلا الى اثار دور البرامكة وينشد شعرا ويذكرهم ذكرا كثيرا ويندبهم ويبكي عليهم ثم ينصرف فامض انت وعلي
ودينار حتى تردوا هذه الخربات فاستتروا واختفوا خلف بعض الجدران فاذا رايتم الشيخ قد جاء وبكى وندب وانشد ابياتا فاتوني
به قال فاخذ الخادم ... حتى اتينا الخربات فاذا نحن بغلام قد اتى ومعه بساط وكرسي حديد واذا شيخ وسيم له
جمال وعليه مهابة اقبل وجلس على الكرسي وجعل يبكي وينتحب ويقول

ولما رايت السيف جندل جعفرا ... ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وزاد تاسفي ... عليهم وقلت الان لا تنفع الدنيا

فلما فرغ قبضنا عليه وقلنا اجب امير المومنين ففزع فزعا شديدا وقال دعوني حتى اوصي وصية فاني لا اوقن بعدها بحياة
ثم تقدم الى بعض الدكاكين واستفتح واخذ ورقة وكتب فيها وصية وسلمها الى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدي امير المومنين
فلما راه قال له من انت وبما استوجبت منك البرامكة ما تفعله في خرائب دورهم فقال يا امير المومنين ان للبرامكة اياديا خضرة
عندي افتاذن لي ان اخبرك بحالي معهم فقال امير المومنين قل فقال الرجل يا امير المومنين انا المنذر بن المغيرة من اولاد
الملوك وقد زالت عني نعمتي فلما ركبني من الدين واحتجت الى بيع ما على راسي وروس اهلي وبيتي الذي ولدت فيه اشاروا
علي بالخروج الى البرامكة فخرجت من الشام ومعي نيف وثلاثون امراة وصبيا من صبيتي وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب
حتى اتينا قريب بغداد فنزلت اهلي وعيالي في بعض المساجد ودعوت باثياب كنت اعددتها لاتجمل
بها فلبستها وخرجت وتركت عيالي جياعا لا شي عندهم ودخلت شوارع بغداد ... فاذا انا
بمسجد مزخرف وفي جانبه شيخ باحسن زي وزينة وعلى الباب خادمان وفي الجامع جماعة جلوس فطمعت في القوم ودخلت
المسجد وجلست بين ايديهم وانا اقدم رجلا واؤخر اخرى والعرق يسيل مني لانها لم تكن صناعتي واذا الخادم قد اقبل
ودعا القوم فقاموا وانا معهم فدخلوا دار خالد فدخلت معهم واذا بيحيى جالس على دكة له وسط بستان فسلمنا وهو
يعدنا مائة وواحد وبين يديه عشرة من ولده واذا بامرد قد عذر خداه قد اقبل من بعض المقاصير وبين يديه مائة
خادم متمنطقون وفي وسط كل خادم منطقة من ذهب يقرب وزنها الف مثقال مع كل خادم مجمرة من الذهب
في كل مجمرة قطعة من العود كهيئة الفهر وقد قورن به مثله من العنبر السلطاني فوضعوه بين يدي الغلام وجلس الغلام الى جانب
يحيى ثم قال للقاضي تكلم وزوج ابنتي عائشة من ابن اخي هذا فخطب القاضي وزوجه وشهد اولئك الجماعة واقبلوا
علينا بالنثار ببنادق المسك والعنبر فالتقطت واسر امير المومنين ملء كمي واذا نحن بالمكان ما بين يحيى وولده والغلام
والمشايخ ومائة واثنا عشر فادخلوا مع كل خادم صينية من الفضة على كل صينية الف دينار فوضعوا بين يدي
كل رجل منا صينية فرايت القوم ... يضعون الدنانير في اكمامهم ويجعلون الصواني تحت اباطهم ويقومون اولا فاولا
حتى لم يبق الا انا وحدي بين يدي يحيى لا اجسر على اخذ الصينية فغمزني الخادم فجسرت واخذتها وجعلت
الذهب في كمي والصينية في يدي وجعلت امشي والتفت الى ورائي مخافة ان امنع من الذهاب فبينما انا كذلك وقد صرت
الى صحن الدار ويحيى يلحظني اذ قال للخادم ايتني بهذا الرجل فاتيت فقال ما لي اراك تتلفت يمينا وشمالا لعلك غريب
قلت نعم واخبرته بقصتي وقصة عيالي في المسجد حتى انتهيت الى ما انا فيه فالتفت للخادم وقال ايتني
بولدي موسى فاتاه به فقال له يا بني هذا رجل غريب فخذه اليك واحفظه فقبض موسى ولده على يدي وادخلني الى دار
من دوره واكرمني غاية الاكرام واقمت عنده يومي وليلتي في الذ عيش واتم سرور فلما اصبح دعا باخيه العباس وقال له الوزير
امرني بالعطف على هذا الفتى وقد علمت اشتغالي في بيت امير المومنين فاقبضه اليك واكرمه ففعل ذلك واكرمني
غاية الاكرام ثم لما كان من الغد تسلمني اخوه احمد ثم لم ازل في ايدي القوم يتداولوني عشرة ايام وانا لا اعرف خبر عيالي
وصبياني امن الاموات ام من الاحياء ولما كان اليوم الحادي عشر جاءني خادم معه جماعة من الخدم وقال قم واخرج الى عيالك
بسلام فقلت واويلاه سلبت الدنانير والصينية وكيف اخرج على هذه الحالة الى عيالي انا لله وانا اليه راجعون
فاتبعت الخادم وهو يتقدمني الى ان رفع الستر الاول والستر الثاني ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الستر الاخير
قال ادخل بسلام ومهما كان لك من الحوائج الذي تريدها فارفعها الي فاني ما ... بقضاء جميع ما امرني ...

وجميع ما حواه منزلك هبة مني لك فخرجت ودخلت ورفعت الستر الاخير رايت حجرة كالشمس حسنا واستقبلني منها رايحة
الند والعود ونفحات المسك واذا بصبيتين يتقلبون في الحرير والديباج وعبايي وحمل الي ماية الف درهم وعشرة
الاف دينار ومنشور بضيعتين وتلك الصينية التي كنت اخذتها بما فيها من الدنانير والمباخر واتمت يا امير
المومنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشر سنة لا اعلم احدا انا من البرامكة ام رجل غايب فلما جاتهم البليه ونزل
بهم من الرشيد ما نزل اجحفني عمرو بن مسعده والزمني في هذين الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخولهما فلما تحامل
على الدهر كنت في اخر الليل اقصد خرابات دورهم فاندبهم واذكر حسن صنيعهم الي وابكي وبكى الرجل فقال المامون
علي بعمرو بن مسعده فلما دخل قال له اتعرف هذا الرجل قال يا مولاي هو بعض صنايع البرامكة قال كم الزمته في ضيعته
قال كذا وكذا فقال له رد له ما اخذته منه في مدته ووقع له بهما ليكونا له ولعقبه من بعده قال فعلا نحيب الرجل وبكاه
فلما راي المامون زيادة حزنه وبكاه قال له يا هذا قد احسنا اليك فما يبكيك قال يا امير المومنين على البرامكة فهذا ايضا
من صنيعهم لو لم اتي خراباتهم وابكيهم واندبهم حتى اتصل خبري يا امير المومنين ففعل بي ما فعل من اين كنت اصل اليه
قال ابرهيم بن الميموني فرايت المامون وقد دمعت عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمري هذا من صنايع البرامكة اذهب
40 يا رجل عليهم فابكيهم فاندب ولا عدمتهم فاشكر

قال اسحق دخلت يوما على المامون في زمن الورد فقال يا ابا اسحق هل قلت شيا في الورد قلت اقول يبقى ده امير المومنين وفكرت
ساعة فلم تسمح قريحتي في ذلك الوقت بشي فخرجت من عنده وقضيت ليلتي متفكرا فلم يفتح لي بشي فخرجت فلما اصبحت
غدوت اريد دار الخلافة واذا غلام الفضل بن مروان على باب المامون ومعه سبع وردات على صينية من فضة ينتظر الاذن
له بالدخول عليه بها فقلت له امهل قليلا فامتنع فقلت له ثانيا وقلت له امهل قليلا وكنت حمل ورده دينار فاجابني الي
ذلك فدفعت له سبع دنانير واحببت ان لا يصل الورد قبل وصول الشعر فخرجت متحيرا من جمود قريحتي فقصدت
الازقة لعلي اسمع شيا من احد او ينبعث بخاطري ولو بيت واحد فبينما انا كذلك واذا بمغربل التراب ينشد

اشرب على ورد الخدود فانه ... ازهى وابهى في الصبوح يطيب
ما الورد احسن من تورد وجنة ... حمرا اجاد مسيك بها عليك حبيب
صبغ المدام بياضها فكانها ... ذهب تقالب وفضة مصبوب

فلما سمعته نزلت عن دابتي ودخلت مسجدا بالقرب منه وطلبته فلما اقبل سالته ان يمليها علي فابى وقال ان اردت فاعطني
بكل بيت عشرة دنانير فدفعتها له ودفعت واستمليتها منه ثم عدت مسرعا ودخلت انا وغلام الفضل بالورد واذا بالمامون
يشرب من وراء الستارة فلما جيت وملست العود قال الجواري اسكتن فقد جاء اسحق فقدم ذلك الورد بين يديه
فانشدته الابيات فسمعت الشهيق والنعيق من وراء الستارة ثم اخرج الي بدرة فيها عشرة الاف درهم فاعدت
الابيات فاخرج الي بدرة ايضا فانشدها فاعدتها ثالثا فاخرج الي بدرة ثالثة فاخذت في غير الشعر فخرج
الي الخادم وقال يقول لك امير المومنين لو دمت على انشاد ذلك لدمنا على العدد الى الليل

حكي ان فتى من فتيان الكوفة قد فاق اهل زمانه وخلا نهاية الادب والبيان والفصاحة وكان نافذا في صناعة حافظا للاخبار
والاشعار واخبار الملوك ... حاذقا في التصانيف بارعا في التاليف صبيح الوجه مقبول المشاهده
حلو الشمايل وكان مع ذلك لا يتوجه لوجهة العمل الا اعترضته عوايق وحالت دونه حايل فبقي على ذلك حينا من الدهر وقد برز
في العقود والمال والجاه من كان دونه في الصناعة عن مناظرته فضاق صدره وعيل صبره فضلت مقاليده وخرج بها حتى
الى بغداد واكترى في بعض خاناتها منزلا واجمع رايه على ان يحمل نفسه على حظ خطر اما ان يكون فيها ملكا او هالكا وتربص لذلك
الى ان يرى له وجه الحيلة فيما اراد فاتفق له ان عزم امير المومنين المامون ان يشرب يوما هو واخوه المعتصم وقد امر المامون
بالاستعداد لليوم المعلوم تماما ليخلو انسه مع الجوار منفردين على سرير الندما فذاع خبرها بذلك وعرفت جميع الناس ذلك اليوم
الذي عزما عليه فعزم الفتى المذكور ان يتطفل في ذلك اليوم على المامون واخيه المعتصم فمضى الى اخوانه واحد واحد فاستعار
من هذا قبا وجبه ورداء ومن اخر منطقة وخفا وسيفا فاخر بردتا وهكذا ما يتجمل به وطيبا واستعد
لذلك اليوم ودخل الحمام سحرا وتطيب ولبس وركب عند الشروق الى دار المعتصم وقال للحاجب عرف مولانا الامير
اني رسول امير المومنين فاستاذنوا الي عليه واتى الخادم عدوا حتى اخبر المعتصم فاذن له فلما دخل عليه

وتقبل يدي ويقول لي يا سيدي ان امير المومنين يقريك السلام ويقول لك ان اليوم عيد المرتقدم عليك بالركوب لنخلوا ونتفرج
لو شا هذا فقال المعتصم لا والله ثبتت ذلك ولكن تربصت ساعة وقمت نوجه لا تقوي ببركتك على انتصاب النهار فقال
الفتى نعم الا الان ايها الامير فانه امرني ان لا افارقك حتى اتيه بك فامر المعتصم باسراج مركوبه واسرع في التاهب ولبس ثيابه
وتطيب وركب الفتى معه والمعتصم لا ينكر شيا من كلام الفتى مقابل للطافته وتنظف ثيابه وهيئته ولم يتوهم الا انه من بعض خواص
المامون واخذ الفتى يحدث المعتصم وهو مقبل عليه بكليته ولم يتمكن من سواله شهوة لاستماع حديثه حتى بلغ باب الخلافة فالتفت
الفتى نفسه واخذ يتمشى بين يديه والحجاب لا ينكرون شيا ويظنون انه من خدم المعتصم حتى دخل المعتصم واخذ الفتى بركابه
فنزل ودخل المجلس ودخل معه الفتى فلما دخل المعتصم استقر المعتصم في المجلس جلس الفتى بين يديه وهو منهمك في نوادره واخباره
والمعتصم مصغي اليه متعجبا مما يسمع من حسن كلامه وعذوبة الفاظه وغرايب نوادره واخبر المامون بتقدم المعتصم
ومعه رفيق لا نعرف من هو فقال المامون ان اخي قد عرف ان هذا المجلس اتفقنا عليه انه لا يحتمل ان ينظره احد من الناس الا من هو
عديل النفس وقد احسن اخي ان جعل لنا ثالث فان المجلس اذا لم يحضره ثالث تعطل لقيام احدهما الى الصلاة او الى ما لا بد منه
ثم خرج مبادرا من غير سرور او ليس لرحمة الا تصفح وجه الفتى واستنطقه فوا عجبا رقده وعقله فلما استقر على سريره
والفتى عالم بما هناك في صدر المامون فاخذ يتلاهى بهم في نوادره وحديثه ومضحكاته وحسن اخباره وغرايب اشعاره
كانه يغرف من بحر وهو مع ذلك يوهم المامون انه من خواص المعتصم فلا يتكنى وبالتعجب حتى غلب على قلب المامون
واظهر الحد لاخيه في صحبته ثم امر المامون باحضار المايده فنصبت بانواع الطعام والحلوا فاكلوا وغسلوا ايديهم وانتقلوا
لمجلس الشراب وامر المامون باحضار الجوار من غير ستارة محتشمة واخذوا في الطرب فما من صوت غنى الا والفتى عارف به
وحتى قيل وفيمن قيل فعظم في عين المامون وتزايد سروره لاخيه في صحبته فلم يزل كذلك واذا بالفتى لم يجد الى المدافعة سبيلا
فقام وقد تيقن انه سيذكر فما هي الا ان غاب من عندهما حتى قال المامون لاخيه المعتصم يا ابي اسحق انك لتجد بصحبة هذا
الفتى فوالله ما رايت رجلا اكثر ادبا منه ولا الطف هيئة ولا اشرف شمايل قط فقال المعتصم واسر يا اخي لا اعلم من هو وانه
جاني بكرا برسالة امير المومنين فقال المامون سالتك بالله يا اخي هو من كذا فقال اي والله الذي لا اله الا هو فقال المامون
طفيلي ورب الكعبة وغضب وامر الجواري بالنهوض فنهضوا ثم ان الفتى اقبل فلما نظر الى خلو المجلس من الجوار والى تغير وجه
المامون وقف على باب المجلس واقبل بوجهه على المعتصم وقال يا ابي اسحق كان لك وقد اخذت في نوع من البهتة والزور وهيدا
ليس هو مجلس من المجالس مزاح مثل هذا حسب اعتبار دكرسي اوهكذا ادعتني ثم التفت الى المامون وقال يا امير المومنين
ما بليت باحد من الناس مثل ما بليت هذا به لانه على الدوام يعرضني لمثل هذا واشباهه ويغري بي ويوقعني في كل ورطة
مثل هذه ثم اقبل على المعتصم وقال يا ابي اسحاق لتكن بالله الا ما اعفيتني من ملاعبتك التي لا تحتمل وتودي الى المواخذه
يا امير المومنين ولم يزل يتكلم بمثل هذا واشباهه حتى شك المامون في امره وحاش له والتفت الى اخيه المعتصم وقال سالتك بالله يا اخي
بحياتي عليك الا ما اعلمتني الحقيقة فقال المعتصم يا امير المومنين بريت من ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حياتك ولا بيك
ان كنت اعرفه او رايته قط الا في يومي هذا فقال الفتى افك يا امير المومنين لقد كنت معه دهري وفي موضع كذا وكذا وهذا فعله
معه على الدوام انما يقصد به المزاح غير ان هذا مزاح زايد حده بكل المجالس فضحك المامون تعجبا وقال للفتى ادخل فدخل
وامره بالجلوس فجلس ثم قال له لك الامان فاصدقني فاصدقه الحديث المار على وجهه فاعجب من حسن منطقه وعذوبة لفظه
ولطف حد خلقه ودقيق تصرفه ثم امر باعادة الجوار الى مجلسهم فطربوا بوجههم ثم قال المامون للفتى اخبرنا باعجب ما اتفق لك في قدومك
من بلد الكوفة الى بغداد ولا تكتم عني شيا فقال نعم يا امير المومنين وانشد

بينا انا قاعد في البيت معتكف ... مفكر في الكد والتعب واللعب
وليس في البيت من شي المرتقبه ... ولي من الجوع ما يدنيني الى المبيت
اذا بصوت بباب الدار اسمعه ... والاذن مصغية مني الى الصوت
ناديت من ذا الذي ارجوه لي فرجا ... نادى انا فرج زن لي كرى البيت

فضحك المامون حتى استلقى على قفاه ثم ضرب برجله الارض من شدة الضحك وقال ثم ماذا قال يا امير فخرجت فلقيت صاحب
المكان يطالبني بالاجرة فواعدته ان يرجع الى مرة اخرى ومضيت على وجهي لا اعلم اين التوجه فقلت لما اني الطريق لكل من لقيته
وانا غريب وليس لي صديق اشتكي له فترنمت بصوت القايل

غريب الدار ليس له صديق ... جميع سواله اين الطريق
تعلق بالسوال لكل شخص ... كما تتعلق الرجل الغريق

فاشرفت على جارية كانها البدر ليلة تمامه يا امير المومنين وانشدت

ترفق يا غريب فكل حي ... يمر بحالتي عز وضيق

وكل مليحة اما انت فيها ... صبرت لها ابيح لها الغريق

ثم قالت يا امير المومنين خذ هذه فابيع بها فاقتك فوالله ما هي الا سراية من قوت ورثته الجيدري ببرطاس ولذا فيه عشرة دراهم فرجعت من فوري فوجدت صاحب الخان قايما على الباب فدفعت له خمسة دراهم واستعنت بالباقي على القوت الى ان حصلت هذه القصة التي كانت منتهى امري ما تري وهذا موجب الامر الذي قلاني الي ما فعلت وانشد

لما اتيت فعلا غير مستحسن ... هلا تبعد الاحسن الاملح

لكنني حالتي اوجبت ... ضرورة اتيان مستقبح

فاعجب المامون امره وحسن اقتراحه وامر له بماية الف درهم يصلح بها شانه والحقه برابته الخاصة ورفعت منزلته عنده وصار من اقرب الناس اليه من الدخلين والخارجين عنده وسمي يحيفيلى المعتصم وانشد بيوتا للمامون

كانت بقلبي اهواء مفرقة ... فاستجمعت اذ راتك العين اهواي

تركت للناس دنياهم وزينتهم ... شغلا بحبك عن ديني ودنيايي

وصار يحسدني من كنت احسده ... وصرت مولي الورا اذ صرت مولاي

فاستحسن المامون هذه الابيات وكلم بالغ بها على السنة وكان المامون في كل مجلس جلسه يقترح هذه الابيات ثم ان الفتي بعد ان حسنت حالته بعث ارسل الي الدار التي اشرفت عليه منها الجارية يسيل فاذا هي ابنه رجل من مباشرين اهل بغداد وعلم يعقب سواها وكان مات معه وقد تضعضع حاله قبل موته فدخل الفتي على المامون واعلمه فامر بتزويجها الفتي وامر له بالصداق وقد تزوج بها وصار من نعم جزيلة

ويحكي ان المامون داعب يحيى بن اكثم مرة وكان يتهم باللواط فقال له يا يحيى من ذا الذي يقول

قاضي يري الحد في الزنا ... ولا يرى على من يلوط من باس

فقال له يحيى الذي يقول

ما اري الجور ينقضي وعلى الامة وال من بني العباس

حكي ابو القاسم على ابن محمد الزهري عن ابي عبد الله الحاج محمد بن عبد الله بن طاهر قال راي في الطواف جارية في نهاية الحسن والجمال فسال عنها فقيل انها لرجل من الاقباط الادبا قد رواها الاشعار والاخبار والنحو والعروض وقد احسنت ضرب العود وطرائق الغنا فاشتراها بماية الف درهم فلما ان قدم بها مدينة السلام وقد شغف بها شغف متزيد الاهانة لواضح امرها وما يحمل منها خوفا من امير المومنين المتوكل وكان من شدة وجده بها يحتبس عندها اياما لا يظهر للناس فيظنون انه مريض وامره كان لذلك مستورا ففطن به سويد ابن ابي العالية صاحب البريد وكان بينه وبين محمد حظ ظره فلم يجد سويد ما يكيده به الا ان كتب الي المتوكل وهو نازل على اربعة فراسخ من بغداد الكتاب بنسخته بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد يا امير المومنين فان محمد بن عبد الله اشتري جارية بماية الف درهم وهو يصطبح معها ويغتبق زمانه كله وقد اشتغل بها عن النظر في امور المسلمين وعن التوقيع في صدر قصص المظلومين ولا يامن امير المومنين ان اضطرب عليه بغداد مع كثرة ما فيها من الغوغا فيتعب امير المومنين في اصلاحها وقد انهي المملوك ذلك الي امير المومنين ايده الله وهو على اعلا الاشرا با والسلام قال فلما قراها المتوكل المتوكل استدعي حالا رجس الخادم وقال له امض الى محمد ابن عبد الله ابن طاهر وادخل عليه بغتة من غير اذن وانظر الى ما يصنع ثم خذ منه جاريته فلانه وائتني بها من غير ما حين فمضي رجس من ساعته وكان محمد قد اصطبح معها في ذلك اليوم فدخل عليه من غير اذن فلم يشعر محمد الا وهو واقف على راسه فتغير وجهه وانتقع لونه وفاضت عيناه وارتعدت فرايصه لعلمه ان رجس ما دخل عليه من غير استيذان الا وقد اضمر لهما الوقت فقال له يا رجس ما الذي قد جاء بك قال امير المومنين امرني ان اخذ جاريتك هذه قال يا رجس هذا يوم قد حضر شره وغاب خيره وقد تري ما نحن فيه وانا لا اخالف امر امير المومنين ثم امر لرجس الخادم بكرسي فجلس عليه بعد ان استمتع ساعة وقال مثلي لا يجلس مع مثلك ثم ان محمد نظر الي الجارية وبكى بكا شديدا وقال لها غني لا تزورا منكم فاخذت العود وغنت بصوت شجي حزين وهي تقول

الله يعلم تعذيبي ورماها بشماتة العذال والكئب
اما الرحيل فني جد عملوا فنج النفوس بهذا الاكب
ما لمريث والبين يصدع شملنا لم يدر كيف تقتت الاكب

ثم انها اعلنت بالبكاء والنحيب واشتهى الحزن حتى ان رجس الخادم رثى لحالها ورق لها لما عاين ما حل بها فقال ايها الامير ان رايت فامضها واد عكما على حالتها عليه والتعلل عنكما الامير المؤمنين نعنت فقال يا رجس من خلفني مثل ابن الاسود كيف يكون التعلل ولكن ارفق بنا وقالت الجارية وسر يا سيدي لا يتكلني احد غيرك ابدا واين دفعتني اليه لا تقبلني نفسي فقال لها محمد لو كان احد غير مولانا امير المؤمنين لكان لي الا ذكر واوسع حيلة ولقد وددت ان يسلب يا سيدي امير المؤمنين جميع ويعزلني عن عملي ويبقيك عندي ولكن هذا قضا الله وقدره ثم التفت الى رجس وقال الله لقد شاهدت امرين ما شهد به قلبك وليس يخفى عن علمك ان صنايع المعروف تقي مصارع السوء وشكركم يضيع المعروف مثلي فخذها وامض في دعة واسرع الى الحضرة امير المؤمنين وقل ما شيت بما يليق بك وبمروتك ثم التفت اليها وقبلها وبكى وبكت رجس لبكائهما ثم اخذها وخرج بها فمكث وهي تمشي خدها وتبكي وحملها على [illegible] برذونه وسار بها حتى دخل على امير المؤمنين وقد زالت لمحمد كل نفس ثم ان رجس وصل رجس دخل على امير المؤمنين وقص عليه ما جرى ولم يخف عنه شيا فقال المتوكل وهذا الوجد بجده محمد بهذه الجارية فقال يا امير المؤمنين وما يخفى اكثر ما ظهر وما اظنه يعيش لبعدها فرق قلب المتوكل وامر رجس ان يرجع اليه بها آن عنوان بعدد كم ليلا تزهق روحه وامر لها بجارية الفارهة وللجارية [illegible] كذلك وقال المتوكل وجعلت امر ابي سويد اليه يصنع فيه ما شاء ثم كتب له توقيعا بذلك ودفعه الى رجس وامره ان يرجع بالجارية والتوقيع والمال فلم يلتفت بأسرع من ان دخل بلده فوجده عريانا يتقلب على حصيره من شدة كربه ووجده قد احرقت به الاوار [illegible] فقال رجس ابشر يا محمد فقد ردد عليك امير المؤمنين مهجة فوادك وقد حكمك في ابي سويد وامر لك ما بايتاني الف درهم وهذا توقيع امير المؤمنين بذلك فقام فلما راى الجارية وثب اليها واعتنقها ثم خرج وجلس وبعث الى ابي سويد فلما حضر دفع اليه التوقيع فلما قراه قال اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وان تقدم مني ركنا انت سيدنا وان تضع مني صنيعة اصطنعتها الى مثلي فمن مثلي هذا شان ومن شلك [illegible] فعفى عنه ثم قام وقبل ما بين يديه ثم قال يا محمد لا ابدا نعمة اسبغها امر له بخمسين الف درهم ثم ان الجارية ايضا قالت وانا ايضا خمسين الف درهم فشكر امير علي ذلك واقره على [illegible] على ملكه عليه وامر ان يحمل المال الى منزله وطاب لمحمد مع الجارية من الهنا والسرور وطيب العيش والحبور

ارسل بعض الملوك رجلا من بطانته الى بعض الاعمال ليتعرف خبرها وخبر عاملها ويطالع اخبار الرعية فلما ان وصل الرجل فقطن له العامل فارسل اليه بالتحف والهدايا ثم ارسل يقول له قد عرفت حاجتك له وانا ارغب ان تكتب في كتاب تكتبه الى الملك تذكر فيه انه حسن السيرة وسلك طريق العدل فان انت فعلت ذلك فلك مني ما تشتهي من عنك اليه من الخير والعطا وان ابيت ذلك امرت من الشرطي ان ينهو الى [illegible] امرك في الملا ما اوجب تنكيلك اما هذا والماشية سنة فاقتلك بحضرة قاضي البلد ووجوه الناس فقد ذهب كامن الماضي فلما ان راى الرجل ما حل به امر موافقته وكتب بحضرته كتابا للملك صورته اما بعد اعز الله الملك واكرمه فاني قد قدمت مدينة كذا فوجدت العامل فلان اخذا بالعزم بالحزم عاملا بالعزم قد ساوى بين [illegible] رعيته وعدل فيهم بينهم في اقضيته وارضى بعضهم عن بعض وجعل ما عند علاهم فرض وانزلهم منزلة الاولاد واذهب ما بينهم من الاحقاد وادار اجمعهم من السعي في الدنيا وافرغهم للعمل في الاخرة واغنى القاصد وارضى الوارد وجميع اهل عمله داعين للملك لا يودون النظر الى وجهه الكريم والسلام فلما وصل الكتاب الى الملك فرح به وقال الوزراء فلانا ما مكنني عندي بسبحه فان كتابه يدل على ظلم العامل فالتمس لي رجلا يكون يصلح لعمله فاني قد عزلته فقال الوزير اصلح الله الملك وكيف ذلك فقال لان قوله اخذا بالحزم عاملا بالعزم اي انه خادع لما اعتمده في الولاية وقوله وساوى بين رعيته وعدل بينهم في اقضيته معناه انه لم يحصي احد اعظم بالمال والجميع وقوله وارضى بعضهم عن بعض اي اذهب ما دهم لان الشدائد تذهب الاحقاد وقوله انزلهم منزلة الاولاد معناه انه اخذ اموالهم وراى انها له اخذا قوله ص وسلم انت معلك ومالك لابيك وقوله وادار اجمعهم من السعي في الدنيا معناه انه اخذ اموالهم ولم يترك لهم ما يسعون به

ولا هاب يتجوزون وقوله فوجههم يعمل الاجرة فمعناه انه لزموا المسجد والعبادة لفقرهم وفاقتهم وقوله انسى
اعني الوارد وارضى القاصد فانه عني عن نفسه لكونه اعطاه ما لا يكتسب الى بذلك وقوله جميع اهل عمله داعون
لنا فمعناه ان يبصرنا امره بامرهم لنطلع على ما هم فيه وقوله يودون النظر لوجهك اي يشكون الينا ويستعينون ابن
ثم ان المكر طلب العامل واخوه وانصف الناس منه ورد اليهم ما كان ظلمهم به العامل المذكور واقتص منه ما وجب
قصاصه وقابله بجزاه

42

قيل ان هرون الرشيد جلس يوما لازاحة المظالم فتقدمت اليه امراة ورفعت اليه رقعة فاذا فيها اتم الله امرك
وفرحك بما اتاك وزادك رفعة فلقد عدلت فاقسطت فقال الرشيد لمن حضره حين وقف على الرقعة لم تدرون
ما ارادت هذه الامراة فقالوا وما الذي ارادته يا امير المومنين قال اما قولها اتم الله امرك فانها عنت قول الشاعر

اذا تم امر بدا نقصه   توقَّ زوالاً اذا قيل تم

ثم وقولها وفرحك بما اتاك فاخذته من قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون واما قولها
وزادك رفعة فانه قول الشاعر   ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع   واما قولها لقد عدلت فاقسطت
فمن قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا فتعجب الحاضرون لوقوع خاطر امير المومنين من ذلك ثم دعى بها وسال عن
حالها وازال علتها واكرمها واصرفها

من الف ليلة

٥ حكي ان ارق هرون الرشيد ليلة ارقا شديدا فاستدعى بجعفر وقال اريد منك ان تزيل ما بي وما بقلبي من الضجر وقد خلق السريع
انت كثيره تزيل الهموم عن المهموم والغم عن المغموم ولعلك ان تكون من اهل ذلك فقال جعفر قم الان مولانا نطلع الى السطح
اعلا القصر ننظر النجوم واشتباكها وارتفاعها والقمر وحسن طلعته وكانه وجه محبوب يا امير المومنين كما قال القايل

كانما حسن السما وزرقتها   قد رقمت فيها افانين الصور
كانما البدر حين لاح لنا   في بعض ليلة من غلاف قد ظهر

قال الرشيد يا جعفر ما تهم نفسي الى ذلك فقال يا امير المومنين افتح شباك القصر الذي على البستان فنتفرج على حسن تلك
الاشجار وتسمع صوت تغريد الاطيار مع هدير [illegible] خرير المياه وهدير الانهار وتستنشق عبق روايح
الازهار وتتلذذ بحسن صوت الناعورة التي كانها انين محب فارق المحبوب وهي كما قيل فيها

وناعورة لما سمعت حنينها   كعاشق قد غاب عنها قرينها
تهيج اشواقي اذا ما ذكرتها   وتسمح من عيني لعيني قرينها

واما ان تنام يا امير المومنين الى ان يدركنا الصباح فقال يا جعفر ما تهم نفسي الى ذلك فقال يا امير المومنين افتح الشباك الذي يطلع
على الدجلة فنتفرج على المراكب والملاحين وهذا يصفق وهذا ينشد وهذا موال وهذا يتقلد دو بيت وهذا يحكي كان وكان
فقال الخليفة ما تهم نفسي لكل هذا يا جعفر فقال جعفر يا امير المومنين قم ننزل الى اسطبل الخاص تنظر الى الخيل العربيات
وحسن الوانها ما بين ادهم كالليل اذا اظلم واشقر واشهب وكميت واحمر وابيض واخضر وابلق واصفر والوان تحير العقول
فقال ما تهم نفسي الى ذلك يا جعفر فقال يا امير المومنين وعندك من الجوار عدد بلغ [illegible] سعداره ما بين جنكية وعودية
وقانونية وزمارة ومغنية وراقصة ومسطرنجية احضر جميع واحضر العقار الرواق فلعله ان يزول ما تجد من الضجر
فقال الرشيد ما تهم نفسي الى ذلك يا جعفر فقال يا امير المومنين ما بقي من الامر الا ضرب عنق مملوكك جعفر لاني عجزت
عن ازالة همك مولانا فقال يا جعفر اما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم فرج امتي في ثلاث ان يرا بعينيه شيا لا يراه او يسمع شيا
لا سمعه او يطا مكانا ما وطيه فيتفق يا جعفر ان يكون ببغداد مكانا ما وطيناه او حديث ما سمعناه او شي ما
رايناه فقال جعفر اتاذن لي يا امير المومنين ان اطلع الى مجلس النوبة وانظر احدا من المسخرين والغربا
لعله يجد عنده حديث لم يسمعه امير المومنين فقال الرشيد قم وافعل فقام جعفر وطلع بسرعة وعاد ومعه الشيخ ابو
ابو الحسن الخليع المساخر الدمشقي فلما راى امير المومنين سلم فاحسن وترجم فابلغ ثم قال يا امير المومنين وحامي
حوزة الدين وابن عم سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وعلى اله اجمعين اطال الله بقاك وجعل الخير ما واك
والنار مثوى اعداك لا خمدت لك نارا ولا اوهي لك جارا وانشد يقول هذه الابيات

دام لك العز والبقا ما اختلف الليل الصبح والمسا
ودمت ما ذا هتنا الليالي عدة ما لها انقضا
للناس نا سخطك ارض وانت من فوقهم سما

فرد الخليفة على الشيخ السلام وقال له اجلس يا شيخ ابا الحسن وحدثنا حديث مليح عجيب لم نسمعه قط فقال الشيخ ابو الحسن يا امير المومنين احدثك بشي سمعته باذني او بشي رايته بعيني فقال الرشيد يا شيخ ابو الحسن الذي تراه العين اجل واحسن من الذي سمعته الاذان فقال ابو الحسن ح وكرامة يا امير المومنين غير ان المشتهي تفرغ عن ثلاث ذهنك وسمعك وقلبك فقال الرشيد هات يا ابو الحسن وعمد الي مخده من الديباج الاخضر المزركش بالذهب الاحمر المحشوه بريش النعام وحطها على فخذيه ومكن منها مرفقيه وقال هلم يا ابو الحسن فقال اعلم يا امير المومنين لي عادة ان في كل سنة الي البصرة الامير سليمان ابن محمد الزينبي احد عنده اهدية الاشياء واورد له الاخبار وان ادا الاشي وادي عليه الذي دين واخذها واعود الي بغداد فاتفق لي سنة من بعض السنين اني سافرت الي البصرة على عادتي فدخلت على الامير محمد وحبسني عنده اليوم الاول والثاني والثالث فتركت الي الصيد وتركني في منزل واوصي اربابه دولته بخدمتي واكرامي الى ان يعود واوصى الطباخ ان لا يطعمني لما اشتهيه نفسي فاشتهيت السمك فقلت للطباخ فعمل لي من السمك الواناعدة فاكلت وطاب لي الاكل حتى ثقل على فوادي فعقلت لا انصرف عني هذا الا المشي ولي اسفار عديده الي البصرة لا اعرف فيها مكانا واريد اليوم اجيله فرجت وجعلت اتمشي حتى نزلت اتمشى في شوارع البصرة فعطشت عطشا شديدا والي عطش التمكن المنتهي فعقلت في نفسي ان تناولت شربة ماء من الاسبيل لا تطيب نفسي لانهم يشربون اصحاب الامراض وكبرت نفسي ان احملها الي شي طي الرجل وقلت ما هو الا انني اقصد بعض دور المحتشمين واطلب شربة ما فاتيت الي الدرب فيه ذلك الدرب خمسة دور دار يتيق بالدار ودار وصدر دار انه قد قامته التراب والتعلق بالتاف التي بب دها باب معنطره خرف بب طراك ح ومطعم بالعاج ومصنع دبصنايع الذهب الوهاج وعامير الفغ وعليها ستر من الحرير الاصفر ومكتوب عليه هذه الابيات

الا يا دار لا يدخلك حزن ولا يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار انت لكل ضيف اذا ما ضاق بالضيف المكان

فعقلت في هذه يا امير المومنين من هذه الدار شربة الما فاتيت الي الباب فسمعت صوتا ضعيفا من فواد حزين يعوا انشد

باسر بكما يا سر بكما عوجا على سكني وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضاني وقولا في حديثكما ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا في ملاطفة ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما في وجهه غضب تغالطاه وقولا لیس نعرفه

حاشيه وقد رايت تخميسا لهذه الابيات وهو

تلبي عزا منزل الاشواق والمحن من اجل ضبي بعيد الدار والوطن
فيا نديماي ورفاهيبي شجني باسر بكما عوجا على سكني
واستخبرا خبر المشتاق بينكما وداوياه جميلا من صنيعكما
وحسن القول كي يصغوا لعتبكما وعرضاني وقولا في حديثكما الخ
من غير ذنب جنى او مخالفة او ميل قلب لغير او مجانفة
وذكراه هنا ايام سالفة فان تبسم قولا في ملاطفة الخ
لانه بك مشغوف كما يجب وطرفه ساهر يبكي وينتحب
وان ابان الرضى فالقصد والارب وان بدا لكما في وجهه غضب الخ

قال ابو الحسن فعلت والله عليه انكان قايل هذا الصوت على قدر صوتي فتقدعني ملكني يا سمعت منه ثم اني صويت قلبي ورفعت الستر ودخلت الدهليز الى ان انتهيت الى اخره وعديت طرقي دا ذا الدار قد اقبلت عليها السعاده وزالت عنها الشقاوه ورايت في صدرها مكان الرخام الوان وبركه وشاذروان وفي ذلك الايوان تخت من الس
وقوايمه من العاج مصفح بالذهب الاحمر الوهاج وفوق التخت فراش من الحرير الاطلس وعليه جارية

43

فاذا هي جارية اعتدل القد بارزة النهد لا بالطويلة ان هي قامت ولا بالقصيرة الملاصقة اشهر من علم واعرف من قلم بخد اسيل وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل ان اقبلت فتنت وان ولت قتلت كما قال فيها بعض واصفيها

كما اشتهت خلقت حتى اذا اعتدلت / في قالب الحسن لا طول ولا قصر
جرى لها الشحم حتى دار اعكنها / طي القباطي فلا سمن ولا عوز
كانها افرغت من ماء لؤلؤة / في كل جارحة من اسمها قمر

الا ان الجارية يا امير المومنين قد حكمت عليها يد الايام وقد نزلت عليها جميع الاسقام وعند راسها طبيب وهو يجس يدها ويقول يا ستي عودي والضوارب ضوارب والسواكن سواكن لا ابرد ولا حمى ولاشي تشتكي الا كثرة سهر الليل وجريان الدمع لايكون هذا بما تكون الست في قلبها هوي احد غاب عنها فلما سمعت كلام الطبيب انشدت

اذا همت بكتمان الهوى نطقت / مدامعي بالذي اخفي من الالم
وان ابح افتضح من غير منفعة / وان كتمت فدمعي غير مكتتم
الى الى الله اشكو ما الاكابده / من طول وجد ودمع غير منكتم

ثم انه خرج الطبيب فقمنا على قدميه فناولته عشرين دينارا ثم التفتت الي وقالت من اين يا شيخ فقلت لها من بغداد معي العطش الى ان اتيت الى هنا فقالت يا شيخ لعل ان يكون على يديك فرجي اجلس فجلست وامرت باحضار قمقم واسار مذاب بالماء ومعطر بالماورد فشربت ورويت فقالت يا شيخ انا اكتب لك ورقة فتاخذها وتسلمها في بيت الامير عمرو فتعطيها له فان رديت علي بالجواب فاني اعطيك خمسماية دينار ثم استدعت بدواة وورق وكتبت وهي تقول اما بعد فان هجرك لي عذب الاشواق ولكني ارى الله الكريم الخلاق ان يمن علينا بالتلاق بالسعد الرايق والامر الموافق وانا الذي اقول

سروري من الدنيا لقاكم وقربكم / وحبكم فرضي وما منكم بد
ولي شاهد دمعي اذا ما ذكرتكم / جرى فوق خدي ما استطيع له رد
اذا الريح من نحو الحبيب تنسمت / وجدت لمسراها على كبدي برد
فوالله ما احببت ما عشت غيركم / ولا كنت الا في حياتي لكم عبد
سلام عليكم ما اخترق افقكم / فلا كان هذا منكم اخر العهد

اما بعد فهذا الكتاب من ليلها في لهيب وزمانها في تعذيب لا تركن الى عاذل ولا تصغي الى قول قايل قد غلبتها ايدي الفراق وتوزعت بعض ما عندها للفتيح لضاق وما كان حما تسع الاوراق ولكني انا سايلة الله الكريم الخلاق رافع السبع الطباق ان يمن علينا بالتلاق واقول

احبتي احبة قلبي وان هجرتموني / فما انا فكم المني انتم
رحلتم وفي القلب خلفتم / لهيب فهلا توقفتم
واودعتم يوم وداعكم / باحشاي نارا واضرمتم
وما كنتم تعلمون الحب حتى / على شوه نجتي تعلمتم

فلا اوحش الله منكم والسلام عليكم عدد شوقي اليكم وما حن الغريب الى الاوطان وغرد حمام الايك على الاغصان ورحم الله من قرا كتابي وتعطف برد جوابي واقول

احبابنا ما رقي دمعي لفرقتكم / يوم الفراق ولا جنت عواديه
بنتم فلم يبق لي من بعدكم جلد / ولا فواد ولا اصطبار ولا قلب ارجيه

ثم انها طوت الكتاب وختمته بعد ان نثرت فيه فتات المسك والعنبر وناولتني اياه فاخذته واتيت دار الامير عمرو فوجدته في الصيد والقنص فجلست على بابه انتظره ساعة واذا به قد اقبل وهو راكب على حصان اشقر غالي من الخيل عظم ش وهي مملكة قيصر يوهم انه من بني الاصفر الذي كان لعنترة ان طلب لحق وان طلب لم يلحق والامير في ظهره مماليك تتراهم قوابه كما تحدق النجوم بالقمر وهو بديع الجمال ذات حسن فائق زايد التيه والدلال حاز من الحسن الكمال بعذار اخضر وخد احمر وثغر جوهر وصدر مرمر كما قال فيه الشاعر

ثم تكامل في نصف تم حسنه   قد العقيب علي رشيق قده
فالبدر يطلع من ضياء جبينه   والشمس تغرب في شقيق خده
ملك الجمال باسره فكانما   حسن البرية كلها من عنده

قال ابو الحسن فما فعلت دون ان اقبلت عليه وقبلت ركابه فلما نظر الي ترجل واعتنقني واعتنقته واخذ بيدي ودخل بي الى الدار وقال جائتنا اظن ان الزمان ياتي بهذا غير اني رايته في المنام قال ابو الحسن فلما ان جلس على جانب البركة اقبل علي يحادثني ... واذا بالمايده قد وضعت بين ايدينا واذا عليها من انواع الطعام ... وتطايرو وتناولنا من قطا وسمان وافراخ حمام ودجاج وخرفان والحلوي ... فتقدم وقال يا شيخ ابو الحسن بسم الله فقلت الاواسم يا مولانا الاحلت لك ... ولا شربت لك ... ولا احد ... الا ان قضيت لي حاجتي فقال ابي الحسن كان هذا من الاولاد ابي الكتب الذي من الستة بدور فقلت يا سيدي ومن الستة البدور فقال التي رحت عندها فطلب شربة ما في منها ورايته عندها الغيب ... وكيف ... يا مولاي انت كنت حاضرا فقال لو كنت ... تقول حاضر لاي شي كانت كتب الكتب ... ولا احد من عندها ... فقال الذي ... فلما نهاني ... فقلت ... الارواح ... عندك اليها فقال ... فقلت يا سيدي العيب ... والوحي ما نزل الاعلي رسول صلى الله عليه وسلم فقال يا شيخ ابو الحسن يا عاقل اما سمعت قول القايل

قلوب العاشقين لها عيون   تري ما لا يراه الناظرين
واجنحة تطير بغير ريش   الى ملكوت رب العالمين

قال فقلت صدقت يا مولاي ثم ناولته الكتاب فقبضه وقراه ثم بصق فيه ودانه ... فرحا ... ومغشيا عليه وصعب ذلك ... فلما ان علم حالي قال لم ... اجلس ... عندي ... واطرب ... التي ... اوعدتك ... ثم ... رحا ... سمعت القايل

رايت ... وهي ... باذنه وهو ... جارك
فقلت يا عجب ثم التفت ارى   ما بين ... ملتقى ...
فقلت لك ... بينكم   والذي يقرع بالباب والظاهر
فانثنت ثم قالت وهي ضاحكة   بالتي تكسر ناب الضيغم الضاري

قال فلما سمعت كلامه يا امير المومنين تقدمت والملك ... ثم انتقلت الى مجلس الشراب وقدمت بين ايدينا ... فتناول الامير ... وشرب ... العديد ... الى ان احتبل الظلام فقال لي يا ابا الحسن ... امير المومنين ... فقلت ... الشراب ... الدن اولى ... فقال ... ثم قمت معه الى مجلس ... بالازورد والذهب بالنقوش العجيبة ... مصفوف بها انواع الرياحين والازهار ... العود والعنبر والمسك وقد ... وصفقت ... ودرقصت ... واجلسني بجانبه وقدمت بين ايدينا الشموع واسرجت ... فنظرت الى المجلس وهو عجيب ... الناظر ... فقلت يا مولاي ... الشراب ... الواحدة ... عودا ... جزء ... الثالثة ... العودية عودها ... تخيل ... المجلس ... هذا الابيات

احبابنا انا من يوم فرقتكم   على فراش الضنا ما زلت مضطجعا
داوية قلبي بحسن الصبر بعدكم   عسى يفيق من الاستقام ما نفعا

قال يا امير المومنين ... فلما فرغت ... ضربت العودية على عودها ... الطريقة الاولى ... تقول

اموتي قلبي ... ناظري   وجامع شملي ... مجلسي
وساكن في قلبي ... عنبر   ... استوحشت فيه لمونسي
... الوادي من ملاحة   ... الصبر ...
انني الوصل حتى اغيظ به العدا   ... كان مونسي
فلازلت في الايام ترقي اعزها   ...

[illegible]

قال فوالله يا امير المومنين لم نتمالك عقولنا من عظم الطرب والسرور الذي غلب على قلوبنا ثم التفتت العودية الى نحو الدفيه وقالت لها يا فلانه تحسني تقولي مثل هذا فقالت الدفيه انا احفظ ابياتا ما اظن ان تحفظي ارق احلا منها وزنا وارق لفظا واحلا قافية فقالت العودية هاتي فنقرت الدفيه على دفها بانامِلها وجلجلت بصوت حسن ثم نقرته وقالت

44

تمر حلا ذكراهم في مسمعي　　فيه شفا تالمي وتوجعي

اقصر بعذلك يا عذول فان لي　　قلب بعذلك لا يفيق ولا يعي

فقالت لها العودية ان احفظ الوزن والقافيه والعروض فقالت لها الدفيه هاتي فضربت العودية طريقة من اثنين والاربعة واثنين واربعة واربعة وثمانية وثمانية وستة عشر وستة عشر ثم رجعت الى الطريقة الاولى وقالت

ان لم اسل وادي الاثيل بادمعي　　فاعلم باني في الصبابة مدعي

يا سعدان جيت الغوير وعاينت　　عيناك بان المنحنى والاجرع

خذ الحذار من الغزال المختفي　　واحذر يصيبك لحظ ذاك البرقع

قال ابو الحسن فوالله يا امير المومنين لقد طربنا حتى قام كل منا هايما ورقص فلما فرغت الجارية قال لها سيدها غني لي ما فعل بي وحدي قال فمسكت عودها وغنت

ما كنت اول رامق نهبت به　　نحو التصابي وهو فيه كل الصب

فعلام يعذلني العذول على البكا　　لولا الهوى لما غدوت معذبا

حكم الغرام بحكمه في مهجتي　　ولقد غدا قلبي به متقلبا

يا للرجال الهوى لحت شتي　　على ذاك الحب

ولقد سبا عقلي غزال لو رات　　بلقيس طلعته لما سكنت سبا

ولقد هويت من الفراق فقال لي　　لا رويدك الى متى تتصبرا

فلما سمع منها الامير عمرو هذا ذلك صرخ ووقع على الارض مغشيا عليه فقالت لي الجارية يا مولاي ان سيدي نام فان اخترت ان تنام فنم بالعافيه في موقدك وان اخترت الشراب فدونك ونديمك بين يديك الى الصباح فاخترت النوم ونمت فلما اصبحت قمت وسالت عن الامير عمرو فقيل لي سرح الى الصيد فقمت اخذ عمامتي لالبسها واذا تحتها كيس فيه الف دينار فاخذته وسرت نحو الباب وواذا بها خلف الباب تنتظرني وتقول

يا رسولي الى الحبيب اعذرلي　　فلعل الحبيب يقبل عذري

ثم قل للحبيب عني بلطف　　اي ذنب جرى فاوجب هجري

فلما راتني قالت يا شيخ قم والا شعر فقلت لا والله ما هو الا زوان والله ما رضي ان يقرى مكتوبك ولا يرد جوابه فارمت لي بصرة فيها مايه دينار وقالت اذهب يا ابي لكن ما مضى الليل واتي النهار واشرقت النيرين فما يتكلموا على شي الا ازاله الله وغيره ويغير ايسر ما في القلوب ثم انها اغلقت بابها في وجهي فعدت لدار الامير محمد بن سليمن فوجدت جارات القصيد فمكثت عنده اياما واخذت الشي منه وعدت الى بغداد ثم اني في السنة القابلة سافرت الى البصرة على ما جرت العاده به ثم توجهت الى نحو الامير عمرو من حيث الشيب في لا تمنع بذلك الوجه الصبيح والقد الرجيح فوجدت الدار متغيرة الاثار والعبيد لا تبالي التواد فلما رايت ذلك بكيت وانشدت

يا دار اين ترحل السكان　　واين سرت بهم من بعدنا الاظعان

بالامس كان بك الظبا نوارح　　واليوم في عرصاتك الغربان

قال فسمعني بعض الغلمان فظهر لي وقال من الذي يبكي على ديارنا ويفيد بمنازلنا كفى بنا ما عندنا فقلت له يا عبد الخير اين صاحب هذه الدار كان من اصدق الناس الي فما فعل به الزمان فقال الغلام يا مولاي هو على قيد الحيوة يردم الموت فلا يجده فقلت له بالله عليك استاذن منه وخذلي الطريق فقال لي الغلام يا مولاي اقول من قلت قل الشيخ ابو الحسن الخليع الدمشقي الملك فرقا لقى الغلام ودخل وغاب ساعة وعاد وقال لي بسم الله ادخل قال فدخلت فوجدت الامير عمرو نايم وعنده انسان طبيب وهو يجس يده ويقول له يا مولاي القضاء ضارب وان كان شاكيا لا يرد ولا حميا ولا تشتكي غير سهر الليل وجريان الدمع لا يكون المولي مسحورا فلما سمع الامير عمرو كلام الطبيب بكى وانشد

قال الطبيب لقومي حين جس يدي   هذا فتى كم درب البيت مسحور
فقلت ويحك قد قاربت في صفتي   غير الصواب فهلا قلت مهجور

قال ثم انه ناوله كاغد فيه بعض دنانير فاخذها الطبيب وانصرف ثم التفت الامير علي عمرو وقال لي يا شيخ ابو الحسن اما تنظر
الى هذا الحال الذي وقعت فيه فقلت له ما شأنك من الاسواد وما السبب لهذا الحال فقال لي ما اعرف والله سببا سوى هجر
الست بدور وقد قتلني حبها واضنى فؤادي فقلت يا مولاي العام الماضي تركتك واليوم اتيت لقيتك امس
كيف ذلك فقال لي يا شيخ اخبرك ان ليلة من الليالي ركبت في البلط مركبي وجمعت بها سائر الزهورات ومن الفواكه
والاطعمة والمدام والحلويات واوقدت الشموع حتى صارت تكون النهار وصرنا في ضحك ولعب وانشراح واشعار الى ان انتهى
ثلث الليل الاول واذ بمركب قد صدر الشط اقبل طرفه بالطارات والدفوف والالات ورايت جملة جوار كالبدور وبينهن
واحدة كالشمس المضيئة بوجه مشرق زاهي الوجنة فقلت للملاح قرب لننظر وجه من هذا تمرام بشر فتقدم بنا الملاح الى
ان وصلنا المركب فرأينا بها الست بدور قد بدت بجري لها وهي بين جواريها وغلمانها تلعب وتضحك وهي اشم على سمكي
فلما نظرتها احترقت بي مهج قلبي وارمت به جمرة نار فقلت في نفسي يا عزتي هذا الوجه الصبيح بذنب ارتكبته قبيح
ثم انني تذكرت العهد القديم الذي كان بيننا فاندم ولم تقدرت على المسير وقد ازداد قدرت ببعدوي نار السعير
فاخذت تفاحة ومسكها ورميتها لها فرفعت بصرها ورأتني وقالت للملاح ارجع البر وبكلامها ازعجتني وقالت انت
خرجنا نتنزه فاريد ان هذا الصبي ينغص عيشنا بما نكره فلما سمعتها تشتمني احترقت النار في قلبي ثم قلت
لنفسي انت كنت المطلوب فصرت الآن الطالب فلم يهن لي عيش تلك الليلة وما بعدها الى الآن وقلت للملاح ارجع بنا
الشط يا فلان ثم لما صرت الى منزلي المراد وطعم المنام ولم يهن لي حياتي بعدها بشي ولم يقر لي قرار ابدا وصرت
اترقب ان ياتي من عندها احد فلم ياتي احد ثلاثة ايام فارسلت من تعرض لتذكرني لها بالطف كلام فشتمتهم وشتمتهم
جهارا فلما بلغني لم استقر لي قرار فكتبت بعد ذلك الي كتب بذا ان ارسلهم لها فلم ترد لي جوابا وقد ارخيت
نفسي على كل كبير في البصرة ليدخلون عليها ويكلمونها ويتكلمون معها فلم تقبل ولم تزد لهم الا نكرة وقد جفتني
كل الجفا وقد ضاقت حيلتي وعيل صبري وزاد سقمي ودنا كما ترى ولي مدة انتظرك يا شيخ ابو الحسن لارسل معك كتاب
لها فان هي ردت جواب فلك الف دينار وان لم ترد الجواب فلك مايتين دينار فقلت له يا سيدي اكتب فلعل امر يتغير
الحال والوجه يسرها فاستدعى بدواة وقلم وقرطاس حسن واخذ وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من متيم
لسكرا الكرب الوجد والصبابة والعشق وبكل بابه ان تردي جوابه اما بعد يعز لك بي وبكل جناني خطاء وصف
ما انا فيه من طول السهر ودوام الفكر وقد بكى لبكائي الطيور ورق العود فالفراق لا اوحش الله منكم والسلام
عليكم ثم طوى الكتاب بعد ان رجح بفتيت المسك والعنبر ثم ختمه وناولني اياه فاخذته واتيت به مسرعا الى بلد
الى دار الست بدور فرأيت الباب على غير الحال الاول عليه ستر مرخي وبواب وخادم متولي فعجبت لذلك الا انه لما كان هذا
الباب بالحال الماضي خالي من الاصحاب واليوم عليه خادم وبواب ثم اني تقدمت الى عند الخادم وقلت قم يا ولدي ادخل واستاذن
لي من مولاتك الست بدور وقل لها الشيخ ابو الحسن الخليع الدمشقي الذي قد قدم يطلب التمثل بين يديك فدخل الخادم ثم
انه عاد مسرعا وقال بسم الله يا سيدي تفضل فدخلت الدهليز فسمعت الست بدور تقول اخرتمه بهذا البيت

فلا صبر على الزمان وجوره   حتى يعود لكم ما اريد واشتهي

فلما قدمت عليها رأيتها جالسة على حافة البركة وبين يديها جارية تروح عليها فتقدمت وقبلت يديها وجلست ونظرت لها
فاذا عليها غلالة لازوردية وجميع جسدها يرى من تحت الغلالة كانه عود مرمر وعلى الغلالة مكتوب

لبست غلالة لازوردية   هي زرقا كلون السما
فتامل ترى الغلالة فيها   قمر الصيف في ليالي الشتا

ثم انني قرات الابيات واذا هي تقول لجاريتها هاتي بدلة قماش فاتتها بها فغيرت ما كان عليها ولبست وامرت باحضار
المايدة فحضرت وقالت لي بسم الله كل يا ابي الحسن فقلت لا والله يا سيدتي لا اكلت لك طعاما ولا شربت عندك مدامة حتى تقضي
حاجتي فقالت لو كان هذا من الاول ولكن والله سقطت من عيني ثم اراحك الى الامير عمرو قبل ان يجيبك لنا فقلت لها انا ما
رحت فقالت تكون شيخ وتكذب انت ما دخلت عنده ورأيت فوق رأسه الطبيب يتواكيب وكيت وكيت وقد جرى كذا
منه كذا وكذا وهذا الكتاب جاي عما عندكم وبالامارة قال لك ان رديت لي الجواب اعطيتك الف دينار وان لم ترد
لي الجواب اعطيتك مايتين دينار فقلت يا سيدتي من اعلمك بهذا فقالت لك الم تعلم القايل

قلوب العاشقين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرين

واجنحة تطير بغير ريش الى ملكوت رب العالمين

اعلم يا شيخ ابو الحسن اني اعشق منه واري من الاهوال اكثر مما يراه فقلت صدقتي يا مولاتي كان ذلك قال ثم ناولتها الكتاب نفضته وقراته ثم مزقته وبصقت عليه وداسته وارمته في البركة فلما رايت ذلك قلت في نفسي هذا بذاك والدنيا قرض بوفا الا انني حصل لي بعض غيظ على الالف دينار والتي تفوتني اذا لم ارد الجواب فنظرت الي وعرفت مني ذلك وقالت يا شيخ ابو الحسن ما غيظك الا مكان وعدك الامير عمرو بالف دينار قالت الليلة تكون عندنا بايت وكل واشرب والتذ واطرب وخذ لك مني الف دينار وامضي في دعة السرعة فقلت يا سيدتي ليكن ذا الامير عمرو ان يلهث هكذا فقالت دعنا من هذا الكلام تقدم وكل فتقدمت واكلت حسن الكفاية ونهاية فلما فرغنا من الاكل قالت يا شيخ انت تعرف تلعب بالشطرنج فقلت اجل فوضعت بين ايدينا شطرنجا نفيس ولعبت معها الدست الاول فغلبتني فاحرت اكواركم مني في البركة فشكوني وقد ابتلت جميع حوايجي فلما صرت على تلك الحالة امرت لي بيذلة من القماش من اخر الملبوس فلبست وقالت انت تلعب ايضا على الحكم والوصي قلت نعم وفرحت وزدت سرورا الذلك فلعبنا وتغايرت عليها وايت لها بحكاية مضحكة لطيفة وشاغلتها بالضحك وسرقت منها بعض قطع فغلبتها وتحكمت عليها فيها وقلت لها اريد الالف دينار وجواب الكتاب فاعطتني الالف دينار وطلبت الدواة والقرطاس ثم انها اطرقت ساعة ورفعت راسها وكتبت

الا يا عمرو الي لكم هذا الضنا ... وكم هذا التجلد والاذاء

كتبت الي تشكو ما تلاقي ... من الاسقام اذ نزل القضاء

ولو تعدنا يا عمرو يوما ... لعدناك اذ نزل البلاء

فنحن صب ونحن كمدا حزين ... فواحدة بواحدة جزاء

قال الراوي فلما فرغت من كتابته ناولتني القرطاس مفتوح ان كانت وقلت يا سيدتي بالله عليكي لا تفعلي هذا وارحمي الامير عمرو فالراحمين يرحمهم الله والنبي غير هذا احق لك يا شيخ ابو الحسن انت رسول والرسول فضولي فقلت لها سيدتي رسول وفضولي وطفيلي ونعيط القط الذي يحيلوا ان لا ابات الا في الوسط ودعني بليت ثم قال فضحكت من كلامي وقالت كلمتك وحكمتك لا الا الا الاله فقلت يا سيدتي وايي المحبة التي كنت تحبيها الامير عمرو فلو انكي ابصرتيه لم تعرفيه من شدة ما يقاسي من الاسقام والامراض فلما سمعت مني ذلك قالت اخبرني اي شي اشد من المرض هو فقلت سيدتي لم اقدر اصف لك بعض ما هو فيه من اليم المرض فتغرغرت عينيها بالدموع ثم قالت هو على ما وصفت لي عنه قلت نعم والله فقالت روحي لروحه الفدا والحمد لله الذي كان اجتماعنا على يديك ثم انها اخذت بدرج غير الاول وكتبت بسم الله الرحمن الرحيم شعرا

وصل الكتاب فلا عدمت انامله ... عتبت بعلم حتى القنوع طيب

فنفضته وقراته فوجدته ... نجم يخفى اجتماع للقلوب طبيب

فكانه موسى اعيد لامه ... او يوسف لما اتى يعقوب

المملوكة تقبل الارض وتنهي ان شوقها شديد وغرامها يوم يزيد وسؤالها من الحميد المجيد ان يجمع شملها بك قبل ان تريد

اشكو لم حتى اذا خفقني الغرام ... الى نحوكم فتصرفت بي الايام

واذا وصفت صبابتي في اسطر ... فني المداد وكلت الاقلام

ثم انها نثرت فيه فتات المسك والعنبر وطوته وختمته ثم ناولتني اياه فاخذته وقمت مسرعا وانا فرحانا مسرورا الى ان اتيت الي دار الامير عمرو ودخلت الدهليز فسمعته يقول

ترى حرمت كتب المحب بينيف ... ام الحبر ام القرطاس اصبح غاليا

ثم استاذنت عليه فلما دخلت قال قمح والا شعير فقلت لا قمح ليس فيه زوال ولا كدر ثم ناولته الكتاب فحين فضه وقراه وفهم معناه تهلل وجهه بالفرح والسرور وبكى وانشد

هجم السرور علي حتى انه ... من عظم ما قد سرني ابكاني

يا عين قد صار البكا لك عادة ... تبكين في فرح وفي احزاني

فلما فرغ من البكا سردت له وقرأت عليه كتاب حالي يا شيخ ابو الحسن ما كنت اظن ان الحديد يلين لعل ان يكون هذا
الكتاب مصطنع فقلت لا والله بايدي ما اصطنعته ولا كتبته ولا افتعلته بل هو خطها بيدها فبينما هو كذلك
واذ هي دخلت علينا تخطر في قوامها المياس وتترنم بهذا الشعر

تزوروكم لا تواخذكم بجفوتكم ان الكريم   اذا لم نزر زارا

فلما راها الامير عمرو كفص قايما على قدميه وادار يده عليها معتنقا واعتنقته وحكت يا عزة الزمان
ثم قمت لاخلي لهما المكان فقالت لي الست بدور الى اين تروح يا شيخ قلت اخلي لكما المكان لانكما لم تجتمعا من مدة مديدة
فقالت لا تفارقنا الى الصباح ثم ان الامير عمرو اخذنا ومضى بنا الى مجلسه وامر بالطعام المفتخر فتقدم بين
ايدينا وطعمنا وامر بازالة الزبادة الحزن فاكلنا ولا ايدينا غسلنا والمجلس الشراب انتقلنا وبتنا في لذة وطرب
وروايات الماوية تدب بوجه عمرو ومر بنا في لذة عيش وفرح كما قال بعضهم

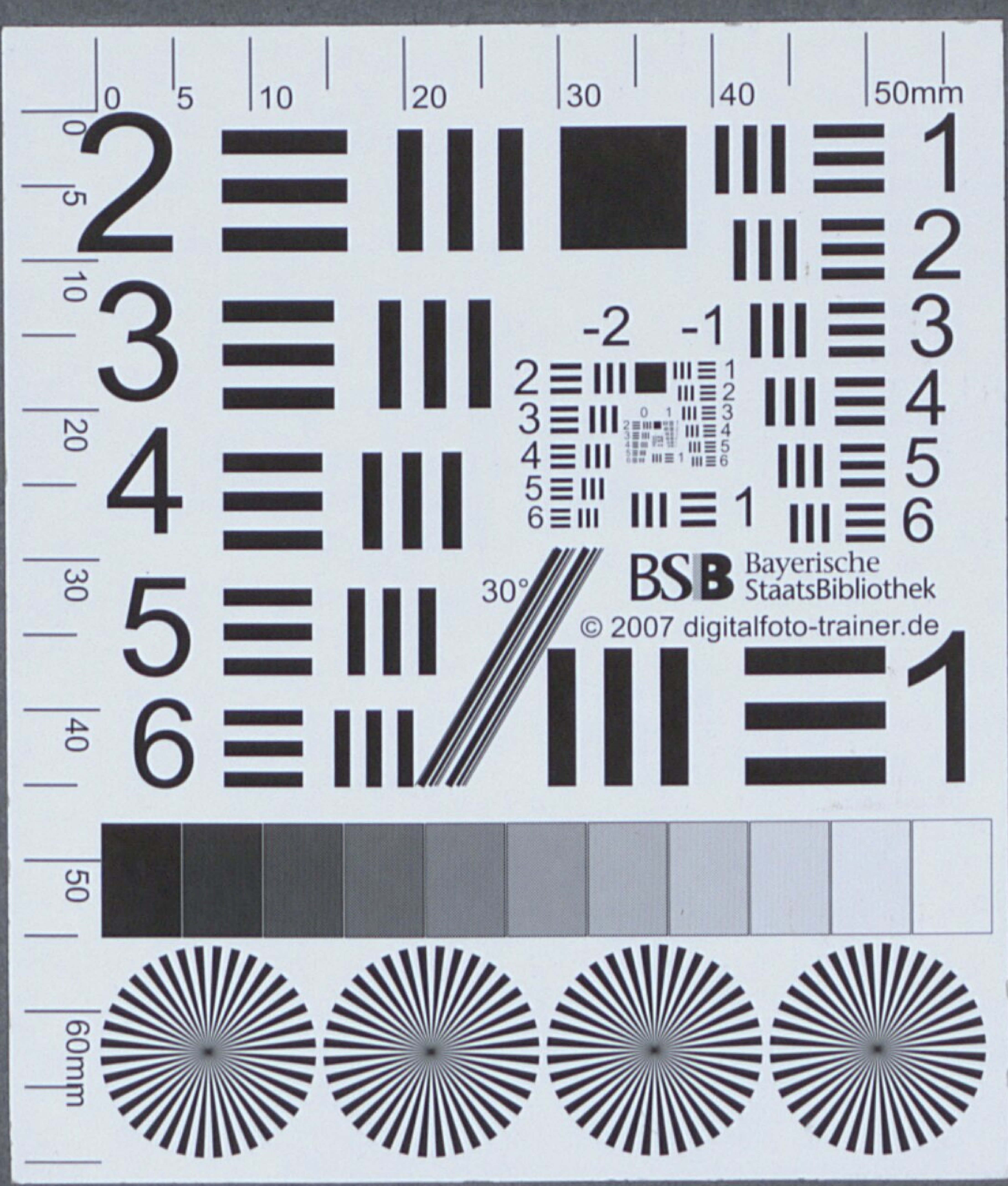
لمن جانا يا مرحبا بتقدومه   له عندنا ود قديم ثبوته
ومن صد عنا يكفه الصد والجفا   ومن فاتنا يكفيه ان لا نفوته

قال ابو الحسن فلما اصبحنا قالت لي الست بدور يا شيخ ابو الحسن امضي واتني بالقاضي والشهود وقد ابذلت المجهود
ولم يكن باسرع من ان احضرتهم فقالت الست بدور للقاضي اعقد لي على الامير عمرو والشيخ ابو الحسن يتولى ذلك
عوضتي وموكلتي في ذلك فاجرى النكاح القاضي ثم ان الامير عمرو رسم للقاضي بالف دينار وللشهود بمايتين دينار
وشرع في الوليمة وطبخ كل طعام مفتخر من انواع الحلوة وجمع الاكابر والاصاغر ووضعت بين ايديهم الموايد فاكل الاكل ورد
والوارد وزفت عليه الست بدور على الامير عمرو فقلت

وتعليق الا له ولا يصلح الا لها   ولو اخذها غيره لزلزلت الارض زلزالها

ثم تقدمت الى الامير عمرو وقلت المصنف يتفلى والصياد يتقلى ودنيا تقول او لم ابايه وانا اقول [illegible]
وانا غريب فقالت الست بدور ما معنى كلامك هذا يا شيخ ابو الحسن فقلت يا سيدي الامير عمرو وعدني
بوعد والوعد عند الكريم دين فقالت الست بدور صدق الشيخ اعطه ما وعدته به فقال الامير عمرو لبعض
غلمانه اعط الشيخ ابي الحسن الف وخمساية دينار وحسبتها هل واسترحت منه هذا فمضى الغلام وعاد ومعه الشريعة
وهو كيس ناولني اياه واعطتني الست بدور الف دينار ايضا ثم اني ودعتهم وانصرفت وخرجت الى ان اتيت
الامير محمد ابن سليمان الزيني وجلست عنده على عادتي واخذت رسمي من الذي عليه كما في الاشهر ثم حدثت   ايضا +
الى بغداد فهذا ما كان اعجب ما سمعته يا امير المومنين فحصل فيها اربعة الاف دينار وهذا جميع الحديث
يا امير المومنين فتعجب الخليفة وقال ما حضرت يا ابو الحسن ثم امر له بالف دينار وجعل اعطاه الف دينار ا+
وهذا ما قالوا هذا السبب تسليتك لشي يا امير المومنين لانك قد ازلت ما كان به من الضجر

Cod. ar. 579


0 5 10 20 30 40 50mm
Bayerische StaatsBibliothek
© 2007 digitalfoto-trainer.de
30°
60mm

فلما فرغ من البكا سرد زادوقرا سعكتاب تعالى يا شيخ ابو الحسن ما كنت اظن ان الحديد بلغني لعل ان يكون هذا
الكتاب مصطفى فقلت لا والله بايدي ما اصطنعته ولا كتبته ولا افتعلته بل هو فوق سيدها فبينما هو يخاطبني
واذ هي دخلت علينا تخطر في قوائمها المياس وتترنم بقول الشاعر
نزوركم لا تؤاخذكم بجفوتكم ان الكريم اذا لم يُزر زارا
فلما راها الامير عمرو كفكف قائما على قدميه وارمى بروحه عليها معتنقها واعتنقته وحكيا بالعتب الزمان
ثم قلت لا اخلي هذا المكان فقالت لي الست بدور والي اني تزوج يا شيخ قلت اخلى هكذا المكان لا بكلام يجتمع من حدة سيد ببيده
فقالت لا تفوا رفقا الى الصباح ثم ان الامير عمرو اخذنا ومضى بنا الى مجلسه وامر بالطعام المستحضر فتقدم بين
ايدينا وطعمنا وامر بازالة الحزن فاكلنا ولا بدينا غسلنا والمجلس الشراب فتقدم وبتنا في لذة وطرب
ورايت المادية تدب بوجه عمرو وصرنا في لذة عيش وفرح كما قال بعضهم
نحن جانا بامرحبا نفقده نحن لم عندنا وفي قديم ثبوته
ومن ... ومن فاتنا يكفيه انا لا نفوته

قال ابو الحسن ... ود وقد ابذلت المجهود
ولم يكن بار ... يحسن يتولى ذلك
فهو ضمنت ... ر والشهر وبايتي دينار
وشرع في ... ليم الموائد فكان الى ر د
والوارد و
وتعلق الا
ثم تقدمت ... انا اقول ...
وانقلب ... الامير عمرو واوعدني
لو عدوا ... الامير عمرو لبعض
علمنا ... لام دعا دلسرعة
وهو كيس ... دخ حتى الي ان اتيت
الامير عمرو ... بي في كل سنة حجة تعدت
الى بغداد ... دينار وهذا جميل الحديث
يا امير الم ... اعطاه الف دينارا +
وهذا ... به من الفجر

+ ايضا